تحت معطف الغرام

تحت معطف الغرام

د. ياسر ثابت

تصميم الغلاف : محمد عيد

رقم الإيداع : 2014/2276

I.S.B.N: 978-977-488-271-5

دار اكتب للنشر والتوزيع



الإدارة : 10 ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،
المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : 01110622103 - 01147633268

E – mail :daroktob1@yahoo.com

دار اكتب للنشر والتوزيع : Facebook

الطبعة الأولى ، 2014م

تحت معطف الغرام

د. ياسر ثابت



دار اكتب للنشر والتوزيع



المقدمة

عودٌ على بدء: تويتر.

من قَلْبِ تجربة التغريد الإلكتروني، يأتي هذا الكتاب الذي يحمل طابعـًا فريدًا عنوانه الأبرز: المرأة.

والكتابة عن المرأة لا تؤثر السلامة.

ففي كل حرفٍ، ومع كل منعطفٍ، مشاعر تنام على حرير الكلام، وآلامٌ وآمالٌ، وأحلامٌ وأوهامٌ، ونون نسوة تبدأ معها الحكايات ولا تنتهي.

هذه الحكايات يرويها القلم والألم، لتتقد بها جمرتان من نارٍ مجهولة، وينبت النرجس في صدورنا وعلى حواف حروفنا المنمنمة، وتبتهج السعادة وهي تستريح على سرير تلك الرياضة الذهنية التي عمادها البوح في فضاء الإرادة الفاتنة.

والقلق ألق.. والأرق ورق!

التغريد هنا يسلك درب المرأة ولا أحد سواها، حتى يَعْبُرَ إلى الضفة الأخرى من نهر اللهفة. والمرأة ورد النيازك، وضوء الزنابق، ورائحة الجلنار. أما الكتابة فهي تلك العملية السحرية التي نحفظ فيها كل ورود الشوق ووعود الأمل، وسراب الخيبات، كي يتعلم من بَعدَنا أهمية تكرار الخطأ نفسه بإيقاعٍ مختلف!

والثابت أن تغريداتي عن المرأة التي يضمها هذا الكتاب وُلِدَت في مدنٍ مختلفة، من دبي إلى أبوظبي مرورًا بالقاهرة، ووجدتْ طريقها إلى الآخرين

في صباحٍ يبدد العتمة، وظهيرة تفض الاشتباك مع أشعة الشمس وليالٍ لا يُفرّق فيها العشاق بين الأحلام والواقع.

وفي زوايا كل تغريدة، يجد المرء نفسه كما لو أنه يمتلك مفكرة إلكترونية يجمع فيها كل فراشات غربته، ويسكب في وعائها كل الشهقات التي تعيها الذاكرة المثقلة بالأفكار، ومختلَف الكلمات التي أعياها الانتظار.

وكلامنا نكتبُه، أننا نكتبُه.

والسر في هذا هو أن هناك كلماتٍ نُخبئها، وأخرى نختبئ وراءها. على أن الكلمات تقف بشموخ بوصفها بيتَ كياننا، وصحائفَ حنيننا، وعيارَ الفكرةِ التي يُسبكُ بها الذهب.

إن اللغة والكتابة تركيبةٌ سحرية، تجعلك تُحدث نفسك قائلاً: سأكتب المزيد، عن البرعم الذي يصير زَهْرَة، وخصلات النار التي تغازل الجدار، والسكينة التي تتعقب خفقات القَلْب. وبتفصيل أكبر، فإن الكتابة نوعٌ من التعري، إما أن يكشف مواطن جمالنا أو يفضح كومة عظامنا الممصوصة.

إنها آخر ما تبقى من نُبل هذا العالم.

لذة الكتابة، في تقديري، تكمن في أنها العلامة الكاملة للحياة، والطوق الأخير للنجاة.

من بحر الكلمات إذن نغترف، ونعترف بأن تويتر أداة الجريمة التي تستحق التهنئة. وعلى صفحة النهر، نتأمل صورتنا المنعكسة، ونعي تفاصيل لم نتنبه إليها من قسمات وجوهنا. وفي سفينة تويتر، نكتب لإسقاط قوس قزح على مواضع الجمال، ولإشراقاتٍ متناثرة، والبحث عن نهر السعادة المفقود.

والكاتبُ في سعيه الدؤوب لارتياد أماكن مجهولة ومشاعر جديدة، إنما يبحث عن سببٍ يحرضه على التحليق بجناحيّ الكتابة.

في هذا الكتاب، نطل معــاً من نوافذ مفتوحة حد الأمل، وبالتفاصيل المنسية، نخلق عالمــاً فريدًا. ورويدًا رويدًا، يُعَبر عمقُ الحياة عن نفسه جملة واحدة في المشهد الساحر، فنتأمل تلك الأفكار والمشاعر التي انزلقت من أذهاننا وتسربت من صدورنا بأناقة ذاهبٍ إلى حفل وشجاعة مسافرٍ إلى ساحة القتال.

بتدوين ذلك كله، أزعم أني نجحتُ في تحرير الذات من قيودٍ لا تنتهي ورطانةٍ تُوهِم البَعْضَ بتحقيق تقدم، والتخلص من كل أولئك الشخوص الذين يتصارعون داخلي.

والكاتب إن نحّى عنه قلقه، تنّحى عنه قلمه!

حروف اللغة هنا تأخذ شكلاً جديدًا، أكثر رشاقة وتركيزًا، لتؤلف جملاً وعباراتٍ تحدد المعاني تخومها وأبعادها وبداياتها ونهاياتها. هكذا نكتب بأقلام لا تثمل، ونستعين بالأحلام على الحياة. وفي تقديري أن اللحظات هي حياتنا، وكل ما أفعله هو قراءتها ورصد تفاصيلها الثرية.

هأنَذا أتحدى الجملة الناقصة للكاتب خشية الفضيحة، وأمارس طيش اللغة.

الأكيد أن الكتابة هي ابنة الذاكرة، وحين نكتب نشعر بالحنين والفقد والشغف، كعشاق حفظوا الهوى أو ودعوه رغمــاً عنهم. وبَعْضُ تغريداتنا رسائل مشفرة ننثرها في الفضاء الواسع ليفهمها فقط من قُدِر لهم ذلك.

وفي حقيقة الأمر، لستُ أدري إن كنتُ أنا الذي يكتب، أم التجارب!

غير أن تلك المغامرة الإبداعية علّمتني كيف أؤثث أركانَ الوقت في فضاءٍ يضج بالذكريات. فالكتابة بوابة الصوت، والكاتب بأحلامه الكبيرة يساعِد قراءه على الحياة. وأنا إذ أعطيك كلماتي، فإنني أمنحك جزءًا من نفسي، التي تنمو مثل عشبةٍ نبتتْ على جانب الطريق.

والحروف هي تلك العاطفة الغامرة، العامرة بالمعاني الدافئة والدمعة النائية.

واليوم، أصبح فضاء تويتر قَلْبَنا الافتراضي، وعاطفتنا التي تتحدث.

كنت أسائلُ نفسي كثيرًا: إذا كل هذا الحنين يتدفق منا جميعـًا على جناحيّ تويتر؛ لم إذن نخبئه في النهار خلف أقنعة الصرامة والادعاء والفتور؟!

ها نحن في هذا الفضاء الإلكتروني نمارس البراءة واللعب بالمعنى الجمالي للكلمات، ونتحدث عن البشر، سيما أولئك الذين خذلتهم الحياة ومع ذلك يستمّرون في العيش بكُلِّ طاقاتهم.

والحرف رسولٌ لا يؤمن به إلا من كان قلبه عامرًا بأجمل الكلمات.

كنتُ أقولُ لمن أُحِبُّ في عالم تويتر: نحن لا نبدع ولا نتألق إلا في وجود مواهب مدهشة. في حضوركم، تكون كتاباتي أجمل. وهذا صحيحٌ إلى حد بعيد، ذلك أننا في الكتابة نتمثّل حياة الآخرين وأحلامهم دون أن نتبناها.

أرأيتَ كيف نعشق البَحْرَ أكثر ونراه أجمل كُلما كان ممتدًا بلا حدود؟

يدرك كل من أدركته تجربة تويتر أنه في عالم التغريد الإلكتروني يدخل عالمـًا آخر، ويخرج منه مختلفـًا عمّا دخل، فهو مقهى ثقافي، ومنتدى أدبي، ومنصة حوار وساحة نقاش، بعيدًا عن الغلو والتراشق؛ فيه نتعلم كيف نحترم اختلافاتنا، ونستوعب تناقضاتنا، ونردم الهوة بين مواقفنا، حتى نتقارب ونتآلف ونتفاهم.

وفي الفضاء الصغير الذي لم يعد فضاءً، من الجميل أن تبالي.

أتمنى لكم قراءة ممتعة.

ياسر ثابت

القاهرة

20 ديسمبر 2013

Email: yasser.thabet@gmail.com



في الفراغ الذي صنعتِهِ أنتِ، أرسمُ ما يشبه القَلْبَ وأواصلُ الحياة

عندما تغلق الجميلة خِزانة ملابسها، تتنكر فساتينها وسط العتمة في هيئة شموسٍ صغيرة

نسير يدًا بيد، في طريقٍ سقط من ذاكرة العالم، فيُصابُ اللّيْلُ بنوبة من الغيرة

أحلى ما في جمالكِ هو أنه يجيد التمدد، حتى يقضم خيالي فاكهته من كل الجهات

ما حاجة عاشقةٍ إلى أسلاك وذبذبات وشاشات الأجهزة الذكية، وهي "أيقونة" من تحِبُّ!

كلما سمعتْ صوت خشخشة مفاتيحه، سابقتها الفرحةُ إلى عتبة البيت

يُقلم الغياب أظفار الحُبِّ، حتى يتكور الحزن في أحشائنا كجنين

كم أود أن أنساكِ، لكن الضمير جلاد!

سنجلس يومــًا إلى مقعدين من لهفة، ونرتبك قليلاً، قبل أن نسرق من فم الصمت اعترافــًا: "اشتقت لك"

في المساء، يسترقني النوم من الأفكار البائسة.. وفي النهار، يتمرن قلبي على الخدعة الكبرى: النسيان

دع الحُبَّ يكبر بينكما، لكن لا تدعه يشيخ

اسمها القصير الرنان، بيتُ الرقة الخالصة

صوتكِ موسيقى يشتهيها العزف، وضحكتكِ حكايةٌ ذابت فى رحيق التوتِ

لم أسألها كثيرًا عن حقيقة مشاعرها، كيلا أفسد على نفسي متعة اكتشافي للخديعة

يا فتاة الزنجبيل، عسل ألوانكِ يجري في لوحتي السحرية

القلب المرتعش آية الحُبِّ الذي يتوق إلى لحظة اللقاء

التنهيدة، حكايتنا باختصار

البعض منا يعيش لوعة التكرار، ثم يسأل عن سبل النجاة!

في طفولتها، كانت تحشو الدُّمى بالحزن.. فما عساها تفعل الآن وقد نبتَ لها ثلاثة أطفال ودموع حارقة؟!

في طفولته، كان يرسم طيورًا عملاقة يصعد على ظهورها، فما عساه يفعل الآن وقد أفرغ جيوبه من الخيال الكسيح؟!

في مدخل الصالة الكابي، أفرُّ من روحي، فتلسعني الخيبة، وأجدني مررتُ بالنهاية، من دون أن أراها

قلبي ليس أبيض، ولا أحمر. قلبي فقد لونه، بعد أن خَبُرْ من تفرز غددهم قسوة كلما أرادوا الشفقة

لا طريق عودة إليكِ. فراقكِ الصعب هو الغبار الوحيد الذي لا يغادر سترة روحي

القصائد سهلة؛ أنتِ التي ترهقين الكلام في البحث عن أوصافٍ تليق بفتنتكِ

نتبادلُ القبل، فتصير كوكبــًا إضافيــًا، خلقته الشفاه المبتلة بالشوق، ونسيته مناهج التعليم

أريد أن تكون لديّ سقيفة لتخزين الأغراض الزائدة عن الحاجة: شفقة الآخرين مثلاً!

إنه السر الذي يعلمه الجميع: أحِبُّكِ

سننجو من هذه العاصفة. سنرسو عند ميناءٍ يتسع لقلبيّنا، وستتذكرين وأنتِ في حضني كيف كان الثلج يهمي فوق روحكِ كلما اهتز بنا زورق المحبة

فقط في حضورها يتنفس برودة الصباح وشذى مروج الربيع.. فقط في حضوره تختبئ من وجع الحياة

إنك لتحِبُّ بقوة وكَربٍ، وهي تطلق ضحكتها العابثة، وتقول بلعثمتها المحببة: لن تُحِبَّني حتى تراني، ولن تراني حتى تبيع روحك لشيطان أنوثتي

كل مساء، يتحسس أطراف وجهه ويسأل نفسه: هل أبدو حزينــًا إلى هذا الحد؟!

كم نخشى على أجمل لحظاتنا من دنس الفرجة!

أيتها الغائبة، تشدني إليكِ مليون تفصيلةٍ ساحرة، فكيف أفلتُ منكِ، ولو في المنام؟!

أيتها الغائبة، أيتها الغالبة، أغار من صوتكِ الذي يربتُ على أكتاف الآخرين، ويترك كتفي عارية من المحبة

أيتها الغائبة، أهديتكِ ذات ياسمينةٍ كل ما أحتفظ به من ثمار الولع.
لم، إذن، أورثتني كل ما تمتلك الدنيا من اللوعة؟!

في تلك الأمسيات الحزينة، يستلقي حجر القمر الفضي في العيون الذهبية، وأنا أدخر من شفقتهم ما يكفي لكي أعلق وحدتي على جدار الأحلام المؤجلة

بعض القبلات رحيقٌ من "عسل" الشيطان، فلا تجتنبوه!

ذُقْ هذا المساء.. شايه ونايه، وماءه وسماءه. ذق هذا المساء، كي لا نبقى وحيدين بمحض عنادنا

أحمر الشفاه، هو الدقة الوحيدة التي تعشق الفوضى الخلاقة

ستنسى يومـــاً كنيَته الغريبة، وتقول: كان واهنـــاً مثل طفل، وخجولاً مثل بيتِ شعرٍ ضاع وسط زحام القصيدة

الجير، صيادٌ متأخر، لكن شباكه القاسية تهنأ عادةً بصيدٍ وفير

أنتِ تكتبين، وأنا أقرأ حروفكِ في صمتٍ يليق بمحبتي لكِ؛ لا يوجد في هذا الحُبِّ سرٌّ ليُخدش

أية مرارةٍ أن يتيقن الفؤاد أنها لحظة الفراق، وأن عيناه الآن تسألانكِ المغفرة

المصعد رحمٌ كبير يحلم دومـًا برذاذ الرجال

غير حُبّكِ، لا بحر لديّ، أنا ملكُ الرمال المحرقة

تطلين من شرفة المساء، وتقرأين ما تيسر من حروفي، فترتدي من أجلكِ أجمل ثيابها

الملاءاتُ أشرعةٌ ممزقة، في محيطٍ من الظلال المعتمة

سأحلمُ بصورتكِ الصّغيرة المعلقة على أسوار قلبي، كي تذوقَ روحي عسل التّين.. ولو في المنام

لأجلها يصطاد الرجال أحلامهم في المنام، لكن كلامهم وسلامهم وأقلامهم لم تأسر يومـًا هذا النهر المندفع

في الصباح، تلملم أشياءها المبعثرة في صمت ثقيل، وتوشك على الانصراف. يستجديها هامسـًا: ليتكِ تبقين معي هنا إلى الأبد.. وما بعده!

يدها النحيلة مثقلةٌ بخواتمَ براقة، فيما فستانها المجعد مثل ساتان الجنازات يراوغ الرِّيحَ العابثة

النادلات النادرات، يتحركن بخفة وسط روادٍ يرفعون كؤوسهم نصف الممتلئة، فيما تمسح أعينهم أركان المكان، بحثـًا عن المتع الناقصة

كلما سرنا متشابكي الأيدي، ترفّق بنا الوقت ومنحنا فردوس اللحظة

تذوب القُبلة في فمه، فيقول: لا عُمر لي قبل الآن

حُبُّها وباءٌ فاخر، ينتزع منك أشد الأشياء حُرقة: دموعك

قبلاتها العاصفة زخاتُ مطرٍ في خريفٍ طال انتظاره

الرغبات نهرٌ من لعاب، يتدفق على الشواطئ التي تستلقي عارية في انتظار سائحين

بملامح مكتفية بالصمت والشجن، أحتضن في المنام حلوةَ الخُطى التي خطرتْ في حُلمٍ بلا انتهاء

كلما تعرفتْ إلى ماء الآخرين ونقودهم، كلما لفها الأسى بعباءة قديمة رثّة

تعانقه. تأخذه في حضنها طويلاً، وتحاول عبر الإنصاتِ أن تطرد حكايتها بحكايته

في نهاية موسم الصيف، يرحل الذين دقوا أوتادهم وماءهم عميقـــاً، من دون لفتة وداع، ولو بأحضان مرتبكة

تقطعُ الشارع المألوف إلى مقصدِها، فتتقدس بها حجارةُ الشارع ومحال الميدان

لم تعد تجرح روحَها مذ أطبقتْ عينيها الناعستين على حُلمها الجديد

يجلس وعلى وجهه أسى نادر، قبل أن يبوح لصاحبه: قلبي يحترق كل يوم من قدرتِها وضعفي

أنتِ، يا ضيائي الفريد، تلك الجمرة التي تكبر في صدري وتتقد أكثر

ابتسامتُها بطاقة حياة، مثل عربةٍ غجرية تتهادى على دروب الحياة

ثوبها الحريري ينظم الحكايات، ويمكر بهم جميعـــاً في التفاتةٍ واحدة

كلما اصفرّ طلاء الجدار، وبهتَ لون الإطار الخشبي للمرآة العتيقة، كلما أدركتْ أنها كبرتْ على أن ترتوي المرايا من صورها

في آخر الليل، تنحدر النجمة المخضبة في طريقها الأليم، ثم تسقط خلف حلكةٍ من ضباب، تاركة بعدها أثرًا مائلاً

يا نجمتي المذنبة، احتجبي، واسحبي ذيل ثوبكِ المضيء، كي ينام ساحرٌ مثلي على وسادة حزامكِ الفضي

يُقَبلُ غدائرها الفاحمة، ليبقى حالمـــاً بعناقٍ حافل بالأغنيات

تتهادى مثل سنبلةٍ تنهض من نومها، فأرسمهاِ قبل انسحاب الدهشة

متى هام الفؤاد بأعرابية، صارتْ روح روحِه، وجنونه المفضل

يواجهونك بنظراتهم المائلة بصلافة وأسئلتهم اللئيمة، وأنت ترد عليهم بجملٍ مبتورة، قائلاً لنفسك: ما حدث لي قديمـــاً لن يتكرر لأحدٍ من البشر

الحنين، سرنا الجميل الذي لا يُفسر

ستتسرب منك الأيام قبل أن تكتشف أن عمرك الحقيقي هو بعددِ تلك القصص التي نزفتها سرًا لتروي بها أرضـــاً غريبة

أهوي من منصة الأيام، أنا المشتاق إلى عناقٍ مؤجل، ثم أمدُّ روحي حبلاً على هاوية الانتظار

هذا الصباح، سنجمع الغيوم من فراشنا وبقايا الأحلام من على وسائدنا، ونعلقها على جدار الحياة

عابر السبيل المضاء بحُمرة الغروب، في صدره يختبئ كنز الرحلة الطويلة وحكمة التجربة

ما زِلتُ أحتفظ بمظروفِ رسالتكِ المبهجة، علّي أتبرك بها في شيخوختي المبكرة

تلتمع أضواء الصبح، فيشنق الليل ويرمي جثته في سلة النسيان

بعض العلاقات الطائشة ليست سوى رمية بولينغ خاطئة

حين لمستُ خواتمها الباردة الناعمة، أثناء مصافحتنا السريعة، من دون أن نتفق على لقاءٍ جديد، عرفتُ أنها النهاية

هذا الحفيف الخفيف لن يدعكِ الليلة تكملين قراءة باقي السطور، فلقد جئتُ إليكِ بنفسي لأهدهدكِ

الفتاة التي من خشب السّرو، تمنتْ أن تكون عارضة أزياء، لكن معظم من صادفتْهم كانوا يفضلون أن تخلع الأزياء

أوهمَته فألهمَته، حتى صار مثل قمرٍ أضاع مداره

المعارك الهادئة تبدأ في القلب، ولا تنتهي حتى تسيل الرغبات على جدرانها

تسمع جرس الباب، بالإيقاع الذي يدل على هوية الطارق، فتصير مثل شفقٍ بلله الانتظار

يمدد الأرض كامرأة تخشى المتلصصين، ثم سرعان ما تنسى أن هناك بشرًا غيره

الطفلة التي عاقبتها أمها، ولم تستطع منع دموعها، كبرتْ.. ولم يعد بوسعها التمرد على التكرار

بعض مشاعرنا الصادقة ليست بالضرورة منطقية. لا تجهدوا أنفسكم بالتفسير، واقبلوا الحياة كما هي

تُسدل شعرها كي تخفي وشم طير على عنقها، خوفـًا عليه من حسد الراغبين في اصطياده

الرحيل ليس موتـًا.. رحيلكِ عني هو الموت الحقيقي

كل امرأة تريد كتفـًا لتبكي عليه.. كل رجلٍ يحلم بامرأةٍ كي يبكي معها

في ذاكرة الكمبيوتر وأيقونات الهواتف الذكية، وفوق الطاولة وتحت الوسائد، تفاصيلكِ التي تعتني بي جيدًا

الوقت ديانة العشاق السرية

القبلة حلمٌ غامَرَ في الحصول، والعناق لذة تتباطأ في الوصول

عندما نبتهج، يحتفل شعبٌ كامل تحت جلدنا

الحُبُ فياضٌ، وناعمٌ مثل ملمس خدكِ حين أزيحُ عنه خصلة شعرٍ ماكرة

تمامـــًا مثل سيرانو دي برجراك، أنا متلافٌ للكلمات الثمينة؛ أحِبُ وما أحبَّني أحد

فقط من يتركون بصمة على الروح وفي الذاكرة يبقون طويلاً ونمنحهم كثيرًا

المصلوبون على طريق النسيان، لا تراهم الأعين أو القلوب أو السيارات المسرعة

الحُزن عابر سبيل، إلا إن وفرنا له إقامة دائمة في قلوبنا، واحتفينا بوجوده في صدورنا

للنوافذ روحٌ، مثلما للمنازل رائحة. فلا تنكروا ما هو معلومٌ باليقين في الوجدان

لا تتكبَّروا على الألم، فهو الذي يعيد إليكم آدميتكم الضائعة

الحنين جدارٌ عال يحجب عنا رؤية كل ما هو جميلٌ ورائع أمامنا الآن

أنتِ يائي وكبريائي، فمن يُجمِّل الروح سواكِ يا زهر الأقحوان!

كعود حطب مشتعل، يَشُمُّ رائحة شواء جسده، كلما غمس جناحيه في ضوء شمسها

حروف الشاعر إن بُعثرت، صارت كواكب غرام، ونجوم نباهة. إنها الحروف التي تعيد كتابتنا جميعــًا

أمنية الشعراء الكبرى أن تعيدهم لمسة حانية إلى الحياة

يُلوِّن ليلها بلون كلماته المخاتلة ويغيب. ربما تكون هي عيده حتى في الغياب

أيتها العائدة، اسمكِ أيقونة مودعة في كهف روحي

يضمها في عراء الليل كما الهاوية، ويُحدِّث نفسه قائلاً: كم أعشق أفعاي الرائعة!

عبر الطرقاتِ، يتأوه الليلُ كلما رأى قنديلها يتباهى بضوئه الشحيح. يتجاوزه الليل وهو يقول: لعلني أستطيع طمسه لاحقــًا

قميصها الحريري الذي ابتاعته هذا الصباح، يشعل في جسدها شرارة ود سرّي لا يدرك كنهه الرجال

حزنها الخبيء عن الآخرين، سرعان ما لمس شغاف قلبي ذي الغرف الخالية

في حافلة الحياة، فعلتُ مثلهم. كتبتُ على ورقة بيضاء كل لحظات الزلل. في نهاية الرحلة اختفت بضع كلمات مفتاحية، بعثرها هواء خفيف اسمه النسيان

يشعر بأنه موجودٌ في نصف حياتها.. ذلك الذي يتعلق بالأزمات والبحث عن مُنقذ

تُخفي نَمِرَةً غامضة تحت ثوبٍ يضحك، والمأخوذون بفتنتها استوصوا بشراستها خيرًا

يهديها قلادة ذهبية على هيئة فتاة ترتدي قبعة فرنسية. تهديه ما هو أغلى: قبلة تَبُلُّ رّيق الصباح

أمضتْ نهارها كله عند النافذة، في انتظار ما لا يجيء، وهي تُحدث نفسها قائلة: كم كنا أجمل في بداياتنا!

حتى شَعرها ملّ الضفائر الروتينيّة، يودّ لو تلتفتُ له هذه التي جمّدها الاعتياد وتقصّ الطرف المتقصّف نتيجة أوبئة الحزن

على حافة نافذتها ذات الستائر السميكة، تتزاحم ملائكة، ويستلقي الليل ثملاً

مارسي التمنع والدلال كيفما يحلو لكِ، ففراشة الحقل المتكبرة مخموشة بالعُري في مواسِمِ الدُّوارِ

تمتلك ابتسامة مضيفاتِ الطيران: "شكرًا.. مع السلامة!"

بحرها مزدحم، وسفينته المعطوبة يئستْ من العثور على مكانٍ لها ولو على حرف شاطئها

أمام شاشة التلفاز، تمارس أحلامـــًا متقطعة تشبهها. هكذا تنقضي الأيام والليالي عند ذيل ثوبها، في غرفة الجلوس الهادئة

رسائلها المُسكرة، تراوغني بغموضها. كلماتٌ متقاطعة هي، كلمات متشابكة أنا.. ورحلة الألف قبلة تبدأ بحرف

هذه اللصة الناعمة، لا بدّ أنها تخفي الآن في سرداب منزلها أمتعة نُهبتْ من قلبي

كلما انطفأ النهار المُرهَق، عادتْ سيرتها الأولى؛ طريدة، جاهزة تمامـــًا لمن استطاع إلى جسدها سبيلاً

من مخمل صوتها يخيط لنفسه ثوب المساء

لم تقل له أبدًا كلمة: أحِبُّك. احتفظت بالكلمة والمعنى في جرة أسرارها التي تخبئها في وادي الحنان

بحركة شفتين لا تكاد تُرى، قالت: وداعـــًا. ثم ابتعدت بخطى وئيدة، تاركة وراءها مزقة قلبٍ دامية

لحظة الوداع تطمئنه قائلة: لا تقلق، سأتدبر أمري مثل أي شخص ناضج.. و"ناضج" لا تعني بالضرورة كلمة "عاقل"

توصيه عند الفراق: لا تتاجر بِرقتي وحُبِّي، حتى لا تسقط في قلبي دمعةٌ مالحة وحيدة

فضول العشاق غابة من ولع، ودلالٌ يعشق الفوضى

تقول له بلؤم: بذلتك الفاخرة تليق بك أكثر من عواطفك الجياشة التي تسكبها الآن

يعرف جيدًا هذه النظرات المغوية التي لا تشبع، غير أنه اعتاد على تجاهل أولئك النسوة المغرمات بلحم وسامته

يظل الرجل لوحـــًا، حتى يلتقي امرأةً تجعل منه لوحة

البنات عرائس الزمن، وزهرات البستان.. كلما نضجنَّ انتشر العطر في أيامنا

القبلات دوائر مفتوحة على بعضها البعض، كأنها رغباتٌ تلد الأفعال، وأفعال تشتهي الرغبات

يودعها الصديق القديم قائلاً: كم أنا معجبٌ بكِ، لكنني لا أستطيع مواصلة دور الرجل الخفي في حياتكِ. سئمتُ من كوني الكتف لا القلب

الجنِيّة، تحوم حول تخوم نهديْها فراشات، وهي تقول: السرير بدونِ زوجٍ، ثلاجة موتى

الرغبات التي تتقافز في صدور البنات، أرانب تبحث عن حقل من الحنطة ينام فيه ذهب السنابل

كيف يتوقّف الزمن في نظرة؟ حين تمرر يدها على هشاشته، أو تستدفئ بأنفاسه في شتاء يناير، أو يفتش الهواء بينهما عن أكسجين يقاوم الدهشة

تتبرم من القبلات الخاطفة والأحضان الدافئة التي تُفسد زينتها؛ على أحبتنا أن يتسامحوا مع حُبّنا للفوضى والارتجال

كلماتي تكون أجمل عندما تطالعها عيناكِ. كل الحروف تضع وردة في عروها وتتأنق، في انتظاركِ.. كلها

البعض يطبع قصة حُبِّه بزيف الملحمية، كي يجتر لوعة الفراق لفترةٍ أطول

علاقتها معه ضارة جدًا؛ علاقة تُسيِّل الكحل وتفسد ملامح الوجه، حتى أثناء السهرات التي يُفترض أنَ تكون سعيدة

كانت تُنهي مراحل طفولتها بسرعة وهي تحلم بمذاق القبلة الأولى، ولون مشد الصدر الأول، ولحظات النميمة مع الصديقات عن غواية كلمات الغرام

ومن اللفتات ما قتل!

تلومه على كل شيء. حتى حين هجرته، أرسلتْ له رسالة نصية مفادها: لماذا لم توقظني عندما حلمتُ بك؟

يسابق الليل النهار، وحين يفوز الأول، يتباطأ في الرحيل، حتى نُدلي في حضوره بأجمل اعترافاتنا

تقفين أمام المرآة، فتهندم نفسها كي تليق بجمالكِ

حين نعتاد الغياب، يسرق الصمت حكاياتنا القديمة، ويصبح الحنين قاطع طريق فظ

الحبيبة، كوكبٌ من الرقة يسطع ليلاً، ويذوب مع مطلع الفجر

قميصكِ يحرض على جريمة الاختلاس؛ النظرات أعني. أغلقي منافذه على نظرة شوق تختبئ وسط هذا الزحام. أغلقيه، فنظرات المولعين به قاطع طريق لا يرحم

على النوافذ حريرٌ أبيض منسدل. وفي الداخل، تنسكب موسيقى الغبطة من جسد إلى جسد

اسمه بيرقٌ، حين يلوح في أفق الحديث يُصيبُ جلدَها برعشةٍ خاطفة

نقطة التوازن الحقيقية داخلنا هي التي نجعل فيها ما نُحِبُّ هو ما نتمناه

كم تحتلين مسائي، يا سمائي السابعة!

كم يدنسك الاختلاط بأجسادٍ تقول لك في حياديةٍ مميتة إن امتلاك مفاتيح روحها ليس متاحـــاً في اللحظة الراهنة!

البنتُ التي تستريح المروج تحت ثوبها الخفيف، ضحكة شفتيْها المتكّبرتين تروي أحواض الزهر. لمثل هذا تولد الأغاني الجميلة

ترى اسمها فيهتز قلبك، وتتحرك مفاصلُ الحنينِ، فتفتح للصباح صندوق أسرارك، بسطورٍ تحكي عن الارتباك كلما تعثرتَ بصورها الصغيرة الآسرة

صوتكِ يتسلق أسوار الذاكرة، مثل حُبٍّ سماويّ النشأة، وثمرة طمأنينة تتوسط مائدة الصباح

تحت ضوء قمرٍ لا يُعوَّل عليه، شدَّ ما يفتقد الماضي سلطانه على القلوب الحائرة

أضم برقةٍ أمنية واحدة في حناياي، أنا الذي لا أشبع من الوحشة والحزن

امضي في سبيلكِ. سأقف متسمرًا في مكاني، وأغمض عينيّ؛ كي لا تلاحظ روحي غيابكِ المؤثر

بالرَّغم من وعودكِ كلها، نسيتني، أنا النيزك المنحدر ببطء نحو هاوية الظلام

يا لخيباتِ خفقةِ الفؤاد التي تُخالف اتفاقنا على فراق آمنٍ، خالٍ من المرارات!

في روحي أوزارٌ من الخيبة، وجسدي سجنٌ أبدي، وقلبي لحنٌ نشاز للهزيمة

لم تفهم سطرًا واحدًا من رسائله الأخيرة. لم يكتبْ حرفـــًا منها إلا وهو ثملٌ، إما من الخمر أو البكاء

على امتداد ذراعيّن من لهفة، سيولد كونٌ جديد

هذا الفضاء فضاؤها، تلك التي تفرضُ نظراتُها وجودَها بثقةٍ حد الاستخفاف بالآخرين

الليل وقتٌ مستقطع من قلبي

أهداها قرنفلة. في الطريق إلى البيت، كانت تتساءل: أين أخبئكِ أيتها المحبة الزاهية؟

لن هديه تذكارًا. تعرف كم هي الذاكرة أقصر مما ينبغي

رويدًا رويدًا، تجف قلوب أبناء هذي المجرة. قريبـــًا، لن يلاطف القمر إلا من حلقتْ شفرة الشمس رأسه!

تودعه قائلة: احترس وأنت تزن حقيبتك من الوزن الزائد، فصديقتك مثقلة جدًا هذه الأيام، وثقلها يهبط على من حولها

كلما هجرتْه أرسلتْ له إحدى عباراتها الغامضة، كأن تقول له: نادرًا ما أتذكرك، مع أنك عالقٌ بقلبي

تتركه، فيصبح مثل قطعة سيراميك زحزحها مستأجر الشقة عن مكانها ثم تجاهل إصلاح ما أفسده قبل انتهاء العقد

الصمت صوتٌ، قد يصل إلى أحبتنا بعد فوات الأوان

تنظر بحذر كمحارةٍ في صَدَفَتِها، مثل روحٍ لا تدري سر تعاستها

المرأة قادرة على اجتراح المعجزات، فهي "ميدوزا" إغريقية تحول بنظرتها الإنسان إلى حجر، وهي أيضــًا التي تبث الحياة في أي "حجر"

كلما امتدتْ يدان بكمَّين منحسرين إلى مرفَق صاحبتهما، استطال وجهه كالكمثرى، وتصاعد دمٌ كثيف إلى وجهه

أيتها النجمة القصيّة، أكتبُ لأن هناك فراشة مثلكِ تضيء زوايا الحياة

في غمرة العناق، تنضج ثمار الله

العشاق لا يضفرون الجدائل لحبيباتهم؛ لأنهم من أنصار الفوضى الخلاقة

سأسهر الليلة على حواف شفتيكِ، ألتقط حبات الضحك، وأحسد كروم الطبيعة على غوايتها المطلقة

سهرتْ النافذة وهي تراقب كواكبَ امرأةٍ، حين تنام يشعر الكون بالوحدة

غادري، وأغلقي باب روحي خلفكِ، وخذي معكِ حقيبة أملي الوحيد، ومفتاح بصيرتي. أطفئي قنديل قلبي، كي أتكوم مثل جنين وأغمض عينيَّ؛ لأحلم بكِ مجددًا

رسائلكِ القصيرة تجعل لياليّ أكثر سطوعـــًا من النهار

يا هاتفها، وحدك من يتنزه في حدائقها وهي تتحدث.. لك الخذلان إن صمتَ أو صممتَ أذنك عن ندائي

يا هاتفه، كن كاتم الأسرار، وسيد الإصرار على إضاءة شاشتها باسمه ورسمه، حتى يرق قلبها وتمنحه أذنها لبعض الهمس والكثير من الوشوشة

طعم التوت في قبلاتها أشهى من كل كلمات الغزل، ووقع كعبها إذ تمشي أعذب من كل مقطوعات الموسيقى

حين تكويه بنار غضبها، لا ظل يظله ولا فيء يستجيرُ به

سواد عينيها، ضؤوه الوحيد

حان دوري لأزيح ذاك الدلال في خصلة شعركِ، الذي يحجب عني ملامحكِ البهيّة

لا حاجة للأصحاء والأسوياء إلى حُبٍّ مريض

أسوأ ما يمكن أن تعانيه فتاة هو أن تكتشف إهدارها سنواتٍ من حياتها لتكون مجرد طيف عابر في حياة شاب لا يريد أن يُحِبَّ بصدق

بعض البيوت لا تخلو من أظفار مكسورة إثر حروبٍ نسائية شرسة

همس له بائعة الهوى: ضُمَّني إليكِ في تلك العتمة، ربما تستطيع يدك الحيية أن تلامس سطح الهاوية

هناك، جهة القلب، طعنة لم تلتئم ندبتها بعد

في المنام، يتسلق العشاق سور الأحلام بخفةٍ على بساط الجفون.. فيكون اللقاء

المسافة التي بيننا تسمح بالبكاء الصامت الذي لا تلتقطه الهواتف الذكية

لو أن سماعة الهاتف تنصت جيدًا، لأصابها بعضٌ من هذا الشجن الذي نحترفه في أغوارنا السحيقة

لا تسأل كثيرًا، فالحُبُّ أسرارٌ تنام على سرير المجاز

قُلْ صباح الخير لابتسامتها المتثائبة؛ عانق شوقها الذي يقف خلف الستائر في انتظارك، دلل غنجها، ثم اجلس في المقعد المقابل لعينيها؛ كي ترى جنتك

هذيان العاشقة قطفة نعناع تطفو في كوب شاي، يشتاق إلى ملعقة عناق من أجل تقليب السكر الدائخ في القاع

المتهمون بالحياة حد الموت، والمدانون بالموت حد الحياة، كائناتٌ تحرس الغياب، وتنحتُ من الغيم دمعة لا تنتمي إلى أحد

عاملة النظافة تمسح بحنان على زجاج عربة المترو، لتزيل أثر تنهيدة إحدى الصبايا على نافذة مغلقة

الحكاية التي شاخت مفاصلها، لا تنتظروا منها أن تعيد سرد وقائع حياتنا بتفاصيل جديدة

في غيابه القاتل، كانت تبحث عن دفء كلمة "أحبّكِ" فوق وسادته وعلى مقبض الباب المعدني

يودعها قائلاً: أرجو أن تتاح لكِ دومـــاً أسباب السعادة.. أيتها السعادة

ستتعثر في طريقك ذات يوم بالجميلة التي تنتظر منك سلال حُبّ ولمسات حانية، قبل أن تستقر في قلبك مثل حجر الفلاسفة الذي يُحوّل حياتك إلى ذهب خالص

الليل وصيفُ الجمال وخادمه المطيع

تكنس حكايات الجسد العفيف من أمام الباب الواطئ، وتكدس الشهقات جانبـــاً، كي لا يقع ابن الجيران في شراك عتبة بيتها

في حروب الحُبِّ، يستكين الغزاة ويرفع المنتصر راية الاستسلام

حباتُ المطر تثقب القلب، قبل أن يأتي يومٌ لتروي تفاصيل فض الاشتباك مع الحزن

حين تناهى إليها نبأ متأخرٌ عن نهايته الأليمة، ردتْ بملامح محايدة: خسارة. لم تقل حتى لنفسها من الخاسر من غيابه!

وحدَه الحُبُّ، صخبٌ هادر، قادرٌ في لحظة تضحية على الانسحاب بهدوء

قلوبنا لا تضيء إلا لمن يلمسون أعماق أعماقنا في لحظة خاطفة

الأمل هو شهد المتحابين، الذين تواعدوا على اللقيا. ساعة نلتقي، يذوب جليد الانتظار، وتمحو الليالي عذابات الأسى. فقط، ساعة نلتقي

تلك الأشياء الغامرة التي تُسمى المشاعر، لا تستأذن أحدًا

كلما احتضنتُ الليل، نسيني النهار. سامح الله الحنين!

فليكن ذبول الوردة قدرًا لا قسرًا، حتى تعيش ملء حياتها وحياتنا رمزًا للجمال

الغياب، نصلُ الزمن الذي لا يلمع إلا في دهاليز الفراق

غادري، وأغلقي باب روحي خلفكِ، وخذي معكِ حقيبة أملي الوحيد، ومفتاح بصيرتي. أطفئي قنديل قلبي، كي أتكوم مثل جنين وأغمض عينيّ؛ لأحلم بكِ مجددًا

تجري إلى الهاتف، وتلتقطه بأصابع من لهفة، قبل أن تنساب الرنة التي تهواها. مع كل رنّة يتصاعد النبض، ويخرج الشهيق المختبئ من قوقعة الانتظار

المسافات خدعة بصرية، تبددها لهفة العشاق حين اللقاء

حتى يليق بنا الحُبُّ، فإننا نُغالب كبرياءنا، ونتظاهر بأن ليلاً لم يكن، ونهارًا لم يخن

فلنأخذ بأسباب الحُبِّ حتى تُوهب لنا الحياة

يحدث أن نتسلق أسوار القلب؛ لنختلس نظرة شوق على المختبئين هناك، ثم نغادر في هدوء

أتحفظ على إخفاء المرأة اسمها الحقيقي على مواقع التواصل الاجتماعي. المساواة لا تتجزأ، والشخصية المطموسة أو الخائفة رأيها منقوص

لو أني إحدى غمازتيكِ، لما نفد رصيدكِ من القُبل

لو أني إحدى غمازتيكِ، لغازلتُ خصلاتِ شعركِ التي تعابث النسيم

لو أني إحدى غمازتيكِ، لتورطتُ بكامل إرادتي

لو أني إحدى غمازتيكِ، لابتكرتُ ألفَ طريقةٍ كي أتسلل إلى شفتيكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لساومتُ المرايا قبل أن تعيد اكتشاف أسرار فتنتكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لاخترتُ الخد الأيسر، كي أكونَ جهة القلب

لو أني إحدى غمازتيكِ، لأصبحتْ وجنتكِ مسقط رأسي الجديد

لو أني إحدى غمازتيكِ، لكتبتُ وصيتي أن أدفن في وجنتكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لتقلبتُ كيّ أتذوقَ شهدَكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لغفوتُ وأنا أحصي في الحُلم كم قُبلَة لكِ في الضّمائر

لو أني إحدى غمازتيكِ، لكفاني أن أصبح ذلك العالم الأحمر المشع، المسمى وجنتكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لكفاني أن يرسم حضوري لوحة استثنائية اسمُها ابتسامتكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لعرفتُ كيف يحبو النمل في عروقي كلما لامستُ براعمَ هذا الجسد

لو أني إحدى غمازتيكِ، لشعرتُ بالزهو لأني صرتُ بصمة الآلهة على بدنكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لناوشتكِ باللمس الخفيف، حتى أعبر في مخيلتكِ خيطـــاً عاشقـــاً

لو أني إحدى غمازتيكِ، لاستمتعتُ بجغرافيا الموقع؛ أسفل العينين، أعلى الثغر، مثل جزيرة في محيطِ بهائكِ

لو أني إحدى غمازتيكِ، لصرتِ تعويذتي، ولأصبحتُ مشدودًا مثل عودٍ يتأهب للعزف

أهْتَزُّ، مثل مراكبِ الناجين في عُرْضِ البَحْرِ، كُلّما تركتِ لي بابلكِ مواربـــاً

قَلْبُها الغض لا يزال يمشط الدمى ويرفرف بجناحيّ البراءة في سماء الأمنيات

في العشق، الصوتُ موتٌ، والهمس هوسٌ، والنداء اشتهاء

وجدتُ تعريفَ ما هو "جميل": أنتِ

صوتُ تنفّسي.. وتنفّسكِ، صيفٌ عميق يملأ بعذوبتِه النافذة المشرعة

فكرة المستقبل تخيف الرجل إن جاءتْ على لسان امرأة

يعثر عليها فتبعثره. يبعثرها فتعثر عليه

في حُمّى العناق، يقطر منا شرابُ الروح الذي لا ينفد

حين تتأهبُ للدلال، تتحول إلى جحيمٍ فسيح

تتساقط من جهاز التكييف العتيق قطرة ماء لجوجة، وحين ترتطم بالطاولة، يتجاهلها عاشقان لا يريدان ما يعكر صفو اللحظة بينهما

يتسربُ الغموض والارتباك إلى المساء، وتحط النوارس على المائدة، حين يلمس أناملها بغير قصدٍ وهو يناولها المِمْلَحَة

اللهفة، عبوة ماء تذرع في الظهيرة فوق جسدٍ منْسِيّ

في كل لحظة، يطلب حُبُّه حقَ اللجوء العاطفي إلى دفئها

كلما احتضنته، قالت لنفسها: ثمة شيء طفولي يخص هذا الفتى

لحُسن الحظ، شَعرها مُنسدلٌ كشهقة. لسوء الحظ، عيناها واسعتان كالفراغ

في لمعانكَ وعتمتِها، تنحدر قطرةٌ من السعادة المبتغاة

حين مر بجوارهما هواؤه، تضاحكتا، ووخزتْ إحداهما الثانية في خاصرهما

قَلْبُها الفاخر غير محظوظ؛ لم يصادف سوى أطيافٍ باهتة

سأبيتُ الليلة ساهرًا، كي أنظم الشِعر، ثم أهديه لشَعركِ الذي لطالما أحببتُه طويلاً حتى آخر ظهركِ

تضع خَوْفَها على كتفه. هكذا تدمع الهدايا

كان البيانو الهوى المتسلط على حياهما، قبل أن تستسلم لنظرات قاطع طريقها الرقيق في النادي. نسيت البيانو، وتولى هو العزف

يستدعي الكذبَ المرتبك، وهي تضحك من هذا الطائر الصغير الذي يدّعي البطولة

تتقلّبُ مثل موجة حُرّة، وتميط النشوة عن وجهِ أيامٍ نسيتها كلها على السرير

تتحدث عنه بكثيرٍ من الغضب والسُّخْط، وحين يحتضنُها تندرجُ أنفاسها في إيقاع منتظمٍ للمايسترو

قُبلتُه الدافئة، تحلّه من جرائمه الأصغر في سجلاتِ ذاكرتها

في لحظاتِ التقبيل، تتناهى إلى أسماعِنا نغمة جياشة لم نسمعها من قبل، ربما لأن القبلة تفكيرٌ بصوتٍ ملموس

تلك الطَّرْفَة العميقة على شفتيكِ لحظة اللقاء، بدتْ لي مشروعَ شهقة

خُطاه تشبه حركة الرِّيح، وصوته يؤجج الثلج، وهي تنتفض برقةٍ تكشف عن نعومةٍ مغرية

النوافذ، روحٌ وريحان وروائح غائبين

أتحسَّـــسُ ظلالها الذهبية، فأختفي وتبقى الكلمات

في تلك اللّيْلة، كانت دلّةَ قهوةٍ وكان وجاقَ جمرٍ. وفي حضور الدلة تفور القهوة بنيةِ الحُبِّ، وتتقاعد الجمرة بلذة الانطفاء

القهوة التي تُنضجها النار، ملاكٌ يأكل الجحيم بعينيه

نسهر فقط لأن الهوى سرق أمْنَ العيونِ

تتسامح الفتيات مع الوقت، حين يطالعن ألبومات الصور، وقصاصات الصحف، والكتب، وتذكارات السفر. كم تنام البنات على كتف المودة!

في نهاية السهرة، طرحت المعضلة الحاسمة على جسدها: إما أن أغادر الآن أو ستكون الذراعان العاريتان أول من يستسلم للمساته الخفيفة

الجسد، هذا الكيان الذي نسكن فيه، له حساباته الخاصة جدًا

حين هاتفه كل مساء، ينتشي الضوء ويراقص الظلال، وتملأ غرفته روائح جديدة حميمة تطغى على الروائح اليومية المُتعَبة

تحكي، فلا يعود مُهمـــاً الوقت، ولا النعاس، ولا عمل اليوم التالي: فقد مدَّ الوقت حدوده، في احتضانٍ سخي

تتوغل الحلوة في الخضرة الكثيفة وهي تحاول ألا تتعثر، فتهتز الأعشاب بدهاء من يُخططُ لأمر ما

تُقلِّبُ العلبَ الصغيرة والمغلفات الأنيقة على سريرها وهي تبتسم؛ لأن الآخرين لم يتمكنوا يومـــاً من معرفة ما يخبئه الدرج الأخير من خزانتها

كم أود أن أحصي تلك الشامات الساحرة، ثم أخطئ العد في كل مرة، فأبدأ من جديد وسط ضحكاتكِ المكتومة

تقف سيارتُه حائرةً عند تقاطع قَلْبَين. يخون كبرياءه ويقرر أن يوقف المحرك قليلاً

يُمنع الاسم من الصرف إذا كان علمـــاً أو صفة أو صيغة منتهى الجموع أو مختومـــاً بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة. يا إلهي، أنتِ هذا كله!

في عيد ميلادها، ابتسمتْ حين قال لها: كل عام وأحلامكِ تنام على كتف أيامكِ وهي مطمئنة

تقولُ ابنة بلاد الجليد إنها تَعْرِفُ بَعْضَ الكلماتِ العربية، فيدرك أنه سَبقَه إليها رجلٌ رَوَضَ الجسد وعلَمه التأوه

أقفُ أمام فتنتها الواثقة من سحرها وكيدها، وهي حُمّى "بَذَلتُ لَها المَطــارِفَ وَالحَشايــا، فَعافَتهــا وَباتَــت فــي عِظامي"

في ذروة المرح، يلمس دائرة الحياة فينتقل من القطب الشمالي إلى خط الاستواء

أعجبتها النكتة التي ألقاها على مسامعها وهما في المطعم، فأفلتت منها ضحكة عالية. أخذ يداري "الفضيحة"؛ لأن غنجها قطاعٌ خاص لعلع في مكان عام

حين تجمعه معها برهة واحدة مشتركة؛ لا يتوب ولا يؤوب؛ لأن الحاضر كله موجودٌ هنا

ساءل نفسه عن سر استمراره في تلك العلاقة الغريبة. لم يجد إجابة سوى أنه كان معها في وضع راسخ الاستقرار، سيقود التخلي عنه إلى مأساة

المرأة العاشقة، تلخص أنوثة العالم في ضحكة من ذهبٍ أو لمسة من حرير

أنتِ حلمٌ يأبى أن يستيقظ، ولذا حين أكون معكِ لا أريد أن أفيق

الذكرياتُ نجمة تحنو عليها المرأة ويتجنى عليها الرجل

قبل النهاية بقليل، تحن الكمان إلى الأصابع، وتجن الرائحة بالحبيبة، وتهفو الخنادق إلى بسالة الجنود، وتعفو النساء عن نذالة زوج الأم

على عتبات جنتكِ الحائرة، أوقن أني متلبسٌ دائمــاً بالترقب

كفكفي دموعكِ، فهي لا تقرأ قصائدي الجديدة

عقله خارطةٌ حية وداكنة لجزيرة القراصنة، وقَلْبُه مجرد حقيبةٍ أخرى مركونة في العليّة

بيننا غرامٌ مضطرمٌ مثل عذاباتِ الوعي، وغامضٌ مثل غابةٍ معتمة

الهواء منيعٌ، إلا إن كان يغازل امرأة تتهادى، أو يواسي رجلاً يسير خالي الوفاض كقميصٍ على حبل غسيل

قالتْ وهي تشرب ماء دموعها: كأنك لا تسمعني، وتكتفي معي بحاسة التذوق

أيها الفؤاد المُنتظِر، الملكة موجودة، أما العرش فهو آتٍ لا محالة

ثلاثٌ في الحُبِّ مثيرة للجدل في الرجل: يُعبر عن حُبِّه بأصابعه، وقد يُحِبُّ أكثر من امرأة في وقت واحد، ويندم فقط حين يفتضح أمره

حين تكون بين ذراعيه، يتدفق منه نهر الموت والحياة

نتعانق مثل عازفين سارحين برأسيهما، وظلُّنا معجزة تحتضن المسافة والوقت

كلما التصق القميص الناعم بجسدها الطري، أُصيبَ اللّيْلُ بالدوار، وانحنت الأقواسُ أكثر

تشكو من البرد الذي يتسلق قدميها ليغمرها حتى رأسها، فيجن بالأفكار الجامحة

ودَّع أحدنا الآخر من دون أن نتلامس. كنتُ أسمع وقع قدميها وهي تمضي مبتعدة إلى حيث أوقفتْ سيارتها، وأنا ذاهبٌ إلى حيث سيتوقف نبض قَلْبِي

لقاؤنا الذي لم أروه لأحد، مضى عليه عشرون عامــًا. اللقاء تمكن طبعــًا من نسياني، لكن تذكره مازال يعذبني

هل يظل شذى الذكرى نافذًا، بعد عقدين كاملين من ذبول اللقيا؟ الإجابة: نعم، بل يصبح أكثر حضورًا، إن كان صادقــًا وراسخــًا في القَلْبِ والذاكرة

كل هذا الغياب، وأنا كما أنا، أفكر فيكِ، وأنتظر حديثنا الخاطف، ولقاءاتنا القصيرة كي أقرأ عليكِ آخر ما كتبت

لهفة الظمأ تشعل نار العشق

في كل مرة كانت تلتقي فيها بالشابِ ذي الشعر الكهرماني مطلق السواد، كانت تبقيه على مبعدة منها، حتى لا يشعر بالدم المحموم الذي يتلاطم في عروقها

ترتدي حذاء يزينه الدانتيل والكريستال على شكل فراشات، ذا كعب عالٍ، مع نعل بلون الياقوت؛ لم يبق إلا عربة ملائمة للهروب حتى تصبح سندريلا فعلاً

في تلك الليلة الآسرة، كانت ضحكتُها تورق حقول قلبه البكر، حين التقم شفتيها لأول مرة. كم تُحِبُّ الخطط المفاجآت!

هدايا الذات، أجمل اللذات.. كلّما ارتفعت بهجتها زادت قيمتها

الجسد جزيرةٌ يحيط بها ماء شديد الملوحة ينبع من عينيّ فتاةٍ تخنقها العادات والجدران

قَلْبُها مُقفلُ الوَصِيد. سيأتي إذن صعلوكٌ بسرياليته الصارخة، فيتسَلّل من ثقوب المفاتيح، ويندس في سرير الوحيدة، حتى تخلد أشواقها إلى النوم

لا تنتظري إلا من ينتظركِ، ويحصي لحظات غيابكِ، ويمشط شعركِ بأنفاس محبته

عليها أن تتحمل أمها التي لا تطاق، وأباها الغافل غير القادر على حمايتها، والطامعين في قوامٍ مثل شراب الرمان. هكذا تولد الرائحة الواهنة للجسد

أُغافِل الظّل والنُور، وأبحَث عَن أشَد الزوَايا دِفئـــاً: أنتِ

طيفكِ يتقن الظهور خلسة

حين خفّض الأنوار وأدار موسيقى ناعمة وأسدل الستائر، استجابت للعبة، كممثلة تجسد شخصية مستوحاة من حياتها الحقيقية

في مدارج الوقت، لمستُ صوتكِ البهيّ، ونظمتُ فيه بيت شعر، تسابق شطراهُ على احتضانكِ

تقولُ: ما عدتُ أنتظر من قدم لي الأحزان على طبق من ذهب، لكنه عمرٌ يصعبُ عليَّ التنصل من بقاياه

لا تكتمل امرأةٌ إلا بمرآةٍ تصلح فيها زينتها، وعاشق يُفسد هذه الزينة كلما وجد إلى ذلك سبيلاً

الياء الممدودة للدلالة على الكثرة، والميم المسترخية على سرير فمكِ، والواو التي تفضح كرز شفتيكِ، أبجدية تصيبني بالجنون

غرفة مكتبه تختنق برائحة الأوراق الصفراء، وعلى إفريز نافذته، بضع حمائم تنقر قَلْبَه المهزوم

يأتيني صوتكِ عبر الهاتف، فأمدد لكِ روحي عارية، وأمسد حروفي كي تليق بنعومتكِ الآسرة

يستعيدُ حورية الأحْلامِ مع فناجين قهوته، فيكتفي بها بديلاً عن قطعة السُكّر

الأمر أشبه بالزواج: سعادة تُنكِر الواقع، أو واقع يُنكِر السعادة

العاطفة تخطف ألواننا، لكنها تُغشي أبصارنا

تجاوزتْ الساعة منتصفَ اللّيْلِ، ومنكِ لم ينتصفْ حنيني

قُبلتُه الأخيرة كانت للنِساء المنسيّاتِ في الزِحام

أحاديث السرير في الصباح مدهشة، فهي تُولد تحت معطف الغرام

هذا الهوى الذي يشبه الأنين، دَفنتُه، في مقبرة الحُزن العادي

في صباي، لم أكن عاشِقــاً سيئــاً ولا غير منصف. مجّرد تلميذ غير مؤهل للحُبِّ، ولا متأهبٍ لبلوغ ذروةٍ ما بذلك البطء الأنيق الذي تهواه النساء

الحُبُّ دواء، لكن حذار من تناول جرعاتٍ زائدة عن الحاجة

تتمنّى أن تُنجب طِفلَيْن آخرين؛ لتفتح يدها كاملة في وجه مَن يسألونها: كم طِفلاً لديكِ؟

الخجل، الخَوْفُ، الذنب، الندم.. عضةٌ في القَلْبِ، ولا دواء

لا يتدلى من حافةِ قِلادتها سوى بقايا من حنين وليالٍ من أنين

كان يكفي أن تستعيدَ من الذاكرة جزءها من الخِزانة وطاولةِ الزينةِ، لتسري في جسدِها قُشَعْرِيرةٌ أشبَهُ بالإثارة

قانونُ الجاذبية يتلاعبُ بالجميع ويحزّ الجسد، ويستدر الشهقات.. يا له من بارع!

غزالة تفرُّ مذعورةً من الصيادِ، هذه المرأة التي تختنق عندما يقترب أحدٌ من المسافة الآمنة لخصوصية جسدها

تدرك أنها حين تُهز شجرتها يتساقط الرمان

على جبين الظمأ، نَخُطُ رغباتٍ لا تشبهنا بالضرورة

خاتمان في يديها، الفضي المنقوش يتلألأ مِلء أوْردَتِي، والبلوري الخلاب يتشربني فأعطش أكثر

كأن قرطيها أعراسٌ في الهواء الطلق

جزؤها المفضل من شقتِها الأنيقة الكائنة في مبنى شاهق العلو، هي الوسادة التي تبكي فوقها كُلّ لَيْلة

الوسائد أرواحٌ محشوة بقطن الانتظار، تكتنز الحنان في زواياها

الرِّيحُ تدَّعي النبل، لكنها تُعَرِّي الحَقْلَ خلْسَة، بزعم أنها تقرع له أبوابَ السعادة

تقولُ له إن قلبَها موصَدُ الأبواب وإن مفتاحه يرقد في قاع بحرٍ لا قرار له. يبتسمُ ويفكر في ذكرياتٍ قديمة أحبَّها

في عينيها المغمضتين، كان الألَمُ يدل على الأمل

الأمل سببٌ كافٍ للحياة، مهما امتلأ القَلْبُ بحصى الطريق

يُحيطُ عُنْقها وخَصرها، ويضغط بخفّةٍ على نهديها ما بين اللّمْس والجَسِّ، كما لو أنه ربانٌ يتلَمَّس الدَّفَة ويَحْلُمُ بالنجاة

حين نحزنُ نُحِبُّ كُلّ الأشياء التي تحتضننا

الحضنُ حصنٌ، والتوقُ شوقٌ، والولهُ ولع

الحرمان لحظةٌ ملتبسة، مثل شبحٍ يَعْبُرُ جدارَ اللهفة

الحنين غيمة لا تمطر غير الدمع، لكن بعض الدموع فرحةٌ تتأنق بماء العينين

عُطُورُها في الخزانة تركتْ ملابسي دائخةً على رَّفِّ الخيال

ترتبط الأشياء بالتواريخ، والأحداث بالأماكن، والمشاعر بالوجوه. وحدها الذكرياتُ ترتبط بكُلّ ما سبق

يتبادلان القُبل، فتغمض هي عينيها لتحبس غيمة اللحظة في ذاكرتها، في حين تتسع حدقتاه

تقولُ لصديقتِها: هذا السرابُ هو الحقيقة الوحيدة في حياتي

يجلسان إلى مائدةٍ تجاور نافذة، ويكتفيان بالصمتِ ويحتفيان بكآبةٍ عالية

تندفع باتجاهه بحماس كبير، غير عابئةٍ إلا بتلك اللحظة؛ الأحبة نائمون في يقظتهم

حذّرها أمُّها من أصحاب الوجوه اللامعة الذين تضغط وسامتهم على نهديها، وهي حذرت ابنتها من المتحذلقين الذين يعبثون بسكون الليل كأي حشرةٍ نشطة

صورتُكِ في مخيلتي هي التي تكتبُ كُلّ هذا الحنين

تضع حنينها في العليّة، حتى لا يمتد إليه قَلْبُها

عَبْرَ الضبابِ المتموج، يتَسَلّلُ القمر إلى اللّيْل، والأسى إلى الفؤاد. كلٌ يسكبُ ضوءه في كآبة مضجرة، مثل جرسٍ يدق بوتيرةٍ واحدة

الجرُوح المالِحَة ملحمةٌ للعين؛ تصرخُ، وتصرخُ، وتصرخ، فلا يسمعها إلا من يُحِبُّنا حقــاً

قَلْبِي منزلٌ مفتوح، وأقنعتي الصباحية معلقةٌ على مشجب انتظار يومٍ جديد. الآن أبدو أمام أحبتي عاريــاً إلا من عذابي

يا لقلوبِنا التي تشيخ قبل دُروبِنا!

تتحسسُ الأشواق أبجدية العابرين، وتشربُ نخب الغياب

هي أضعفُ النساء؛ تمتلك عقلهن لا كيدهُن

حُبُّنا رقصة تانغو، خطوتا حنين تعقبهما خطوة أنين. عناقٌ وفراق، قبل أن أنحني فوقكِ ولا ألمسُ سوى لهفتي

جسده المُجرّد من الشّغف، لم يعد صالحــاً سوى لأن يكون نديم الغياب

شهيةُ وفاتنة، كالكحل المسافر في العيون، والغمازات التي تخترق بخبثٍ أعماقنا

سنحمي حكايتنا من عبث الرواة، بأن نُرددها كثيرًا

في فن الغرام، الجَوابُ لا ما تراه بل ما تحسه

هو غياب الحقل؛ هي حقل الغياب؛ هما أحزان الذاكرة

قامتُها شجرة تُغوي – دون أن تدري– ضوءَ القمر

إنها امرأةٌ ذكية؛ تصنعُ تاريخه، دون أن تشوش عليه جغرافيتها

تلك المرأة الحُمّى، تداعبُ جنونه، حتى انتصبتْ مياه البَحْرِ في أوردتِه

الضحكَ العنيف والصمتُ العفيف، كلاهما خطرٌ على أي علاقة في طور التكوين

تنبهر بالجسد اللدن الذي يتأود غافلاً عما يُرادُ له، وأنت تَنقِل بَصرك بين نهديها وبين الحائط

في الفراق، تخون شرايين أيدينا شجاعتنا، فنرتبك وننطق بكلماتٍ لا معنى لها سوى أن أوراقَ حُبِّنا الهشّة مزّقتها الرياح

الفِرَاقُ ألَمُ ساعة، لكننا قد نجتره لسنوات

يقولُ: الفِرَاقُ يُلهمُني، وتقولُ: الفِرَاقُ يَلتهمُني

دموعها تنهمر متواترة من عينيها، وهو يقف أمامها بوجهٍ شاحبٍ يشبه الجير الحيّ

المال يُغيّر بَعْضَ الرجال، أما النساء فهن يُغيّرن معظم الرجال

العِقدُ والفُستانُ، أول ما يسقطُ في اختبار الجاذبية

تقولُ له: أنت خائفٌ، وهي تقصد في سرها: أنت خائب

في عالم الرَّجُلِ، لا تكُفُّ الحواس عن التوجه نحو الخارج

بإيماءةٍ، تطلب منه أن يفك أزرار حمالة نهديها من الخلف، وهي تلفُّ جذعَها بعرشٍ من الحرير. يمتثل، كأي عاشِقٍ مطيع

يُحصي فصوص الخَرز في خارطتها، ويحنو على الخُرَز النائمة بين فقرات الظهر، فتلتف حوله على شكل مسبحة، ويئن السرير بحمولته المدهشة

يقضي جُلّ وقته في تأمل الكون، وإلى جواره ينام بَعْضٌ من الجمر يَلْتَهِبُ

أوَكُلّما استعصى علينا حُبٌّ، اخترعنا من الأسباب ما يكفي للكراهية!

الفتاة التي تمشي فيرتبك الشارع، بوسعك حين تذكرها أن تحْلُمَ بلسانِك متجولاً في فَمِها، كي تتذوقها، فلا هي تكتفي ولا أنت تمتلئ

الشفاه تنزلق وتصعد، تراها مُطبقة على كنزٍ جميل، ثم تنفرج عن رضابٍ شهي، كأنها تشي بقدوم زائرٍ مبلل بالمطر

الشفاه التي لا تريد أن تغادر كونَها الرَّطْب، صيفٌ بكامل جنونِه الحُبُّ، حتى إن تركناه، فهو تِركتُنا وإرثُ حواسنا الذي لا مفر منه

عند مدخل الفندق، غَمَزَت بعينيها وهي تدعوه إليها، لكن امرأة العابرين لم تكن قادرة سوى على مصاحبة الموتى على هامش الرحيل

من يدفع مقابل الجسد ليس أقل سوءاً ممن تبيعه

تشبهُ حُلْمَ الحقيقة، وهي تودعُكَ بإيماءةٍ ترسلكَ إلى جنة الخيال

كل هذا الغياب، وقَلْبُكِ لا يجيد الحساب!

يحتضنكِ بما يليق بحنانكِ، وكأنّها المرةُ الأولى، وكأنه الرَّجُلُ الأخير

تعالي إلى حِمى غرفتي الوفية، كي أضفّر لكِ إكليلاً من الشوق، وأهديكِ تغريدة من النسيم المبتل بالحنان

رسائلها نشيدُ الربيع، ولحظة الثراء، وحرارة التوهج، وزرقة الفجر، ووداعة الشعاع

تقولُ: دعني قربَ مصباحكَ المضيء، أستَشْعِرُ دفئه وضحكتكَ التي تحسها المرأة آتيةً لا محالة

عند مدخل المبنى، يستدير لقنص أيةِ لمحةٍ من المرأة التي تُنكِرُ أي سعادةٍ عداها، قبل أن يحتويها المصعدُ بحنانٍ مُفرط

صيفُها الذي أبقتهُ دافئـاً من أجلك، لا يحتملُ الانتظار

ترتبط الأشياء بتواريخها، والأجساد بأنينها، والوجوه بأقنعتها المعطوبة بالكذب والذنب

كُلُّنا نتعثر في لغزٍ كبير، اسمه العيون السود، ليصعدَ الدم إلى رؤوسنا قارعـاً أجراسه الصغيرة

الهوى هجمة مرتدة تنجح على الدوام في هز شباك مرمانا

تقولُ لصويحباتِها: المستمعُ الجيد عشيقٌ جيد.. يداه تتوليان مهمة الكلام

كانتْ تتكلم كثيرًا، وكنتُ أُنصِتُ إلى الأزيز الصدئ لسريرٍ صار أشبَهَ بِطَوْفٍ لا تدري إن كانت فيه نجاتُكَ أم هلاكُك!

تعتليه مثل ريح، فيحدق في السقف ليُحصي نُجومـاً لا تُرى

لم تتخلص من عادة قضم أظفارها، كُلّما ملأها خَوْفٌ واعتراها قلق، فإذا نبهتَها إلى الأمر راوغتك في الإجابة كطفل يتسلّلُ خارجـاً من فصلٍ مدرسي

ما إن وضعتْ فُرشاة أسنانها قُربَ فُرشاتِهِ وأزاحتْ جانبـاً أغراضه في خزانة الملابس، حتى أدرك الورطة التي اختارها لنفسه

يقولُ: افتحي نافذة جديدة على عمركِ الآتي، وامسحي دموعكِ عن الوسادة، حتى تبصري مودة قد تكون أقرب إليكِ من حبل الوريد

كان القطار نَهرًا يتلوّى مبتعدًا، وهو يتجاهل أنة محزونٍ ابتلعتها الرِّيح

القلوب الظامئة للفرح، يمد لها الأمل يد الطمأنينة

المُهج الغارقة في الحُزن، لا تمد الحياة لها جذورًا

لقاءاتُنا سلّم منسيّ، يرتقي بنا إلى غيمة الأمنيات

النسمة الباردة في المساء، تُغري بالسهر وتوقظ الحنين

تقولُ له: سبب ذوبانِ الشمع وتَحَدُّرِ الدمع واحد!

ثَمَّةَ صخبٌ داخل محجريّ عينيه. قَلْبُه يَخفِق ثم يتكسّر فوق حاجز العزلة. الرحيل له أعراضه الصحية أيضـًا

العاطفة تَملّكٌ، لكن الحُبَّ سيّال

يصعدان من الماء مثل نشوةٍ أمضتْ بَعْضَ الوقتِ مع الجنون الأزرق

ها أنذا يغزوني الفراغ، كُلّما تخيلت عينيْها، ووجنتيْها، وشفتيْها، وتوتر نهديْها مع أناملي، وشهقاتها المستحيلة مع تلك اللسعات النحاسية التي لا ترحم

يحتضِنُها، فيكتشف أن الزمنَ يبدأ الآن

الرُّوحُ العليلة التي أنهكها الفراق، لا دواء لها سوى الارتحال

لن تلحقَ به فورًا هذه المرة. إلى هذا الحدّ كان الجرحُ عميقـًا

الذكريات، موتى يُبعثون على طريقتهم الخاصة

حين يُحِبُّ شاعرٌ امرأة، يَحْلُمُ بأن يُنجِبَ منها سلةً من الورد أو سلالة من الأطفال الراقصين

تصعدُ فوقها وتجرها اتجاهك، فلا تخرج من حُلمِك إلا وهي مبللة بالضوء

الشجن الذي لا تخالطه تعاسة، أسمى آيات الجمال

الشجنُ حُزنٌ داخلي، ينام على كتف اللحظة دون أن يوقظ التعاسة أو ينشر اليأس في نفس صاحبه

اللّيْلُ حالكٌ مثل ذكريات السنوات القديمة، ومضيء مثل قُبْلَةٍ كنتَ تحتاجها بشدة

يثّبتُ ناظريْه على حدائقها المعلقة، حريق شرفتها، فناء قصرها، ثم يقولُ: هنا سأخوض أجمل معاركي

لا تتركها معلّقة على غصن شجرةٍ عديمة الأوراق وترحل.. لا تتركها

تُلقي برأسها للوراء وهي تضحك؛ أنّى للأشواق أن ترتحل بعيدًا عن تلك الأنوثة

يتَوَسَّل في السرير مثل شحاذٍ يمر على العشب دون أن يطويه

كُلّما قبّلها، أينعَتْ من جديدٍ كزَهْرَةٍ تتفتح للتو

كم سالَتْ دُموعُ العَينِ ثم تَحَدَّرَتْ، كُلّما تذكر صيفَ سعادهما الأولى!

فتاة القطار، لو أنها تجرؤ على العناق، لاحتضنها هذا المتيّم حتى اليقين الأخير

بَعْضُ النساء مثل لوحاتِ سلفادور دالي.. مشتتة لكنها مثالية؛ البَعْضُ الآخر مثل لوحات ماتيس: جميلة ومنطقية بشكلٍ لا يُطاق

كُلُّ هذا التوق الجامح، جعلها السِّراج والفراشة معــاً

الغريب في الحُبِّ أن ومضته الأولى قد تحدث في أماكن غريبة

كُلّما حاول الشوقُ التحرر من زنزانة الانتظار، توسوس له أشباح التردد بالبقاء

الغيرةُ المَرضية تحفر على حوافِ قلوبنا علاماتِ الطريق نحو نهاية الحُبِّ

الأعشابُ الضارة تغمر حقلها الضيق، وصخرة مريرة تسد طريقها، ثم يقولون لها: طيري يا فراشة!

حُبّكِ هو ألطف ما منحني إياه الزمن، وأصعب ما حرمني منه السفر

ضوء الصباح يَنْقُرُ جفنيّ الصغيرة، فتنهض الأميرة من فراشها لترتدي ثوبها المدرسي المحايد، وتمضي باتجاه يومٍ آخر أكثر حيادًا

الشّوق وجهٌ للهوى يُطعم قلوبَنا اللوعة، والفِراقُ عذاباتٌ طَويلة تسكن تفاصيلنا

ينثر عليها لهفته، ويلمس يدها بحنان، في حين تَعِدُها نظراتُه بأن المتعة ستأتي لاحقــاً

في المكتبة العامة، كانت ظلالها الوديعة تصطادُ الأعين، كما لو أنها خُلِقَت لتبصرها

نحن نغفل عن حقيقة أن النوافذ مخلوقةٌ كي ترى الجمال في الداخل!

كُلُّ الأمنيات البعيدة تتكشف وتتكثف في نظرة عاشقٍ مغترب

تُفتِتُ صخرتَه بصبر جدولٍ صغير، لكنها تدرك أن الماء المندفع سيتدفق فجأة من تلك الصخرة اللامعة

يكتفي بالنظر إليها من دون كلام، متجاهلاً حقيقة أن الصمت عتمة

هذا الحبق، سأجمعه في المنام، لأصنع منه عقدًا جميلاً لكِ في اليقظة

في المنطقة العشوائية الطافحة بالقلق والنميمة، كانت تقف فوق سطح بيتها بشَعْرها الرطب وشالها الخفيف، تتأمل خيط ضوء ينبعث من مشتل نباتاتٍ مجاور

يرقب انفراطَ الشَّفَة من عضّة الألم، في مشهدٍ مُدَوِّخٍ ينكّلُ بخرائط روحهِ الظَمْأى

تخربشين ذاكريّ بتجارب تُربك حدود معرفتي. خُذي عندكِ مثلاً: حبتيّ الكرز، المعروفتين خطأً بأنهما شفتاكِ

لا وسيلة اتصال بالعالم سوى الإنترنت والهواتف؛ كنا نحلمُ بأن نغمضَ أعيننا يومــاً فيكتمل العناق

هذا الهواء القط، عابثٌ وشقي وغير مؤتمن، إلى حد أن تلك الفتاة التي تُحِبُّ الصعاليك أخذت تبتسمُ له سرًا

يحْلُمُ كُلَّ مساء بتلك المصافحة الصباحية، التي تضغط فيها كَفُّه على كَفِّها لتمنحها جرعتها من خشونة الرقّة اليومية

تظل غريبــًا ما دام قلبك هناك وأنت هنا؛ وقد قيل: الغريبُ من جفاه الحبيب

هذا الصيف، لا أحد ولا شيء يحميني من شمسٍ توارتْ خلف سحابات نسيانك

بَعْضُ المشاعر ذاتُ حساسيةٍ منتقمة. الحُبُّ مثلاً

أيتها المستحيلة، كم أنا مثقوبٌ بالعيوب، وأمي لم تعترف أبدًا أنها أورثتني كروموسومات الأسى

القمر الليلة يرتدي رداء نورس، كأنه امرأة تختال بقميصها اللامع السميك، وأسرار الليل لا تزال عالقة به

تغزوها التفاصيل، فتضع أحْلامَها على عتبات القهر والجُرْحِ الذي لا تريدُ له أن يندمل

تقولُ: ضُمنّي إليكَ، كي توقظَ الشّمْسَ، وينام القمر

يقولُ: أنتِ في قَلْبِي، أشبه بتنهيدةٍ تتسلّقُ الشريان وتلعن ميراثَ الألم

وعودكِ الناعمة ندى الحياة، وأنا الظمأ الذي ينتظر مطركِ بذراعين مفتوحتين وشغفٍ يحمله الغمام

أصابعها الخمس سلمٌ موسيقي، يتصاعد مع النغمات ويزهر مع الإيقاع

الأناني في الحُبِّ يسرف في الأوهام، ويحتكر ألوان القَلْبِ والطبيعة

في الفنادق المتلألئة والسهرات التي تراوغ الليل، نساء يضعن عطورًا غامضة تختفي بكرنفال البهجة العابر

عند باب المبنى، تبادلنا الوداع بسعادةٍ صامتة، كما لو أننا نعرفُ أنه لن يدوم وداعـــًا

الكونُ كُلُّهُ كائنٌ واحد: أنتِ

تَجولُ بشفتيها ريحُه العاتية، فتنْهار قلاعها وتتخلى عن أي محاولةٍ للحركة لمقاومة الخطوة التالية

تستعدُ للغياب، فأعتصِمُ بالصمتِ والصبر، في أكبر تمرينٍ على تحمُل ألم الفقد

بعد كُلِّ هذا الغياب، أعرف أني لستُ مِلكـــًا لسواكِ

أعانقُها، فيهتز بابُ العالم ويفتح الهواء لنا ذراعيه

تقفُ العاشقة على تخوم سماء غير مرئية، وتحلم بأن تكون نجمة

نوافذ المدينة معتمة، عدا نافذتي، أضيئها بمصباح كلماتٍ أكتبها لكِ وحدكِ

الرِّيحُ همس للعشب، والنوم يحلق مبتعدًا، مثل حُلْمٍ قُرمزي لا يسكنُ إلا إليكِ

غرفتي بها أثاثٌ ممتلئ بحُبِّكِ، مثل دُميةٍ محشوةٍ بالذكريات

أستمع إلى صوتكِ الآن. سأجمع نسخة من ضحكاتكِ وأضعها في رسالة بلا طابع، وأهديها إلى العالم قائلاً: حضور هذه المرأة فيضُ حنانٍ في فم الأغنية

انتظرتْ حتى فتح مظلته، قبل أن تتأبط ذراعه، ليسيرا الهوينى تحت شجرةٍ متمايلة تنقّط مطرًا

تحذره بحروفٍ ماكرة: أنا قميصٌ ملعون، ألبس كُلَّ الإغراء ويلبسني

الاستمتاع الفكري رعدٌ، والجسدي برقٌ، والرُّوحي مطر.. فاختر لغيمتكَ السخيّة ما تشاء

في بحار النساء، تترسب تفاصيل الرغبة، ويأخذك قاع نفسكِ اللاهثة.. يستبقيك

في عالمِ الفتنة، تتناسل المنحنيات الغامضة وصور الخيال الآسرة، ثم تصحو من نومك، وتشرب كوب الماء الذي بجوار السرير، وتتمتم: اللهم اجعله خيرًا

يأتيها برفق فَيَسقط الفستان المُنَقّط طوعـــًا، وتذوبُ المرأة اللَهْفى، التي نضجَ عُمْرُها كُلُّه على نار تلك اللحظة

الحدسُ يُنبئني أن نهديْها سيضغطان على ظهري في أية لحظة، هذا الانتظار لهفةٌ أم عذاب؟

قَلْبُه كوكبٌ غير صالح للحياة، بعد أن لوَّث الطمعُ روحَه الشاحبة

قَلْبُها مخطوفٌ بالتفاصيل التي تصفعُها بالذكرياتِ، قبل أن تُرَبِّتَ على جسدها المتكوّر

يقولُ لها: أنتِ ذاتي، والضوء الجوهري لوجودي، أما روحي فأدخرّها لكِ، يا قَدَري الجميل

البُعد لا يُنجبُ إلا الجفَاء، والصمتُ يفتح الشهيّة للغياب

في المكالمة الهاتفية القصيرة، تُرتّبُ نكهة صوتِه وهي تلعن شركة الاتصالات المحلية، والإرسال الضعيف بين المدينتين

تشدو أغنيتهما المفضلة، حتى تكادُ الأسطوانة أن تخرُج عن مسارها وتبكِي

كلماتُ الوِداع، متى قلناها تاهت الرُّوحُ في صدر الوجع. واتخذت ركنـــاً قصيـــاً

الكلمات؟ إنها خرائط لحُبِّه

البوح الصامت رسائله أكثر بلاغة مما نظن ونعتقد

يدعوه لكأسٍ أو كأسين، وتدعوه بقُبْلَةٍ أو قُبْلَتين. يحارُ ثم يختار القُبل، فما أسكرَ قليله فكثيره حلال

حين تبدأ نبتة الحُبِّ بينهما في الذبول، فاعلم أن ثمة قروحـــاً في الجذر، أو أن البذرة تُنكِر نعمة الشَّمْسِ أبوابي

يحتضِنُها فيسمع في صوتِ تنفسها موسيقى الفردوس؛ تعانقه فتهبُ عليها ريحٌ تُشْعِلُ النارَ في صدرها

يُسرف في محاولة لفتِ نظرها، وهي تفرط في تكلف تجاهله. إفراطان مدمران لأي مشاعر جميلة

الرغبة أقوى من الألفة، لكن الأخيرة سببٌ وجيه وأطول بقاء للمحبة

أبوابي مشرعةٌ تتأرجح، والحذاء هَرِّأَ من طول المشي، لكن أزهار دوَّار الشَّمْسِ ستظل على الدوام كواكب سيارة

الدموع مطرٌ طاهر يُنبتُ العشب بين تصدعات الروح

للريح قَلْبٌ سرّي، اسمه النسيم

هو عاشِقٌ جيد، لكنه لم يتعلم أبدًا فضيلة الانتظار. لا صبرَ له على بعادٍ يهديه قلقــًا يجعله مثل أظفار مهشّمة

حين يصله صوتُها الخافت بنعومةٍ لا تُضاهى، يُخفِق الخريف في إنكار الرغبة

لديّ حبيبة، تغار أمنياتي عليها، وتزهر أحْلامي كُلّما كانتْ فيها

الجُرْحُ المنسيّ، جرحٌ ملوث، وسردابٌ سريّ لا يُفضي سوى إلى أشباح ماضينا الشخصي

اعتن بابتسامتها في الصباح؛ عانق ظلها في الظهيرة؛ دلل ضفيرتها في المساء؛ كي تسكب لك فتنتها في قلب الليل

هذه الأوراقُ التي أحتفظ بها في دُرجي، ووسط مفكرتي، وفي قَلْبِ قَلْبِي، مع اثنين وعشرين قلمــاً تكتبني، هي أنتِ

في فَمِي كومة بُكاء أود أن تسيل على سماعِة هاتفٍ تعانقك

حضوركِ فيّ حقيقةٌ وحاجة مُلّحة، ولذا أزرعُ فِيْ غيابك شجيرة صبار أحتمي بِها من الانتظار

أُحِبُّكِ بشراهة كُلّما أمطرتْ الأشواقُ بلا تهذيب

تغترف من إناء قَلْبِه وهي تقولُ: أنت رائعٌ؛ تُعلمني لتتركني لغيرك يستمتع بما علّمته لي

تلك المرهفة الرائقة إلى حدٍ لا يوصف، ذات عينين طفوليتين تحتضنان ببراءةٍ هذا المدى الوسيع

تصطدم بصخرة العائلة، فتتَسَرَّبُ منها الأحْلامُ، وتصبح البراءة دُملاً فوق الحاجبين

في انصهارهما، تكتشفُ أن القفير الذي دندن في خلاياها عُمرًا، خُتِمَ أخيرًا بإحكام كالعسل

الصور غير المرئية التي تراها عينان تلبسان غلالة النوم، ليست خيالاتٍ وإنما هي قصص يسردها لنا عصفور اللّيْلِ تحت ضوء أقل

أسمع فراشة ترتعش، كُلّما تراشق عاشقان بوسادتين

بَعْضُ الدقائق قاسية متسلطة، مثل وداعٍ لا نريد له أن ينتهي

ذراعاه، الربيع الذي كان شتاؤها يتوق إليه

من أجل الطيّة الناعمة التي تنسكب من مرمر العنق، يمكن أن تتجملَ القصيدة

غرامُنا أيتها البعيدة، وقتٌ استعرناه من الملائكة

الخلفية المعتمة فيها بيانو وسلة فواكه، والمصور الفوتوغرافي يلتقط من زاويةٍ انسيابية صورةً لنصفكِ العاري، ستكون لي يومـــاً تذكاركِ الوحيد

يروض الدروب إلى ضحكتكِ التي بلّلها الدلال، حتى ينال محبتكِ التي دللها التمنع

حُبُّنا، ضوءٌ سهر اللّيْلَ بِطولِهِ يهدهد براعم الأحْلام

حين تأنسُ الروح إلى رفيقٍ أو حبيب، ينتظر الجسد أن يُستدعى في أي لحظة

يروق لي أن أتذكر لقاءنا الأول، ومكالماتنا الهاتفية، ورسائلنا الإلكترونية، وعرض الزواج الذي رفضته أمكِ، التي كانت تحلم لكِ بزوج أقل جنونـــاً

تتهادى الأوزة في خيالي، وأنا أتساءل: بأي سرعةٍ تمر الفاتنة؟

تلك البنفسجة، عاشِقةٌ تتوهج مثل آخر قُبْلَةٍ محظوظة

تنظرين إلى المرآة فتتجمَّل، مثل طائرٍ يسحر نفسَه

بهجتُها تتنزلُ عليه رحمة وقَلْبـــاً كاملاً، كما لو أنها أشجارٌ مفاجئة تُحيي أرضه اليباب

تُدون على الثلاجة قائمة الواجبات، ثم تنتبه مثل رعشةٍ، تلك التي تشخص نحو اللّيْلِ بينما يستريح الآخرون

يتكوّر في معطفه الدخاني الطويل، وينحتُ لنفسه عصا ساحر، يتكئ عليها الزمن

يحتضنها، فتحبسه في ملعقتها المتقوّسة حتى يحترق، ثم تحتفظ برماده في طياتِ ابتسامتِها

إذا ما خشخشتْ ريحٌ، ارتعشتْ صفصافةٌ، ولامستْ نبتةٌ متسلقةٌ شرفتَها العالية

أتذكرُها تَذْكُرَ أحبةِ لخيانةِ، وأتساءل: ما هذا الفراغُ الذي تركه غيابُنا في الصور؟

يقولُ الرَّجُلُ: الجسدُ يُعزيني؛ وتقولُ المرأة: الحُبُّ يُعريني

أجمل ما في المرأة أنها ترى في سعادة الآخرين مسرتها الشخصية

يقولُ لها: أنتِ حكايتي الأثيرة قبل النوم

كانا يستمتعان بجولاتٍ يومية من الجدل، فإذا سافر بداعي العمل، كتبتْ له قائلة: ضوء نافذتي متروكٌ من أجلكَ وحدك

بمناسبةِ حضورِها، توارَت الشَّمْسُ في السديم

هذه النظرة الجانبية خارقة للطبيعة؛ لمحة خاطفة ينفرط أمامها عقد الآخرين، حتى يبدو معها أنه لا لزوم للكلمات

ينتابها الملل، إلا حين تنسابُ منها دموع الأسى مثل رمادٍ مضيء

كُلّما تأوهتْ بين ذراعيه، تشابكتْ أعصابه مثل كرة خيوط صوفية، فيما شُجيرات الشرفة تشهق برقة

راحتْ تُقبله في عنقه، وهو يحصي خرزاتها ذات الرؤوس الحانية كأنها مسافرةٌ باتجاه مدينةٍ دوّخها الشّغفُ

حين وصلتُ إلى شفتيها، أطبقتُ عليهما تمامـــاً، كي أتعلم كُلَّ أشكال الحياة

تُدلل كتفيه وتُدلكُ عضلات عنقه، وتمضي برقةٍ عبر وهاده وجداوله، فيخرج جسده من الظلمة إلى النُّور الساطع

هناك دائمـــاً من هو غائب.. هناك دائمـــاً من هو اسمه لغزٌ، ووصاله حُلمنا الأخير

خذي وَشْوَشة اللّيْلِ التي تتحدثُ لي عنكِ، وعن ملابسكِ التي بَعْثَرَتْها ممارسة الحُبِّ، ودعيني أغفو

يهدون المراهقة صور قلوبٍ وردية ودببة وديعة، كما لو أنهم يستعجلون تفّاحَها كي ينضج باكرًا

تأوهاتُ العاشِقين الغافلين ليْلاً، ترنيمة عُودٍ تسبق انقطاع الوتر

أصيرُ قربكِ مثل قميصٍ مبتل ومبتلى بماء محبتكِ

تتصل هاتفيـــاً بصديقتها المُقربة كي تحكي لها عن معاناة البارحة، وهي تترك شعْرَها منكوشـــاً، كي تحدث تتمة للغضب

حيّتها صديقاها بمرح حذر، وهي مطرقة الرأس، ومن رتابة الحُزن تكاد تستند على جدار الحيرة

نسقطُ تحت مياه مترقرقة، نُمارِسُ الحُبَّ والدعة، كترنا المدّخر لانعطافة المساء

تلعنُ خطوط الهاتف السيئة، ويشتمُ رصيد هاتفه المحمول، لكن أحدًا منهما عجز عن تعقب خيط الخطأ

النعاسُ في صوتكِ يُدخل الهاتف في غيبوبة

سنفطر يومــاً ما في شرفة منزلي. حتى الشرفة سألتني اليوم عنكِ، سألتني بشوق وفضول: متى ستأتي تلك الجميلة؟ يا لتلك الشرفة الماكرة!

ما إن أُقبلكِ حتى تصير الحياة عذبةً، مع أننا نتلعثم وقتَ القُبل

بَعْضُ النساء يعشن ويمتن مذعوراتٍ من أي أمنية حُبٍّ شاخصة

أفكّرُ في امرأةٍ ليست معي، وأجمع بنفسج حُلمٍ لن أفلته بعد اليوم

القمر الذي يرتدي غلالة اللّيْلِ، يعِدُ قلوبــاً من حرير بنورِ مسحور بالفتنة

يَعْرَقُ جبينُ الصحراء حياءً، كُلّما تحسستْ الكاعبُ زندَ الرمل، أو اشْتَمَّتْ الكُثْبانُ لهفتَها الحارقة

لا شيء يمكن أن ينام في هذا القبو الرطب المعتم المُسمى الذاكرة سوى الذكريات الحزينة

تتمايل على الممر، ناعمة ومخاتلة، النهدان أرجوحة والساقان تسترقان السمع إلى حوار الأفواه المفتوحة كثعابين جائعة

هذه المرأة كونٌ تصنعه هي ولا يدركه الرجال؛ حين تمر بجوارك تحتلك روائحها المِسكية، وحين تبتعدُ يتأرجح قَلْبُكَ من الشَّغف

قالت: أنا أميرة المساء.. قلت: بل أميرة النساء

في المطعم الإيطالي ذي الموسيقى الهادئة، مصابيح في الأعلى وضحكاتٌ في الأسفل، وقصصُ غرامٍ تبدأ كما لو أنّها دعابة

تعلّم كيف تحادثها بجاذبيةٍ ملؤُها الوفاء، كي ترى في وجهها سماء مرصعة بالنجوم

شفتا المتودّدِ تمنحان وعدًا مراوغــًا لا تثبتان عليه، فكيف إذن تصدقه أذناكِ؟!

تَعْرِفين أنه فقط يراكِ ولا يسمعكِ. لهذا السبب تحديدًا، عليكِ أن تطوي صفحته

في لقائهما الأخير، وعدته بأن يكونَ طيفُه آخرَ دمعةٍ تطلقُ سراحَها

بدت في فستان زفافها مثل قرنفلةٍ تفرد أكمامها البيضاء، حتى تسكب عطر الله في حضرة قاطف هذا الشوق الفاخر المدخر

يحلم أن يَدَيها تتلمّسان جروحه، فيتنهد مثل كيسٍ صغير يكاد ينفجر

لا تحبذ الاحتفاظ بالأشياء التي تروي حكاياتٍ وتترك غصة في القلب. ليس بيعــاً للذكريات إنما تفاديــاً للألم

ثمة نظرة يراها المرء تصيبه بالشغف والحيرة معــاً. الغرام هنا لا يمكن إثباته

لأسنَانِها بروزٌ ما، يمكنها أن تنصبَ به فخــاً لذيذًا لشفتيّ أي رَّجُل

يُصِرُّ الحُبُّ على أن يبقى جميلاً فقط بصيغة الحكاية

أيتها الضمير المستتر، متى تكونين ضميري المتصل؟

أيتها الضمير المستتر، كم أنتِ عصيّةٌ على الإعراب!

أيتها الضمير المستتر، تختفي الحروف قبلكِ، أما بعد: فأنتِ.. والسلام

كنا نقفُ على الشرفةِ الصغيرة في اللّيْلِ الصيفي نتسامر مع النجوم ونناجي أشواقنا. حتى حين لا نتلامس، بوسعنا أن نمارس الحُبّ

بها ينتهي الكلام، وهي المفتتح. أرأيت كيف تلخص المرأةُ اللغةَ حتى وهي من خلف سترها!

فك حزام بنطاله بتعجل ورماه في الزاوية، ليقطف تفّاحها النامي، بينما أشجار صبّارها تُنبت الآلام

الخثر النازف الذي يزين زَّهْرَةً مخروطية ذات عُنقٍ نافر، له لسعةٌ تُحْيِي وتُميت

قد تتَسَرَّبُ الذكريات من بين الأصابع، لكنها تَعْرِفُ دائمـــاً طريق العودة

كانت مشغولة بأمور أكبر، لدرجة أنها لم تنتبه إلى الرسائل النصية المتأخرة ورنات الهاتف الغامضة التي تنفخ في نار رَجُلِها

صيادُ الشاماتِ وطابع الحُسْنِ، يرى أن الألوان كُلها استسلمتْ في كُتبِ التاريخ للونِ الأسود

في الطريق إليها، يضيعُ الكلامُ من رأسه، ولا يبقى سوى ارتباك الأصابع التي تنتظر حنانَ نهديها

ليتها تعلم أني طوال تلك اللّيْلة التي نمتُ بجوارها، حتى مع تلك المشاحناتِ التافهة، كنتُ سعيدًا بقربها

أُقبل الراقدة خدرة في أبعاد سريرها الدافئ. شعْرُها يدخل فمي، قبل أن تفتح عينيها قائلة في حبور: صباح الخير

تُقَبِل قطوبَ الجُرْحِ الطازج، ثم تُرَبِّتُ عليه بحنان، فيشفى لِتوِّه

إنه النحلة وأنتِ الزهرة. هذا هو كُلُّ الشرح الذي أراه ضروريـــاً

هذه الحقيبة الفاخرة دفعتْ ثمنها من حساباتِ عدة رجال، لكنها تظن أن أحدًا لا يعلم سرها، وبَعْضُ الظن إثم

كانت نائمةً في غرفتها، فيما نُورُ غرفة الجلوس مضاء، وزوجها مشدودٌ إلى الكمبيوتر، حيث يمارس هواية توزيع القُبل الافتراضية على حبيبةٍ مجهولة

تحتسي دميتُها كوبـــاً من الحليب كُلَّ مساء، ثم تأوي إلى النجوم

ضحكتُها العفوية المدوخة، تقدم لخطبتها كثـــرٌ، قائلين لها: تزوجيني!

يلوذان بالصمتِ على مائدة الإفطار، مثل رسائل تنامُ في صندوق بريد، وسطَ وريقاتٍ يابسة حملتها الريح

يحار البعضُ في فهم أو تفسير هدهدة الأطفال؛ إنها – ببساطة– إعادةُ صياغةِ الفطرة لنبضِ قَلْبِ الأم

في الاصطِلاَحِ اللغوي، تَقَعُ الوَلِيمَةُ عَلَى كُلِّ طَعَامٍ يُتَّخَذُ لِسُرُور. مساءُ الخير، أيتها المرأة الوليمة!

تواصل مُعلِّمتُه الشرحَ بجديةٍ تامة، وهي غافلةٌ عن تلميذِها الغارق في جمال أناملِها الرقيقة المُشعة

في آخرِ الليل، يُغمض عينيه المؤرقتين على طيفِها، حتى يصبحَ للفجر ضجةٌ وتدفق

أحِبُّ ما أحببتِ، فهلا استمسكتِ بما تُحِبّين ولو قليلاً!

أوَتدرين؟! لأنّ الهواء بيننا يختنق في هذه الغرفة الضيقة، فإن كُلَّ النوافذ تحترق

الحُبُّ الصافي لا تخالطه كراهية. إنه الشَّغفُ والوفاء والتضحية معـــاً؛ تَعْرِفُ أصالته ولا تخشى ثمنه

الحقيقة التي يَعْرِفُها: رافعة نهديها لغةٌ رجراجةٌ لا توجد فيها حروفٌ ساكنة

يتحركان معـــًا، يده وجسدها، على حرير الشاطئ، فيثيران دوّامة من الطمي الذي يستمتع بالغيرة من هذين العاشِقيـــن

نحن بحارةٌ عُزَّلٌ، أجسادنا المحيط، ورغباتنا الموج، وصمتنا قاربُ النجاة الأخير

من زمنٍ سحيق وأنا أبتهل إلى الحُمَّى كي تكون بطعم الطبيعة في شفتيكِ

في خلجان الحُلْم، أتحسسكِ برفق وتأنٍ، كي أتيقن من اندلاعك

يُحلّق طائرٌ ملون فوق مرعىً يُضمر العشب والشجيرات التي تنتظر ظلالها عاشِقيَن يتطارحان الغرام

لو يدري البَعْضُ كم يهدر الصمتُ محبةً تنتظر فرصة لتنمو

سنجلس غدًا على الشرفة، وسأضع جانبـــًا جريدتي المفضلة، لأقرأ في عينيكِ آخر أخباري

كنتُ جامحـــًا كالجياد، وكُنَّ هادئات كالحياد.. لكنني استمتعتُ على أي حال بأسِرّتهن الصارخة

العاشِقُ المحزون، قدماه تدوسان على الجمر وتطقطقان على شظايا الزجاج، لكنه لا يشفى من حُبٍّ لم يعد موجودًا

يرتحل الجسد فيه، وتتنازعه الرغبات، حتى يصير على هيئته البشرية.. جميلاً ومخادعـــًا

يا لزينة الأحْلامِ التي تَبُلُّ ثيابها الأولى!

يُريها نيرانَ قَلْبه، لكنها لم تكنْ تريدُ سوى القليل من الدفء

ملامحها البيضاء وخَدُّها المتورد، يشبهان نورًا أخطأ طريقه إلى بلدةٍ نائمة

فوق الحامل الأرابيسك، كانتْ تضعُ الصور العتيقة، والشغب السريّ، ونظراتُه المشاكسة التي صنعتْ منها المرأة التي هي عليها الآن

أحِبُّ أسئلتكِ التي لا تنتظر مني سوى إجابات الوالِه المفتون، لكنني أعشق أكثر ضحكتكِ التي تشبه فضاءً لا يمكن لأحدٍ حبسه

تعانقه كفضيحةٍ وحشية، لتنمو في كرياتِ دمه خيالاتٌ باهرة

حُبُّنا شررٌ ينبعث كُلّما حفّ حجرٌ بحجر. إنه ضوؤنا الذي يفكك خريطة اللّيْلِ ببساطةِ عاشقَيْن

أنتِ وحدة قياس حياتي

تَسيرُ واثقة الخطو، لا تَكْتُمُ فضيحتها، مثل ممراتٍ متعرجةٍ في متنزهٍ عام

حين تقولُ السيدة نعم، يقرأ الرَّجُلُ أول صفحةٍ من كتاب أحْلامِه

أيتها الأبجديّة الطاهرة، دعيني أتقنُ تَهَجي حروفكِ الأكثر سريّة

بعد منتصف اللّيْلِ بوقتٍ طويل، تكتشف أنها الثّقْبُ الأخير في مزمار العزلة

هذه الشجرة المُحتالة، فَمُها غابةٌ من الهذيان

الجسد النائمُ بجوارها مثل حَجرٍ مطيع، بدأ يفتح عينيه. أخيرًا، أصبح ممكنـــًا أن يدور حوارٌ ما بينهما

أخذ البريق يتزايد بالتدريج، حتى لاحت الحلوة التي تنطق في حضورها الإيماءات

يهذي الهواءُ وسط أسرار غرفتِها، كما لو أنه شرايين تجري إلى لا مكان

قَلْبُها مَركبٌ يتهادى بشراعهِ الفاترِ الوحيد، حتى يرسو على رصيف الأمنيات

جمالُها فاكهةٌ ناضجة ذات قشرةٍ صلبة، تحمي مروجـــاً ترتعش حين تداعبها الرِّيحُ

في ظلالِ شعركِ يستدفئ قلقي

لسانه يُقبل ثغرها، ويتعانق مع لسانها، ويدور نصف دورة في فراغٍ ملتهب، ثم تَهُبُّ العاصفة

تأخذ نَفَســـاً طويلاً، وهي مغمضة العينين لا تقوى على الحراك، وهو أرضٌ لا تسكن إلا بالزلازل

تلك الشعيراتُ الشقراء النابتة براعم حية كالطيور، وبذرة لا تريد أن تغادر سرير الرغبة

الشَّمْسُ تشتعل في واجهات المحال والمقاهي المستريحة من عناء العمل، لكنها تعجز عن اختراق شقة صغيرة، حيث يتردد صدى القُبل ولحن الهمهمات

أيهذا العاشق، لا تجعل الدموع تعميك عن رؤية حقيقة من تُحِبُّ

في تلك الرحلة المدهشة، سأرى سماواتٍ أخرى وعيونــًا أخرى، لكنها ليست بنداوة سمائكِ ولا سحر عينيكِ حين يهطل مطرهما على عطش أدغالي

تطل من شبَّاك غرفتها على أرضٍ ترتبك كُلّما تمردتْ على فستانها حمّالة الصدر المكتنزة بالأسرار

لسانه يطوف في بساتينها؛ جسد الموسيقى، ولسع الحليب البدائي، والاشتعال الكامن، والذروة التي تريد أن تلتحم.. فتكتمل

صَهَرَ يديه في دُروبِها، وهو يريد أن يقوى على التسلل إلى نهرها الذي يُحَرِّكها وتُحَرِّكه

وحدهم العشاقُ يسمعون صوتَ اللّيْلِ حين يخفت

قَلْبي مِهادٌ ناعم، وجسمي حفنة رمالٍ ألقيتْ في وجه الرِّيح، فكيفَ أكون قلعةً أمام الصعاب؟

يُعمدّني منظر النائمة مثل طائرٍ دافئ في أسرّةِ ريشه، وهي تَعِدُ الحُلمَ بقصةٍ جميلة في المنام

ترتفع ساقا النبتة المضمومة إلى أعلى، فنتجه صوب النهايات، حتى نتلاشى في بُخار العطش وفضة الكلمات المبتورة الماكرة

تريدُ أن تستمر، لكنها تتوقف، ثم تتحرك ببطء كسمكةٍ تتأرجح على ظَهْر موجة، وتنورتها بتلاتُ زَّهْرَةٍ تلتحم بالرقة وتسيل في النعومة

على غيمة الصمت جاءت في المطار المكتظ بالعابرين، وذراعاها الأبيضان ممدودان نحوي، ونَفَسٌ طويل يخرج منها ويدخلني إلى الأبد

يضعُ إعلانـــاً في الصفحاتِ المبوبة: مطلوب امرأة تعيد طلاء أثاث قَلْبِي ومسَام روحي التي سدها الغياب

تضعُ إعلانـــاً مبوبـــاً: مطلوب رَجُل ينفض الذكريات المؤلمة من على أرفف عقلي، ويعيد الرونق والإشراقة إلى زوايا نفسي

في حضورها تنسى نفسك لتعضد أكثر هذا الوجود الهادئ، الذي يغمرك بأناقة حساسة، وفي حضوره تذكر لطفه ليعزز هذا الحضور الوديع الذي يغرقك بألق مرهف

تلك البستانية الرائعة، لا تخلد إلى النوم قبل أن تغرس كُلَّ مساء بذور قُشَعْرِيرتها في قَلْبِي

حين أذوبُ فيكِ، يصير هواء الغرفةِ سليلَ أنفاسي

مذاق الدمعة يستقر على شفتيها، كجَمْر يَلْذَعُ الفَمَ، وصورةٍ للأسى مرتجفة

لماذا نوصي المرأة في سنواتِ الصبا بالقُوَّةِ، ثم ندفعها إلى الضعف في منتصف العمر، قبل أن نشعر تجاهها بالشفقة حين تَهُبُّ رياح الخريف؟!

المُطلقة الشابة، لا تسمع في منامها سوى أصواتِ جلادين يتناوبون على إحصاء أنفاسها

غريبان في مربعٍ للسكينة والغرام. تسمع طقطقة السرير، فلا تدري هل هو صوت الأسف أم الأسى

تودعان شابين بقُبلاتٍ جانبية ومسحة حنان على الظهر، فيما سائق سيارة الأجرة ينتظر بتأففٍ فتاتين لم يسعفهما الوقت لمحو أثر سهرة البارحة

ترتدي بلوزة حريرية، من روبرتو كاڤالّي، مزيّنة بنقش جلد ثعبان الأصلة، ذات خصر محزّم. هل طاف في مخيّلة كاڤالّي أن يقتلنا بمثل هذا النعيم؟

أَيُّهَذَا الأناني، الذي ينسى حُبَّه القديم كما ينسى رَجُلٌ أم أبنائه ليلة يُعرِسُ بأخرى، أستغربُ إصرار جسدكَ على تَحَمُّل هذا الرأس الأخرق

لأنكِ لي، أيتها السوسنة، سأصبر على البعاد وأختبئ في قَلْبِي

دعي الموعد يسيل مثل نهارٍ هادئ، حتى يكون هادرًا مثل ليلٍ عاصف

ما أجمل أن تفتح عينيها في الصباح لتجد جسدها ممتلئـــًا بأنفاسه

تأتِي وعيناها شروقُ الوقت، وصوتُها بلاغة القاضي في شِرعةِ الهَوى. تأتِي طاعنة في الغنج، حتى يتمنى خشبُه أن يعود إلى شجرتها

تنام البلاغة في شقوق العبارات، وتغفو اللهفة على صدور غرباء لهم في كُلِّ مدينةٍ أحبةٌ وخصوم

كُلّما أرسلتْ له قُبْلَةً في رسالة، انسالتْ الفضة على اللازورد، واخْضَرَّتْ صفصافة النافذة

شعْرُها الرماديّ الفاتح مهندمٌ كيفما كان. تقف وسط الفصل المدرسي بفساتينها الداكنة، ثم تقولُ لتلاميذها بلهجةٍ آمرة: احفظوا دروسكم، تحفظكم دُروبُكم

يتزلق ببسالةٍ وسط تموجكِ الخفيف، وبقوتِه التي لا تُقهَر يُغرق المراكبَ المتقاطرة في مائلكِ العظيم

كُلُّ شيء أينعَ دفعة واحدة: هذا الثوب الذي يَشِفُّ، وذاك الشّغفُ المتأهبُ على الدوام

يعود إلى الميناء ذاته كُلّما اشتاق إلى من ودعهم، ليستذكر ضحكاتِهم، وألوانُهم المفضلة التي هاجرت معهم تاركة خلفها فراغـــاً في ألوان الطيف

تُذيق الملاءاتِ البيضاء طَعم الغنج وطُعم الأنوثة، حتى تجعلك ذكرى تطوعتْ للنسيان

يقرر أن يصمتَ قليلاً، وأن يتخلص من بقايا العطر الذي ارتدى في ذاكرته اسمها وجسمها

أيتها البعيدة القريبة، لن أنسى وجهكِ الفاتن المهيب، وطويلاً سأظل أسمع رنة ضحكتكِ الفضية التي تجعلني دومـــاً ممتلئـــاً بكِ

في كُلّ امرأة في هذا الوجود شيء ما نشتهيه، مثل صخرةٍ تتوق إلى قمة الجبل

تُحِبُّ أن يجرحَ نفسه أثناء الحلاقة، لكي تراه كما تريد: رَجُلاً يترفُ

في يدٍ كالإناء، ترقص روحها الدافئة. تُحدث نفسها قائلة: "جسدي وروحي استغرقا الكثير من الزمن كي تناما في راحة هذه اليد"

حين تُقبِلُ عليك تلك الموجة، تكادُ تسمعُ غمغمة مياهها المتجاوبة مع خلجانك

ينسكبُ الضوء الفجائي على عينيها، وشفتيها، فتتراءى لي مثل الكِريمة المخفوقة جيدًا

ينبتُ الكرز، في مدينتها، كأنه مَسُّ الحُمَّى، لكن ما عسى مدينتي تفعل، وهي تشتهي مَذاقَه الذي يُذيق الفَمَ جَمْرَ التمني!

تنجرفُ الغيمة في اتجاه بابها الموصد. تطرق وتطرق بخفيفٍ مُستعاد، لكن لا جواب، فهكذا أبواب لا تُفتح إلا لمن لا يستأذن

شاخ السرير، وهي تتعثر في البكاء. لعله كان أجمل الصدفِ وأكثرها إيلامـــًا

يقف عاشقان في معرض الفن التشكيلي، متشابكي الأيدي، ليكتشفا بلا توقفٍ أسرارًا لم تخطر على بال الرسام نفسه

في كُلِّ عملٍ إبداعي جديد، أبدأ بجُملةٍ شديدة الفتنة والجمال: اسمكِ

كانت ظلالها تصطادك، مثل عابر سبيل في آخر اللّيْلِ يدقُّ عليك النافذة، فلا يسعك إلا أن تفتح له الباب

عشاقُها جفاهُم السهاد، وهي ترد قائلة: أحِبُّ دائمـــًا أن يطلبني أحدهم؛ عليه هو أن يجدني

تلك الكائناتُ العاشقة تمتلك بهاءً غير أكيد، لكنه كافٍ لخطف الأبصار

تحت أضواء تنبعثُ مرتعشةً من نافذتها، تقبعُ روحه على صخرة الانتظار

تأخر عن سن الزواج. ينتظر امرأة لها رأسٌ يحمل فكرة، لا رأســًا يمنح لذة

المحرومون هم أولئك الذين لم يمدوا أيديهم يومــًا ويلامسوا الدفء في أنامل تحمل نكهة الوجد ونعومة الأمان

ظُفْرُها يَثْقُبُ غيمته، حتى تَكِلّ من جُروحِها الناعمة

مستحضراتُ التجميل متناثرة على سطح سريرها، وصاحبة النمش الحليبي تدس ندف القطن بين أصابعَ تنتظر الملمس الفذ لطلاء جديد

يَعلقُ بأصابعكَ شَذَاها، والروائح فضائح

ستمطر غيمتكِ في حضوري، وسألتقط قطراتِ عسلكِ كُلّها

الملذاتُ توأم الذكريات؛ بقايا نُبلٍ، لا تخلو من شغفٍ عالجناه بكثير من الأخطاء

لا تكون اللذة رقيقة إلى هذه الدرجة، إلا في لَيْلِ الوداع أو الندم

نجن في خبايا المكان، ونحمل تجاربنا المُنهكة ثم نلُقي بها على سرير الرمل، حتى نُعلمه فن الارتواء

قالت: سيأكل هذا الحزنُ قطعة أخرى منك. لا تقلق، مازال هناك الكثير من الأحزان في الطريق

قال: على الحياة أن تتذكّر أدق تفاصيل حُبِّنا، حين تُدوِّن مذكّراتها

ضوء القمر ليس رومانسيـــاً هذه اللّيْلة. إنه يتسرب عبر شقوق النوافذ بالقسوة نفسها التي يأكل بها الشوق أجسامنا

قد تحيط بها الأشواك، لكنها تبقى دومـــاً وردة

عُري النساء تمويه دائم. العُري الحقيقي قد يكون بملابس

خصركِ النحيل يتيمٌ؛ دعيه أكفله قليلاً، وأمنحه كثيرًا من كبريائي

عندما يهدهد زهرها ويتذوق كرزها، يكتشف في بستان عشقها مناطق من "الشِّعْر" الخالص

يلفونها مثل شطيرة الصباح ثم يزدردونها مع كأس نبيذ، وهم يجهلون أنه ليس هناك من استيقظت ذات صباح لتقولَ لنفسها: أريد أن أكون فتاة ليْل

ترتدي عقدَ الياسمين الذي أهداه لها في المطعم اليوناني المسكون بالموسيقى. يا للفتنةِ المطلقة التي تكمن في تأملِ وشاح الياسمين على رُّباكِ

تطالع الصورة الجماعية العتيقة، فتكتشف كم كانت الوردة مُكللة بأرواح تُحِبُّها

على جسده نَدبَةٌ، تركتها وراءها امرأةٌ في مُقتبل الجنون

بمخملها الدافئ، لا يمكن لحروف القَلْبِ أن تتجلّط

تقول: عرفتُ أني شفيتُ من حُبِّه عندما توقفتُ عن البحث عن أخباره على مُحرك غوغل

سَكينتك، غصنٌ يُحِبُّ أن يستقر عليه طائر الحُبِّ

حورية البَحْرِ، فقدت الجِلد بين أصابع قدميها حين تركتْ الماء، لكن بوسعك أن تستمع إلى صَفْق الموج في خطواتها، وتشم رائحة الحياة في بشرتها

ما إن أحدّق في عينيك، بهديلهما الشائِق وهمسهما العالي، حتى أقرأ فيهما سؤالاً: أيُنا أكبر.. نحن، أم المحيط؟

لن يجرؤ قَلْبُك أن يحتاط مني، حين أتَسَلّلُ إليه بهذه الكلماتِ الصادقة مثل خُدْعةٍ متقنة

حين يُقَبِلها، تولدُ آهاتٌ مكتومةٌ وتطيرُ الملائكةُ على انخفاض

الوّمض الغريزي الغريب، الذي تنجبه نظراتُ إعجابٍ سريعة، هو أجمل صدماتنا

تتوسلُ إليه قائلة: الآن انتهتْ اللعنة.. أعد إلي حياتي

كُلّما اتسعتْ بينهما شروخ المسافة، انكمش خاتم زواجها أكثر في إصبع البنصر

تُمسكُ دائمـــاً بقلم بين الوسطى والسَّبَّابَة، ثم تكتب: حزينةٌ بهجة الروحِ في غيابك

حُبّهما تخرج في مدرسة السرير، حيث لا ينبتُ سوى العتمة

منذ رحيلها، لم تعد بالنسبة لي غير بقعةٍ غامضة من الدفء الدامع اللذيذ وراء حدود الذاكرة

تتهادى بمعطفها المخملي الأسود، وبنطالها الجينز، وهي لا تدري كم ترّنح لعبورها الشارع

حكاياتُ الجدة عن حورية البَحْرِ التي اكتستْ قدمين، بَهَرْتَ عقلي فما تَخْفَى ذكراها على قَلْبِي

دعينا نُبقي أسانا الشخصي سرّاً شخصيـــاً؛ لأن العالم خذلنا بما يكفي نحن الاثنين

في ذلك الزمن البعيد، كنا نشرب خليطـــاً من عصائر متواضعة، وكانت تشكره على دعوتها لتناول هذا الكوكتيل الشهي، في طقسٍ من الغرام الفريد

انثريني في اتجاه الرِّيح. انذريني لهذي الرِّيح، كي أصلَ إلى أمكنةٍ لم تَبلُغها الشَّمْسُ بعد

تلتفتُ إلى الوراء للحظات، فتلتقط النجومُ بقايا ابتسامتِها الساحرة، وتضيء بها دُروبَ السماء

ها هي الآن تقف تحت مظلة الحقيقة، تُعاينُ سرابـــاً لم يُفصَّل بإتقان

القُبْلَةُ رنينٌ غير لحني، ومذاقٌ نتوسل للآلهة كي يستمر

يأكل قَلْبَها مثل وجبة سريعة. ألم يتعلم هذا الوغد يومـــاً آداب الطعام؟!

هذا النهار، سوف يجري سِنُ القلم، ويبدع كُلَّ الكلماتِ التي تجرفني إليكِ

تُحِبُّه حتى الانمحاء والتلاشي، ويُحِبُّها طالما بقيتْ حمالة جوارها السوداء مُعلقة على عمود سريره

لن تمشّط شعْرَها هذا الصباح، فقد ارتضتْ له أن يصير في اللَّيْل وسادة لحبيبها

ما تحسه في جسدها حين يلمسها، يشبه الحركة الأولى لنهرٍ جليدي يذوب

في العشق والموت، يصير النوم طويلاً وعميقـــاً

تهُشُ شياطينَ روحه ببياضها الشاهق المختبئ في السواد

قالتْ: عرفتُ أني شفيتُ من حبه عندما توقفتُ عن البحث عن أخباره على محرك غوغل

في اللحظة التي عاد فيها النادل بفنجان قهويَ التركية، وقعت عيناي على تلك المرأة التي كانت تجالس رًّجُلاً بلا ملامح، سوى لحيته الرسولية المُشَذَّبة

مع كُلّ صباح، أنسى جوهر الأشياء، ولا أتذكر سوى ثياب نوملكِ ونوملكِ، وجذوركِ وجداولي، وتلك القُشَعْرِيرة التي قذفتنا في رعشةٍ واحدة

يومـــًا ما، سترفعُ المرساة التي تُبقيها في مرفأ هذه الحياة القديمة

تسير في خفّةِ خيال اللّيْلِ، تلك البيضاء كالثلج المبكر، ثم تومئ برأسها محيية: صباح الخير. يسود صمتٌ عميق، فقد نسي الموظف المتولّهُ تحية الصباح

يبقى راقدًا في فراشه، مستيقظـــًا، وهو يتخيل كيف يستحيل جمالُ امرأةٍ لغة الآلهة

تحتاج كلمة "أحِبُك" مساحة صمتٍ كافية بعدها لإعادة بناء الكون على مقاس عاشقين

في جلبة النهار، تفتض الشمس سحنة الإرهاق على الوجوه المكدودة

رسالة مالكِ البيت تتوسط الباب الخشبي الثقيل: إنذار بالطرد بسبب تأخر سداد الإيجار. تبتسم. لم يعد جسدها المترهل يضيء شموعــًا للرجال

تذوي وردة الغرام أحيانــًا، مثل ماءٍ رشحَ من صنبور قبل أن ينقطع فجأة

النظراتُ تعويذةٌ ضد الصمت، حين يعز علينا الكلام

فوق سرير المشاذّاتِ، يصلبُنا السهر

تقولُ: انظر إلى العتمة الساكنة تحت ضوء المصباح. إنها رعبي من وجهك الطافح باستباق اللحظة المناسبة

تجلس على مقعدها المفضّل في المطعم، وتتناول طعامها ببطء، وهي تنظر إلى الخارج بعينين تشبهان أزرار آلة

لماذا يتحداني رقم هاتفكِ أن أنساه؟ ولِمَ كُلّما خسرتُ الرهان ابْيَضَّ شَعْري في الظلام؟

إغفاءة رأسكِ على واحة صدري، تهدي بوصلة قَلْبي إلى الشمال الحقيقي

يبتسم في سره مثل شفق الربيع، فيكتشف المحيطون به كم هو مُغرَم

في غيابكِ المديد، أخفقتُ في المهمة: الانتظار. وفي إيابكِ السعيد، نجحتُ في المهمة: الحبور

أسندتْ صورتها على المكتب قرب المروحة، فتحركتْ كما لو أن الحياة دَبَّتْ فيها فجأة

تأتي الزهرة إلى السرير، وتندس تحت الأغطية. فجأة تشهرُ لونَها، ليسيل لعاب الغرفة

في هذه الغرفة، ساعاتُ الحُبِّ لها عقارب من اشتهاء

يتشاجران، ويتتبعان رياحَ الهجْر، قبل أن يتبرعا للوقتِ بأسبابِ للصلح، ويناما فوق حِنطة المسرّة

النجوم بقايا نبيذ، ونحن نطرق باب الأفق، ونلوذ باللّيْلِ لعله يحمي أحْلامَنا من طلوع النهار

هز كتفيها، ثم تقرر له حقيقة صادمة: نحن النساء نتقن الفرح بالوهم

حين تركَتْني ذات مساء خريفي، كان انفصالنَا مؤلمــًا جدًا. والآن، هشاشةٌ ما فيّ شفيت إلى الأبد

ضحكتُها، كمن يُخرجُ من صندوقٍ مخفي أحجارًا كريمة موروثة

تجمعُ ضحكتُها حباتِ الحياة، وتغمرك برعشةٍ خفيفة، قبل أن تنسربَ تاركةً وراءها بَعْضَ رحيقٍ في دَمك

يتسكعان في المساء، ليشكّلا حديقةً أشبه ببساطٍ من النجوم، حتى يصير النسيم لائقــًا بحُبِّهما

حين يَمَسُّكِ بنعومةٍ، ستدركين كم هو مُعَذّبٌ بوحدتِه القاسية

ما جدوى الألم سوى حين يحفر مجرى جديدًا لجسدين متعانقين!

حتى في غيابك، يُصدر كرسيك ذلك الصرير الذي كان يُفجر ضحكاتنا حتى تدمع العيون

يمشي خفيفــًا كالسؤال، وتمشي مرتبكة كالإجابة، ويكتفي المارة بنظراتٍ تشبه علاماتِ التعجب

تصمتُ أحيانــاً، لتتكلمَ المأساة وتنطق الفاجعة، فكلام الأحزان جرحٌ بليغ

فقط في حضوركِ، تخرجُ الكلماتُ من شتائها وتعيدُ اكتشافَ استداراتِها المُبهجة

عيناكِ، بهديلهما البهي وهمسهما العالي، حكمةٌ تنطق في صيغة سؤال: أينا أكبر.. نحن، أم المحيط؟

حين تكونين عاريةً إلا منِّي، يُغْشَى على أصابعي، فأنساها في دُروبكِ الضيقة

أنا لا وجلٌ ولا راهب، وإنما عاشقٌ يترجم الكلام العاديّ، ويعيش مع كلماته قبل أن يكتبها

تقولُ: خُذني إلى جسرٍ في المدينة يَعْبُرُه الأمل، وانسني هناك

الشوارعُ ليس لها طعمٌ ولا معنى، بدون راحة يدكِ المستسلمة لدفء كَفِّي

في كُلِّ خُطانا مسافة، أحِبُّ أن نقطعها معــاً

كم تبدو النساء أشبهَ بمقاعدَ حجرية يغلفها الضباب، قياســاً إلى قوامِ حبيبته!

فسختْ الخطوبة بحزمٍ لم تعهده في نفسها. ببساطة، لم ترَ أطفالها في جسده

سيمسح منديلُ الدربِ دموعَها ويصير لجُرحها البلسم. لن تترف الياسمينة بعد اليوم سوى عطرها الأخاذ

رَجُلُها ضعيفُ الشخصية، المضطر إلى استجداء العواطف، ساعةَ بكماء على حائط حياتها

تقولُ: سأظل أرفع رأسي إلى كتفه حتى أكاد ألامس أذنه، لأهمس له في الزحام "أمسك يدي"

على السرير أدلة دامغة، تمنحنا مذاق أنفسنا الحقيقي

حين تغادرين، أكتشفُ كم يشبهكِ صريرُ الأبواب التي تُغلَق على وداع

كلما حدَّثها بحياديةٍ عن شؤون الحياة، ودَّ لو تَعْرِفُ أنها هي الحياة

يجرحون القلوبَ التي من شغفٍ، ويهشمون الأرواح التي من خزف، أولئك الذين جف ماء قلوبهم وسُويت أرواحهم بالنسيان

العطر رسالة مسجلة بعلم.. النفاذ

كانتْ، في توترها، تنقل حذاءها المهمل من مكانٍ إلى آخر، ثم تقرر تحضير طبق سَلطة، لتذرف دموعـــاً وهي تقطع حَبة بصل هوى البكاء

نعُيدُ تشكيلَ صلصال اللحظات البهية، حتى عندما أريدُ أن تتركَ القُبْلَةُ أثرًا على حافة عنقكِ. كم كنا مجنونين!

ترتدي المعطف على عجلة، ثم تخرج إلى الشارع في تأنٍ شديد، خشية أن تحرفها خطاها عن مسار أي يومٍ عادي آخر

تندفعُ الطفلة باتجاه ذراعيّ أبيها العائد بعد غياب، كأنها تعيد اكتشافَ حُبِّها له

تناجيه قائلة: قل لي – ولو كذبـــاً– إنكَ تصطفيني، حتى تحتويني، فأنا السجينة التي كُلّما سمعتْ صوتكَ نالتْ حريتها

في جُنْحِ اللّيْلِ، تنبتُ لنا أَجْنحةُ من نداءاتٍ غامضة

كانت الشَّمْسُ ترتدي خوذها النارية، ونحن نتضاحك محاولين ألا نخلّف وراءنا ظلاً

من أجل العشاق، يرتدي البستانُ ثوب الخُضرة، ويطلي شفتيه بأحمر الورود

يا أفكارها، خُذيها إليّ، حتى تكتمل قصيدة حُبّي

الفتيات اللواتي يأكلن الشوكولاته ببطء، ورُمّانُ الله في صدورهن، لا يدرين ما يفعلن بالبراكين الخامدة

حين يجتمعُ صوتكِ باسمي، لا يعني ذلك سوى استسلامي

يلتصق بها مثل مسمارٍ فولاذي، فتضجّ باللون وهي تتمدّد على الملاءة البيضاء

كيف نبرأ من الحُبِّ الأول، وهو ينام تحت جلودنا، وفي صدورنا، ويهدهد قلوبنا التي أجهدها البعاد؟!

الحُبُّ يكبُر بالدّهشة والمعرفة والغياب

ماذا في الحُبِّ يُغري مثل ضمةٍ حانيةٍ من الخلف تسرقُ الحياة من الحياة!

هُناكَ لهفةٌ ما تُمررّ أصابعها بينَ خُصلات شعْرِها كُلّ مساء

عاشتْ عُمرها تَغزِلُ من قماشةِ التفاهة مشكلات، وها هي اليوم ليْلُها أعتمُ من شمعة

حين أموتُ سيُكشَفُ سِرّي: حُبّكِ الذي كان قُوَّتِي وقُوْتِي ضد الألم

أنتِ ذلك العشبُ البري الذي يحاول أن ينبتَ هناك، في أعماق صدري

أجمل ما فيها أنها لؤلؤة؛ ليس هناك من المغريات والضغوط ما هو صلبٌ كفاية ليدفعها إلى التنازل

برقةٍ هائلة، نالَ ما أراد من ذات العينين الصافيتين والحزينتين. بعد ذلك، لم يعد مهمــاً أن تكون عيناه بمستوى عينيها

هذه سبيل النار، وشعلته المتوهجة، وسيظلّ جسدي هو البرهان

الشمعُ الحار على أرضها، يحيلُ بساتينها إلى عرائش مشجَّرة بالغنج

تقفز جنية الرغبة في صدره، كلما علقتْ الجارة طرفي ردائها بملابسها الداخلية

في رسائلنا، أكتبُ لها: أنا الذي لا أستطيع أن أقولَ أحِبّكِ.. أحِبّكِ!

حين نبرأ من الحُبِّ القديم، لا نعود مُرغمين على إغماض أعيننا لنرجع بالزمن إلى الوراء، كي نعدّل أخطاءنا

لا يمكن تغيير أقدارنا، ولا أشواقنا

ترتمي في حِضنه، وهي تسائلُ نفسها: متى أكفُ عن أن أكونَ ألعوبةً معتمة في ملاهي الآخرين؟

كانتْ امرأة وكان صبيـــًا، لكنه كان رَجُلاً كفاية للسرير النحاسي ونبيذ التأود

حتى أيدينا التي كانت تضطرم استحالتْ رمادًا. تعبنا، وأتعبتنا أكثر خلافاتُنا التافهة، وكُلُّ ما هو وحشيّ يرسبُ في اختبار الذاكرة

الفراق البهيّ، هو رحيق الشجن الذي نسيناه معلقـــًا بيننا

تقولُ له: المسني، كي تلمس الوطن، فإن أضعتني نفاكَ الزمن

أبوها مضى إلى السوق ليشغلَ نفسه طوال النهار، ومضت هي إلى الشباك لتشغلِ أبناء الجيران طوال الوقت

الأشعة المنحرفة تقسم فناء المبنى إلى قسمين. الصبية التي تلعب الحجلة في الفناء، جعلتْ الغيوم تجرب القفز على ساق واحدة

نحن لا نبكي في الحُبِّ بقدر ما نقتسم الدموع مع أشواقنا المتأرجحة ما بين لحظات الود والبعاد

كلّما صقل شفتيه ليذوق رضاها، ادخرتْ له شهقة جديدة وآهة مبتكرة تمعن في تدليل رجولته

قالت: النوم يُتقن الغياب في لحظات الاحتياج. وسائدي تململت وهي تنتظرني أنتظره

المُحبُّ يُغرم بالتفاصيل؛ العاشقة يُغرّها الإطناب

نكهة صوتكِ تحرضني على الجنون

يحرق في ذهنه كل الصور والذكريات، لكن عندما يتذكرها لا تلبث النار أن تنطفئ. وحدها تترل بردًا وسلامـًـا على ذاكرته

المقعد الحجري الذي اعتادت الجلوس عليه يوميـًـا لتناول الغداء، باغتها ذات ثلاثاء بأن ارتفع مثل سحابة وحملها باتجاه العزلة والصمت

تخبئ وجهها في راحة اليد، بعد أن ترك اليأس أثره على ملامحها. من يرتق الجرح؟ هذا سؤال الوقت

الأشخاص الذين يذرعون المدينة فجرًا كالأشباح المتخيلة، وسط ضباب يطمس محيط الأشياء، يشبهون عادة أغلفة الكتب: عناوين مثيرة، وقيمة متواضعة

لا أخوة، أو أصدقاء.. ما هذه الروح التي تستجدي الأزهار؟

على حافة السرير تأملته، وهي تتساءل عن هذا الرجل الذي بسببه تتهرب من فراشها وتتذرع برعاية الصغار

كانت تتكلم كثيرًا حول موضوعات تتناسل أمام عينيه مثل الخلايا، وهو لا يفكر في شيء سوى تَلَهُّفه على دخول الضباب

في عيد ميلادها، قالت لصويحباها إن قائمة الهدايا التي تتطلع إليها، تشمل جنة لا تعاقب المجانين

لم يأتِ بعد من يفهم لوحاتها المبتكرة، أو يفكر في خطوطها العميقة وألوانها الموحية. كانوا يزورون معارضها وهم يحلمون بملمس شَرشفِها الحريريّ

حين قبّلتُ شفتيها، أحسستُ بمذاق الطعام بعد صيام طويل

الشمس الشتوية الناعمة، تمسح بحنان على الشعر الفاحم المرفوع والحرن كذيل حصان

الاستسلام شريعة العشاق

ابتسامتكِ طيفٌ من الألوان. سأثبتها ذات مرةٍ في عدسة الكاميرا

نقبض على جمر النظرات التي تباغتنا. نفك شفراتها.. نقرأ رسائلها، لكننا نستمر في لعبة الأقنعة

من فضة اللمس المرتجى، يتحد ماء جيشك ودم غفوتها في ساحة حربٍ وهمية

حين تلتقي عاملات التنظيف الصامتات مع صاخبين عائدين إلى منازلهم بعد أن يئس السهر من مجاراتهم، تنهض المدينة على رؤوس أصابعها لمعانقة نهار جديد

في جوفِ اللّيْلِ، هناك قلوبٌ تحترق شوقـــاً، وقلوبٌ تشتعل عشقـــاً، وأخرى ينخرها الشعور بالفقد

في المساء، هناك مارة يتلفعون بأحزانهم، وباعة يتخفون وراء قلقهم، وعجائز يفاوضن الوقت، وضباط يضعون الوطن فوق الأوسمة

قدره، أن يغبط هاتفها الجوال القريب دومـــاً من أذنها وشفتيها..
وقدرها أن يغلط هاتفه الجوال يومـــاً فيفضح لحظات صمته

وعودُه المختزنة لا معنى لها، إن كان موسمُ القطافِ قد انقضى

من يتذوق الهوى، إما أن يتوب وإما أن يذوب

كان وهو يراقصها، يقترب منها بالدرجة التي تحس فيها بما رغب هو في أن تحس به، دون ملامسة

حين تتعامل محظيةٌ مع مجنون، تصحو فيها الجارية وتتثاءب الحُرة

تعشق الصلصال، ذلك الهُلام الحالك الذي يستحيل على يديها روحـــاً تدندن

ألغتْ كل ما يُذكرها به، سوى دموع الوداع. ستحِبُ تلك الدموع كأنها هو

يستبقي مذاق القبلة الأولى في ذاكرته. لسببٍ ما، نحتفظ بما لا نفهمه

يلتقم شفتيها، ويصعد سلم البهاء درجة وراء أخرى. تُغمض عينيها لترى المذاق في أحلامها. نحن العشاق دومـــاً أسرى العطش

جفَّ ريقه تمامـــاً، عندما سألته بعينيها كلمة تختصر تاريخ الكلام

"تصبح على خيْر". يحسبُها بدقّةٍ متناهيةٍ: ثلاث كلمات تنطق بها شفتان، فتمس قَلْبـــاً واحدًا

مندوب المبيعات الجوّال، يبدّل المدن أكثر من الأحذية، وفي حقيبته دعاء أم وشتيمة زوجة

لو أنهم يطورون الهواتف قليلاً، حتى نتمكن من لمس من نُحِبُّ

نجد أنفسنا أحيانـــاً من أنصار التكنولوجيا التي تعيد إلينا الحواس، ولو عن بُعد

الأنانية، تُشبع شغفها بالجمال، بالإكثار من النظر إلى المرآة

يقف الحارسان العابسان أمام تمثالين مجسمين لمغن وعازف عتيقين، فيما يتناول الرجل "المهم" الغامض غداءه مع امرأة نسيتْ باقي ثيابها في البيت

كان لكل مرحلةٍ في العلاقة شكل محدد: من الود إلى الانجذاب، ومن اللهفة إلى الحنين. الخطير في الأمر أننا بلغنا مرحلة الصمت

منطقيّ أن يكون أحد جديها "طواشـــاً"، والجد الآخر "نوخذة". هكذا ينبت اللؤلؤ الطبيعي الذي لا يُضاهى

في الحُبِّ الصامت، تأتلق جوهرة الوجه مع كل الكلمات التي لم نقلها أصلاً

يعلنها مدار جسده، ويغوص فيها بأنامله المنمشة ليصطاد رعشتها، فتستجديه: القليل من الشفقة

مثل أي عاشق غير متفرغ، يتحدث عن حُبِّه لها، ويتبع ذلك بفاصلة تثير الشكوك. المُحِبُّ المخلص يضع بعد حبيبته نقطة الخاتمة

حاول استبقاءها مستعطفــاً، دون أن يدري أن المرأة حين تقرر المغادرة، لن تكون هناك قوة بشرية قادرة على تغيير رأيها

أسوأ أنواع الألم ذلك الذي يفاجئك من شخصياتٍ متوددة وأشياء أليفة، لم تكن تحسبُ يومــاً أنها ستؤذيك

القَلْبُ هو المكان الوحيد الذي لا يَعْرِفُ التجاعيد

تلك النسمة، تلاطف أوراق شجرتها الوارفة، قبل أن تهجع وسط غصونها الآمنة

سأحِبُّ تفاصيلكِ، وأقبلها، وألمسها، وأوقظها، وأدللها، ثم أقولُ لكِ: لنكن خفيفيّن إذن ونحن نشعل الحرائق

كلّما هبط على مدرج جسدها وهنأته على سلامة الوصول، حجز تذكرة جديدة للإقلاع من مطار جنتها

عنادُه وحُبُّه للسيطرة، جعلا خاتم الزواج في إصبعها يضيق ويضيق. حتى لونه الذهبي صار مجرد شعاعٍ حزين

أتوسل إليكِ، لا تخافي، اقتربي قليلاً. هذا أنا، الطارقُ، وسماؤكِ قدّت ثَوْبَ التمني

على أريكة واحدة جلسا، يغمغمان بين فترة وأخرى بكلام ممل، فيما نظراتهما مثبتة على تلفاز لا تظهر منه سوى نقط سوداء تسبح في فراغ أبيض كبير

"تصبح على خير". تقولُها بصوتٍ محايد، وهي تدير ظهرها له، ثم تنطفئ ببطء كمنارةٍ حزينة

حين أحِبُّكِ، يسيل القمر من جفوني، وأكتمل

ضحكتها، جبيرةٌ لكل لحظات الصمت والانتظار بينهما

يكبر الابن، ويدرس ويتخرج في الجامعة. وحين يفاتح أمه في أمر الزواج، تود لو تعيده إلى رحمها وتلده مجددًا لكي يبقى معها فترة أطول

الحُبُّ الأمومي، حبلٌ سُري لا ينقطع

كل صباح، تحدق في المرآة، وهي تخشى أن ترى يومـــًا ما امرأة أخرى لا تستطيع تبيّن ملامحها

جروحُها القديمة اندملتْ، وحلتْ مكانها جروحٌ طازجة أكثر إيلامــًا. هكذا تتعاقبُ فصول الوجع

يستسلمان لسحر مقهى بحري بعيد. يتحادثان عن سنوات البعاد، وغياب الحُبِّ عن زيجاتٍ كثيرة حولهما. يسرقهما الوقت، وحين يودعها يغادر المقهى.. وعينيها

قبلاتُه نُكتٌ بالغة القُسّوَة

يقول النادل: فلأنتظر قليلاً، حتى يغادر آخر عاشقين، لأمسح عن طاولتهما فيض الحنان، ويذيع المقعدان سر القبلات المختلسة

كان هيامه بها يرضي غرورها الأنثوي، ولذا ماطلت طويلاً في مصارحته بأن "الآخر" يستوطن خلايا روحها، على نحوٍ تعجز عن تفسيره

يغرينك ثم يمارسن الصدود، فيما ترتسم على وجوههن دهشة غامضة. ما الذي ينبغي على الرجل فعله كي ينجو من هذه المصيدة؟

ينجو؛ إذ تفرغُ منه الحبيبة. دخل محرابها في خشوع، وخرج منه بحرًا يجتر الزبد

الحبكة الدرامية لحكايتها معه، ينقصها الكثير. لا يهم أن تكون قصة الفيلم سخيفة، قالت لنفسها، فالمهم أنه كان فيلمها هي، وأنها بطلته

الحُبُّ يعيد كتابة التاريخ: حكايات وأسرار وأقدار المتحابين، ويعيد صياغة الجغرافيا: أجساد العشاق، ويعيد اكتشاف الكيمياء: الجاذبية بين اثنين

الحُبُّ يحاصر المحيطات بأرض صلبة، ولا يسمح لها بأن تحيط مياهُها وأمواجها الصاخبة والمتقلّبة بجزيرةٍ تضم عاشقيّن

في الرسائل المؤجلة في الأدراج، حتى الاسم عنوانُ محبة

كل عام وملايين الشموس في انتظارنا، عندما نحكي، ونبتسم ونتعانق

لا نعرف إلى أي مجرّة سيأخذنا هذا العناق

لا شيء يجعله أكثر سعادة من عصافير النهار؛ لا شيء يربطه أكثر بالحياة من جرعته اليومية من صوتها

الشعر القصير آية من آياتِ الجمال يطول شرحها

في الليالي الباردة، كم هو صعبٌ أن تحبس الأمطار الغزيرة والدموع!

كل هذا ملككِ: الشتلة التي تنام في أصيص على رف النافذة، وقَلْبِي الذي استترفته الخلافات العابرة، ويداي الفارغتان من الأثر الساطع للمسةِ يديك

تلك الدواة، لا قاع لحبرها، وريشة القلم تكاد تبتَلُّ من الحنين

هجرها، وهو الذي كان نقطة ارتكازها على هذه الكرة الأرضية المهتزة. تدريجيــاً، استعادت الأرض دورانها. لا يدري هو ماذا خسر، ولا تدري هي كم ربحت

استيقظتْ ذات يوم وقرّرت أن تخرج من عباءة السواد، وتتجاوز ذكراه. أخيرًا، بدأت تعيش الحياة بالألون الطبيعية

لا تُقبلني في فمي، تقولُ فتاة اللّيْلِ وهي تتمنع. تُرى، هل سرقت موقفها من أحد العارفين حين قال "لو اطلع زري على سري لقلعته"؟

يحكي لي عن تلك التي تملك شعرًا نثرته الرِّيحُ نحو الصخب. يقولُ: كانت إن حكتْ تأخذني إلى مكان لا عنوان له بعد

يقولُ: عطرها "ستيلا".. لون البنفسج ورائحة الأقحوان

يقولُ: عشقت اسميها المستعار والحقيقي؛ خدعني الأول، وأصبحت مأخوذًا بالثاني

يقولُ: كانت تدور في ساحة النجمة، حتى تصبح هي النجمة

يقولُ: قَلْبِي صلى في غيابها صلاة غائبٍ، زهد في الحياة.. لأنها الحياة

أنتِ حلمٌ شفيف شفيف، وأنا خنتُكِ، حين ابتلعتُ كلماتي ولم أبُح يومـــاً بعشقي لكِ

لم ننتبه إلى رأسكِ المختفي خارج إطار الصورة الرقمية. صدركِ الرحب فضح وجودكِ في الصورة

يختبئ في هيئة النائم، كي يراها في مجرّات الحلم أكثر

في غرفتها في الفندق، تفتقد وسادها. حين تضمها بين ذراعيها تتدفق نافورة حنين

في الحُبِّ، قد نكون الجناة، وقد نختار دور الضحية

الحُبُّ دواء قد تتناوله بالملعقة أو الحقنة. فقط احرص على أخذ الجرعة المناسبة في التوقيت السليم، كي تجتنب أعراضه الجانبية

حُبُّكِ أثرٌ لا يُمحى وحكايةٌ لا تغيب

كلّما غرستْ أطراف أصابعها في صدر غريبٍ آخر، ابتعد عنها جسدُها أكثر

اختلطتْ أنفاسُها بعبير غيره، حتى ذبلتْ وردها

حين تتجولُ وسط كلماته، تزغرد البهجة

يلتفُّ حولها البرقُ برهبة، فتفيض بعذوبتها الرائقة

تقف على أسلاك الدهشة كلّما قرأتْ نصه، وهي النص المذهل الذي يتمنى كتابته

يكدّس الجدار حذو الجدار حتى يقفز إلى الجانب الآخر من اللَّيْلِ، ويتقاسم معها عناقـــاً يرفع اللذة من إبطيها

جسد البيانو المهمل من سنين استسلم للغبار، وأصابعه تشكو قسوة غطاء أكله النسيان

يهزمني بياضها الناصع، فأهمل الكلمات، وأصعد لأقاسمها المسرة

يكاتبُها فيحِبُّها ويشتهيها. تكاتبه فتحِبُّه، لكنها فقط تشتهي أن يشتهيها

يُرَبِّتُ على ردفها بحنان، وتطوق خصره بامتنان. بعض المداعبة تصون العِشْرَة

الملعون الذي لا يرتدع، لا يكف عن إذلال دموع زوجته، وهو الذي إذا ارتقته، لا يتلقاها كرجل

عند بسمتها الأولى أهديتها شمســـاً. وفي غضبتها الأخيرة، لم يبق عندي إلا الظِل

تحسبين نفسكِ حُبَّ حياتي. خطأ؛ أنتِ حياتيَ

23 غيابـــاً.. 23 انتظارًا.. كنتُ ولم أزل، عاشقكِ منذ الأزل

تزوغ كالزئبق، وتسِحُّ كالغيمة، لكنها حين تعتلي رجلاً تختنق، وحين تصير تحته يُعلِنُ موتها سريريـــاً

على ملاءة الصمت، تنقطع الأنفاس وتتصل، وهي تُهذب رغبتها المجنونة في الاحتفاظ به

أحاول اختراع أسبابٍ كي لا أحِبَّكِ، لكن هذا الحنين يجتاح ما تبقّى من مسائي أو نهارِك

الهواء في غِيابها ثَقيلٌ ومُرهق، مثل حبس الأنفاس مَخافةَ البوح

اللّيْلُ وشمٌ يرفُّ تحتَ قميصها، إن رأيتَه قيدَتْك رغبةٌ في ثباتٍ أبدي عند تلك اللحظة

يخونُ مرة أو مرات، فيفلتُ بفعلته، فإذا افتضح أمره أبدى الندم أو تعلل بضعفه الإنساني. هكذا يحصي الرجال خسائرهم

في المتنزه العام، تغفو المحبة في حضن ثلاث وردات يمسح القمر على جبهة كل منهن ويرش العطر عليهن نسائمه وبعضاً من صدق التَّجَلّي

ظل ساهرًا كي يجمع ماء البارحة، ويصنع منه سحابة تقطف الشمس على حين.. قبلة!

حين يلتقين بعد غياب، تنطلق ضحكات تواعدت على كتمان الأسرار الصغيرة، وتتوارى عذابات تركنها وراءهن في منازل تزينها صور الزواج وشقاوة الأطفال

في القُبل، تستحيل الشفاه أشباه كلمات

يغمر كل صوبٍ بالجحيم المُستحب، ويقيم لنفسه وطناً عند شكل بساتينها وحقولها وروائحها الزكية

العُرْيَ التامَّ ضريبة خاصة ندفعها كلّما أردنا أن نتوج الرغبات البدائية ببعض الغرام

الحنين، أخطر مضغة في القَلْبِ

لا تنفر منه، ولا يدعها. ريق فتاته بريق، وريقه طريق. لا تُتعِب نفسك في البحث عن اسمٍ لهذا كله

روحها الهائمة تبحث عن خلاصها من الخيبات المتتالية التي تختبئ في خنادق الروح

الفتاة الكئيبة تتوعد المستقبل بالحزن

فلسفة الشاعر: جميلٌ أن تلتقي فتاة أحلامك، والأجمل ألا تلتقيها أبدًا

تجلس ساهمة على مقعد القلق، كصخرة يفتتها موج البَحْرِ

عندما اندلقت قهوة أحدهم على بنطاله في هذا المقهى الساحلي، أطلقت صديقته ضحكةً مصحوبة بالقلق، أنسته تمامًا هذا البلل المباغت

حماقة الرجال حين يعشقون. حماقة النساء حين ينتقمن

حين تغمرنا الفرحة، وتختلط مع بعض اللوم والعِتَاب، نكون قد غفرنا لمن نُحِبُّ شوائب أخطائهم

كلّما حاصرها سؤالٌ استغاثت بنهر شعرها؛ إذ ترفعه إلى ما فوق مستوى الجاذبية، قبل أن تجمعه ذات اليمين وتُسقطه مثل تفاحة نيوتن

في الساعةِ التي تسبق المغيب، أللم خيوطَ حياتي، وعيناي تتعلقان بأطياف الأمل

أحلم دونما انقطاع بشمسٍ أليفة، غير أن النهار دأب على تجاهلي، والانطفاء مثقلاً بالوهم والخديعة

تقولُ له: دثرني، فبرودة جسدي رغم حرارة الصيف فاضحة

نحن تماثيل شَمعية في اللّيْلِ، فلم نستغرب حين يُذيبنا ضوء النهار؟!

أمام نافذتيْن حائرتيْن، يقفان: حقلٌ من الشقرة، وصيادٌ قليل الرثاء

تقف بكامل كثافتها، من علياء نخلتِها، جميلة وبائسة كعارضة أزياء على ممشى الأحزان

أصابعه تستكشف أطلس جسمها. لا تحتاج الأصابع دليلاً؛ إذ يقودها العطش

تحت المطر العاري، مَسّها البَرْقُ، فطارت باتجاه اللهب

يبحر بين جندولين صامتين، إلا حين تلمسهما يداه

تتسرب من ذاكرته، مثل شِباكٍ لا تحتفظ بالماء

يهبط على العالم مساء أزرق، فلا يبقى لديها سوى حنان حزين وقَلْبٍ يُغمض مثل زهرة ذابلة

حين تمُرّين في ذاكرتي، يَتَّقِدُ مصباحُ روحي

قنديل عقلي يخمد إذا لم تُشعل جذوته

تكلم كثيرًا، حتى أنني نسيت معظم ما قال، باستثناء اللحظة التي قال فيها: "إنها هنا"، وهو يغرس سبابته في وسط صدره، كأنما يشير إلى وسام أو ألم

انحنى على كوة قطع التذاكر في السينما المتواضعة، وطلب تذكرتين في أقصى قاعة العرض، قبل أن يخترق بها الصفوف وسط نظرات المخبرين والقوادين

النادلات النادرات، لهن نظرة ساهية لا تُنسى، تطل من أعينهن التي تجمع بين الإرهاق والكبرياء

تعرض عليه قائمة الطعام وهي تصطنع ابتسامة فاترة لا علاقة لها بوجهها الفظ، وتضع يدها خلف ظهرها، لتخدع من لا يَعْرِفُ شخصيتها المتحفزة

الزحام خانق، وسط رجال يتسمون بسلوك أخرق، ونساء تنفرك رائحة البودرة المبللة على بشرتهن. مكان يحثك على الهرب والرغبة في الاغتسال

كان يقف على مقربة منها، لدرجة أن رادار أنفها التقط رائحة حيائه

تخرج الأنفاس منها فأملأ بها صدري، وأنسى أن أتنفس

السمرة من آيات الجمال. لم إذن تلمح أينما وليت وجهك قشرة بياض مصطنع، تستشف تحتها طبقة سمراء داكنة؟!

كان يحتسي فنجان قهوةٍ على سطحها رغوة تمويه، حين انتبه فجأة إلى أن هذا هو مقهاها المفضل. إنه حضورها الطاغي الذي يلغي أي علامة تجارية

ترقص وتتلوى بطريقة إعجازية وتلقائية مفرطة. خصرها الرشيق ووركاها الملتفان دون ترهل، يوحيان بأنها ولِدَت من أسفل إلى أعلى

تعتني بصحة الأطفال، وغذائهم، ودراستهم، ومناسباتهم، وتمنحهم الحنان وتلقنهم احترام الأب، فإذا غضب منهم الأخير عايرها بأنهم أولادها

لأنه يفضل رفقة الأصدقاء على صحبة العائلة، كانت الزوجة تلوي بمشقةٍ عنق عالمه، لكي يصحبها أحيانــاً في نزهات عائلية قصيرة

حين زارا هذا المكان بالذات، لام صديقه؛ لأنه أتى به إلى مكان تكبر فيه ذكرى كل شيء مثل شَعرٍ على ذراع

بقي يلوح لها بيده مودعــاً، إلى أن اختفت النقالة في نهاية ممر المستشفى. ظلت نادمة بعدها لسنواتٍ من أنها لم تقل له قبل النهاية بقليل كم تُحِبُّه

تنافسا على قَلْبِها بشدة، مثلما يقفز شابان إلى حوض سباحة ويغوصان للمس القاع معــاً، فيرى أحدهما الآخر، في الماء الأخضر والخرِّيف

في القاعة التي لا يمر فيها الفراغ، يقتادها من خصرها برؤوس أصابعه مثل زهرة، فتشعر بأنها تَعْرِفُه منذ الأزل

تطيّر أحلامُها بسلامٍ وطمأنينة إلى سماءٍ لا حَد لزرقتها، لتُحيلها إلى غيومٍ ممطرة

دبيبه أوتارٌ تجعل الرِّيحَ تضحك وهي منفرجة الساقين

لا يهوى الرياضيات، إلا إن كان يحسب زواياها الحادة ومثلثاها المنفرجة، ويحصي دوائرها الكاملة ويجمع شهقاها مع تدفق الدم في شرايينه

الحُبُّ مثل الشعر، خفقاتٌ نخفيها حياءً من البعض، فتتردد على ألسنة الجميع

تسير ببطء، وهم يرافقون ظلها العالي إلى حيث تنام الأمنيات، ويجمعون ضحكاها مثل رسائل البريد لتوزيعها على المنازل التي تعاني الوحدة

سألوه: أين ينمو الياسمين؟ ابتسم وسرح ببصره باتجاه حديقة الخيال

نزلتْ حوض السباحة خطوة خطوة، قبل أن تتدلى قدماها الرشيقتان داخله. وما إن استسلمتْ بالكامل لغواية الماء، حتى أخذ يفور

أتوه فيك.. وليس كل الضياع سيئــًا

غيابُ من ليسَ يَهـــواك وهـــواهُ، يفتح عينيك على مدى إدمانك هذا الغائب الذي لا يغيب

في الصباحات التي تشع بالأمل، تذكري دائمـــًا أنكِ أجمل خيوط ذلك الأمل

الجسد دومـــًا على سفر، كما لو أنه نيزكٌ يخترق الحُجُب، وهو في طريقه إلى الارتطام بأرض النهايات

حين قبّلها، انسال رضاها غزيرًا، وانصهرت طراوة دسمة بين ضلوعه، مثل أي صعلوكٍ كادح

وقف أمام باب الغرفة في الفندق، وهي تتدلل عليه وتتمنع خلف الباب. وحين فتحته ضاحكة بثياب النوم، لحظة مرور أحدهم، نهرها رجلها قائلاً: هششش!

تُقلّبُ في ملامحها، متأملاً زرقة قناديل عينيها، وخرائط الرغبة في الجسد، ثم تتدلى أصابعك من سقف الليل، وهي تصدُك في دلال قائلة: أمي نائمة

في عمق القبلة، بدأ يذيب طبقة الجليد الأكاديمي عن جسدها، وبدأت هي في فك خيوط صلابته غُرْزَة غُرْزَة

الغيرة ملح الغرام، فقط إن كانت المقادير بحساب

كلنا نخشى الغرق، إلا العاشق يغرق بمحض إرادته وابتسامة تعلو شفتيه

في صورة شهر العسل، بدت أشبه بطفلة، لها عينا عصفور سعيد، وفم مستدق كحبة كرز، وبشرة بلون الدبس. انطفأ كل شيء الآن، بنفخةٍ من ريحِ الواقع

ومن عجبٍ أن ترى رجالاً يعشقون كل النساء دون تمييز، ونساءً يبغضن كل الرجال بدون استثناء

ما إن دَلَفَا إلى المنزل حتى قال لها: اشتقتُ إليكِ، ثم أكملَ بعدها قُبلته التاريخية

يخشى في حُبِّها أن يكون يطارد سرابـــًا، يبقى على مسافة محددةٍ منه مهما حاول الاقتراب

يحترق كلما اقترب منها آخرون، فيبتعد لوهلة ثم يعود لارتداء ثوب سيزيف

يخدعونها بكلمات معسولة يريدون دسها في كل بقع النمش في جسدها البض

كانت الصبية تمص بنصرها ذا الخاتم الماسي، وهي تعرض عليه جُرحـــًا يكاد لا يظهر، أحدثته شوكة الورد. تبدَّل مزاجه في الحال، وأحس بأثر الوخزة

يجبر الآخرين بنظرته الحادة على أن يخفضوا عيونهم، لكنه يعود معها إلى وداعة الطفولة ويراوده شعورٌ مُلِحٌ بالرغبة في البكاء

اللعنة! في أوطاننا رجالٌ يكسرون قوارير عطر الله

وقف في الردهة الكئيبة التي تملؤها رائحة الأدوية والمطهرات وعرق المرضى، وهو ينظر إلى ممر الغياب الذي ذهبت منه الأم المريضة

في حضورها، تصاب اللحظات بالعقوق، فتهمل أمها الأيام وشقيقاتها الساعات، وتنسى الأيام حنان السنوات. يرتبك الوقت؛ لأنها هي الوقت

ردهات القرميد الأحمر اسْتَقَتْ لونها من قاني مُهَجنا

يقود سيارته الرياضية بحماسة كبيرة، نسي معها التساؤل عن حال فتاته التي كانت تجلس إلى جواره بأحلامٍ متقاطعة مع الإرهاق ودفقات القلق

الرقة التي تسيل منها، أتاحت لها كسر قوقعته الصلبة. وتحت صيت الفظاظة المخزنة والتصرفات الصبيانية، اكتشفت كائنــاً يحلم بالسكينة

يُفرغ من الأحاسيس، كخزان ماء يشكو من تسرّب أو تصدّع، فيفقد مخزونه.. نقطة نقطة

أدندنُ بك أغنية للمساء: أنتِ لي

يخُضّ في سره زجاجة السؤال: هل تريدُ أن تجرحَني؟ قبل أن تبادره هي قائلة: عِدني بألا تجرحَني

أرضها المُتَشَقِّقة، تنتصب عليها شواهد من أسى: العشاق الذين ضلوا الطريق، والشياطين الذين ضللوا القَلْبَ وأشعلوا الحريق

تتساءل عن عُمر الثلاثين. أجابها قائلاً: ستكونين ثمرة النضج التي تشع بريقــاً وتقطر رقة. فالأنثى الثلاثينية هي النجمة التي تنسى دائمــاً أن تأفُل

قالت ردًا على فضوله: دع لي ورقة التوت الأخيرة. رد عليها قائلاً: إنما ورقة التوت موجودة، لتسقط!

تذرع فناء المدرسة جيئة وذهابــاً، بأناقتها المتزمتة وشعرها البُني المصفف ونظراتها الحائرة. ترى فيم كانت تفكر آنذاك الناظرة الصارمة؟

كانت تتأبط ذراعه، وهتز برشاقة وهي ترتدي حذاء ذا كعب عالٍ أهدر دماء قَلْبِه لسداد ثمنه

باقة الورد التي أهديتْ إليها أخاذة وطازجة، حتى أن قطرات الندى النائمة على أوراقها يخال المرء أنها صناعية

سلَّمتْ على الضيوف بقبلاتٍ ممازحة وكلمات مرتبكة، كأي عروسٍ جديدة تظن أن النّاسَ يتخيلون ما فعلته البارحة

أو تدرين، يدكِ على صدري يدي

استيقظتْ حواسه وهو يطالع زهرتين تتدليان من أذنيها، وهما تزهوان بلونهما البرتقالي

تحلم أحيانــاً بخارجٍ على القانون، يُصيبُ قَلْبَها بالهلع وجسدها بالبلل

ذات القَلْبِ الأخضر، ظلت تبكي طوال اللّيْلِ بسبب عزلة جسده عنها

تخفض بصرها، خشية أن تراه أمها في عينيها

شجر الكرَز يانعٌ، لكن فمي مُمزق، وحواسي تسربتْ مني في طريق الحياة

غير راضية عن الأنف، والفم، والخصر. تريد تغيير ذلك كله. تقع في تلك الفجوة السوداء بين عالمين، أحدهما يصيبها بالاكتئاب وثانٍ يناديها كمسحورة

حين تكون معه، تستشعر يداه اللّيْل

تحت سماء خالية من النجوم، كان الوداع بينهما جداول من نور

كلامها عنقود عنب: قليل الحبات، وافر اللذة، فإن تحدثت توقف كل شئ وعم الهدوء

جسدكِ، ليلٌ يخبئ تحت عباءته الكثير

حبة فراولة، ترسم للعشاق بابــًا في الرّيحِ، كأنها ماءٌ يُخيَّلَ إلى الجسد الظمآن نهرًا من عطش

اليد الممسكة بالسيجارة، والضحكة العالية، أسبغا على الرداء الأسود الأبدي مزيدًا من الغواية

في المسكن الجامعي في البلد البعيد، كانت الجدران الخشبية بين الغرف تشعر بالخجل المبطن من جنون رغباتنا

تلك المرأة التي تهز رأسها مع إيقاع أغنية "يا مسهرني"، كيف اجتازت كل عواصف العمر دون أن يهجرها ذلك الهدوء؟!

في علاقته مع المرأة، لا يضع الرجل عادة عينه على المستقبل، بقدر ما يحاول تعويض ماضيه

المرأة والرجل.. حقوقٌ متساوية، إنما الواجبات مختلفة

إن كانت المرأة من أضلاع الرجل فهو من رحمها. ندين لأمهاتنا، فكيف نهين بناتنا؟

لا تقتل نفسك من أجل غانية عنك ساهية، ولا تكشف سرك لغبي أو سؤالك لغني، فالأول يفضحك والثاني لن يمنحك

الدُّمى التي تتقاسمُ معها الفراش تتصف بالعقوق التام. إنها تحظى برعاية فائقة، كان يجدر معها أن تمتلك الآن أرواحــًا ناطقة

على ضوء شاشة الهاتف المحمول، تمد يدها إلى صاحبتها في مقهى ساحلي، كي تُخضب الأظفار بلونٍ يُسقِط الكرز من أعالي الشجر

يتبادلان رسائل الغرام وكلمات الهوى. لا يدري هذان الأحمقان أن أمامهما معركة طويلة اسمها: واقع ما بعد شهر العسل

يزعم أنه مصابٌ بالتُّخمَةِ من النِّسَاءِ، وهو الذي لا يمارس سوى الجنس الهاتفي، وحين يلتقي امرأة يخجل من حرارتهِ المرفوعةِ مؤقّتــًا

في الحُبِّ، البعض يغير الأقفال بين فترة وأخرى. البعض الآخر يضيف أبوابــًا جديدة

تقولُ له: ليست هناك آلة تعذيب أقسى من مشدات الخصور والصدور

تقولُ له: احكِ لي حكاية حتى أنام.. أليس من حق شهرزاد أن تتبادل الأدوار ولو ليومٍ واحدٍ في العام؟!

يحكي بهدوء، وهو يحصي صوت تنفسها، وخشخشة الغطاء الذي يلتف بخارطتها، حتى تغمض عينيها، وتنفتح مغارة الكنوز

حين يأوي إلى النوم، يستعجل الوقت حتى يحظى بابتسامتها مع تحية الصباح

تكر الحباتُ الزرقاء للمِسْبَحَة بين أصابعه في بطء متعمد. يغرق في بحر صوفي، لعله ينجح في شغل فراغات احتراقه

قَلْبُها تغيّر كثيرًا. لم يعد وفيـــًا للنسيان كما كان

منحَها قُبلة جانبية ووداعـــًا محايدًا، متجاهلاً عينيها الغارقتين في غياهب الرجاء

لا أحد يمكنه الهروبُ من الوقوع في غرامها. إنه شَرَكٌ، وكلنا عالقون فيه

يتبادلان النظرات فقط، ليس لأن الصمت مُعبر، ولا لأنهما يمارسانه بمهارة، وإنما لأنه لم يكن هناك شيء للتكلم عنه. عندما يجدب القَلْبُ تنضب الكلمات

يُحدِجهُا بنظرة حادة. تنهزم أمام خوائها. لعن الله الخواء والوحدة

رجلٌ أناني؟ قد لا تكون أنانية، وإنما محاولة غير مباشرة منه كي يقولَ لك إنه غير مهتم بكِ

تلك الأرجل القصيرة للسرير الخشبي، كيف يمكنها أن تثبتَ أمام وطأة الأحلام؟!

في هدأة اللّيْلِ، دبيبٌ منتظم لامرأة تعانق الفراغ، وريحٌ تحف بالفراش. فجأة تجفل الساقان برعشات متسارعة، لتظهر شروخٌ في جدار منفرد

حُبُّنا أقصر من أن يكون جملة مفيدة

يَتَسَلَّلُ إلى حياتها، مثل صوتٍ خارجي يعلو تدريجيـــاً، ليلتحم بحلمها في البداية، قبل أن تدرك أنه لا ينتمي له

لا شيء يكسر السرير أكثر من حمولته من الأسى وخيبات الأمل

وهو يحتضنها، لم ينطق سوى بألفاظ يحفظها عن ظهر قَلْبٍ ليقولَها وهو ينزع قشور امرأة جديدة

التردد والخَوْفُ يحجبان الكثير من الكلمات والمشاعر. ليتنا نبوح أكثر مما نندم

وقف في الردهة الكئيبة التي تملؤها رائحة الأدوية والمطهرات وعرق المرضى، وهو ينظر إلى الممر المقفر الذي سيحمل له أخبار حبيبته المريضة

الأحرف المدوّرة، المكتنزة، الزاخرة باللحظة، ما إن ننطقها حتى يجيش فينا رحيقُ المياسم

نشتبكُ بالسّواد، لتشتعل وجناتٌ بلون اللهب، ويدمن الكمان العزف

العصفورة التي تزقزق كل صباح على شباكك، تنقر زجاج النافذة كأنها تمنحه قبلة خاصة لك

عندما يبذل الرجل جهدًا حقيقيـــاً لفهم المرأة، ستفتح له أبواب جنتها، وبساتينها، وتمنحه سماء شفافة بلون عينيها وملمس بشرتها

يُهديها العاشقُ لون الأشواق، فتهديه بحرًا عميقـــاً يغرق فيه حتى أذنيه

أجمل ما في حورية البَحْرِ، هو أنها ساحرة للآخرين، لكنها تنتظر دائمـاً من يسحرها

تقولُ له: يا صيّاد أعماقي، ها أنا اخترتُ شِباكك

نجحتْ في منع نفسها من اشتهاء ما تتمنى، لكنها أخفقت في الصمود أمام قبلةٍ ختمت فمها في هدأة اللّيْلِ

حين يهبط اللّيْلُ، لا يبقى سواها وحديقتها المُهملة

هذا الوهج الذهبي المحدد بخط غامق دقيق، اسمه ألق عينيكِ

تنشد الحياة من نبعه، وهو لا يقطع لها وعدًا، فهو يدرك أنه سيفنى مثل الآخرين

عندما غنتْ، انتشتْ السهرة بقصص حمراء

الحُبُّ مثل فاصل إعلاني قصير، بعده نتابع برامجنا المعتادة

رمانُها يَنْقُرُ دفوف الهوى، واللهفة تحرق أصابعه

بدبيبٍ منتظم، تتجسدُ من هوائه

لا بدَّ من تحريم رضاب ثغرها، فهو من المُسْكِرات

تقلّبُ ياقة قميصه، وترفو الظل الذي يكتمُ على روحها. تنسق له ربطة عنقه، وتحيكُ الأمل الذي تَهَرَّأَتْ حواشيه. إنها عاشقة تطرز له الحياة

في المصعد، منحه عطرُها ثوانيَ من الدوار. وفي السُلم، سلبه عبقها ما تبقى من صوابه

مسحورًا بإبائها وجيدها، أغراها قائلاً: دعيني أدلكِ على ما لم تتخيلي منكِ

معه، كانت هي الطائرة، وكانت تحلق في سمائه السابعة

ساقاها لوحة يُشكلها على هواه ويُخفيها عن أعين الآخرين، ليحتفظ بجمالها لنفسه

وحدها المحبة فيء، وحده المُحِبُّ ظلّ لك في كل وقتٍ وحين

في كل مرةٍ أحتضنكِ فيها ليلاً، أسائل نفسي: كيف استطعتِ إدخال أشرعة زَوْرَقِكِ من أبوابي الضيقة؟!

في حُبِّ امرأةٍ، قد يفشل كثيرون، لكنْ هناك دائمـًا واحدٌ ينجح، تتلون أيامه بألوان العشق السبعة

يراها أجمل نساء الكون، فتصمتُ وتدعو الله في سرها أن تدوم إلى الأبد هذه الغشاوة المباركة على عينيه

يشتاق إليها، فيعود متوددًا. تصده بفتورٍ قائلة "أنت من البداية كنت تنوي أن تغادر"

الوضوح أساس المحبة، والثقة عماد دوامها

عندما استيقظت لتجد نفسها نائمة في حضنه أخذت تولول، وسط دهشته. بعد بضعة أشهر، كانت تضحك وهو يقلها إلى المطار لتضع حملها في بلدها بحضور زوجها

كلما قلتِ لي "صباح الخير"، ولِدَ الصباح، ومر بي موكب الخير

الياسمينة المثقلة بأزهارها، رائحتها لا تستأذن أحدًا. سأقطف حباتها في المساء، وأصنع منها عقدًا طويلاً لمن أُحِبُّ

شفتاها كرزٌ يتململ، وعيناها ظلالٌ بالغة الزرقة في بحر لازوردي

حين تهمس لي من النافذة: "اصعد"، تسبقني النشوة إلى الباب

من شرفتها، تمارس سياسة النفس الطويل، وتُمنّي نفسها بعبور رجلٍ، أيّ رجل

حين ينطفئ المصباح، يجعلها الصوت الخفيض تترنح

يهتز في حضورها، وهو يسائل نفسه: من أين يأتي الثبات؟

يطير سرب حمام تحت قبة الأسقف العالية، وتمطر غيمة حبات كرز طازجة. وفي الداخل، أرضية ملساء تسير عليها نساء يلملمن الأطباق الفارغة

يسبح سواد العينين في بحر شفاف، هو الماء، وهو النجاة. أما السواد فلأجله يسهر العشاق وله ينظم الشعراء القصائد

لا يصنع الوقت محبة جيدة، ولا يمنح التمهل علاقة قوية. وحدها المشاعر لها بوصلتها التي لا تعترف إلا بتلك اللحظة الخاطفة التي تغزونا دون استئذان

الحُبُّ قضاء، والمرأة قدر

حين رآها جالسة تحتسي قهوتها في حديقة المطعم، رغب بقوة في امتلاكها، وفي ملامستها، ولو عبر الزجاج الفاصل بينهما

في زاوية قَلْبِ المرأة، سريرٌ يُلقي الرجل عليه روحه المتعبة فوقه ويبوح.. فإن أعجبها البوح، سمحت له بالبقاء ما شاء له الهوى

مزاجها المتقلّب واندفاعاتها الجامحة، مثل محيطٍ في يوم خريفي

ستكون مدهشة بالتفافها المُبهج حول كتفيْك، مثل عقدٍ خرجت حباته عن السيطرة

الاستسلام قمة النشوة

كل العبارات البراقة التي ينحتها بدأب النمل، تلاشت أمام تحيتها المسائية

لمْ يمهلْها الظلام، حين أراد امتصاص نورها، فذابت في مداه

قَلْبُها غرفة سرية بسيطة الأثاث، تُفتح بين الحين والآخر من دون شروط مسبقة. عليك فقط أن تعثر على مفتاحها المعلّق بسلسلةٍ تتدلى من أعماق الروح

طغتْ على ذهنه بقعة بياض أو فراغ، وأحس بأنه جريح، وفاقد للوعي، حيال اقتراحها المؤلم: لنكن صديقين

تبكي، فيترف الهواء، ويكفكف الوقتُ دموعها

ما إن تجلس على مقعدها لبدء يوم جديد من العمل، حتى يسترخي النهار

كلّما اندست يده تتلمسها، عادت وقد اقتنصت من سمائها نجمة وألصقت مكانها فراشة ملونة

تتلاشى الذكريات الحزينة، مثلما يتلاشى البخار عن سطح المرآة عند مسحه

ترفّق بدمعك في غربتك، وآلُ الهوى جرحى، عسى تجلدكَ يُخفي سر الهوى المستهام

من يسمو بها المكان، تسمو بها نفس العاشق. عن ابنة المناطق الجبلية أتحدث

يلهو بغرّتها النسيمُ، كما لو أنه يفض قطعة حلوى وينزع غلافها الملون

من يحفظ العهد بصمت وهو يَعْبُرُ المسافات والسنوات، لا بدّ أنه صادق في محبته وواثق من انتصارها على ذلك "الوقت المستقطع" من الغياب المؤلم

الشال الفارسي الذي يغطي كتفيها، ليس سوى بقايا حنين

عنوانها سهلٌ للغاية، فهي تسكن في الطابق العلوي من بيت الطمأنينة، الكائن في شارع الوداعة

الأحمق أضاع فرصته الوحيدة للحياة: حضنها

وأنا أموتُ، سأمنحكِ قبلة تعضّ القَلْبَ، وأحتضنكِ لأودعكِ بأنةٍ تفيض حنانــاً

أن تُحِبَّ امرأة، يعني أن تتحد روحك مع جسدها

أمسكتْ يده، لا لتثنيه عن الرحيل، وإنما لتطبعَ هذه الدعة في ذاكرتِه

الوقتُ يقهرني. وهكذا كلّما حاولت الهروب منك، يرتب لي موعدًا جديدًا معك

في الوداع الكبير، تزول الأحزان الصغيرة

حين أصطدم بكِ بدون قصد، أزلّ على ركبتيّ، وتبقين واقفة كسنديانة. كم هذا مثالي!

يصقل الحركة الوحشية، حتى أنها فتحت عينيها على اتساعهما وأحست بسديم شعري يتدفق منها مع صرخات قصيرة متقطعة

الغواية تبرحنا أكثر كلّما كانت لذة مُدانة

ذاقت من شفتيه فن الغواية، ورأى في شفتيها أصل الجريمة

كل قبلة لها ظلّ يرافقنا طويلاً، ويقودنا إما إلى حُمّى ظاهرة أو ضيق مستتر

حين تنظر حولها وهي تخطر بخطى الدلال وزينة العطر، ترى العالم يطل عليها بنظرات تحمل معاني مختلفة

عاشقةٌ هاربةٌ دومـــًا، وهو يجري وراءها، كأنها السراب وكأنه الأفق

خذي ساقيكِ وحديقتكِ المهملة، فأنا لا أطيق أحاديث لا معنى لها عن الباب والبوّاب وبينهما مشروع ضحية أو أضحية

كان الأجدر بك أن تظلي بعيدةً كما كنتِ، فلا تقعي في غرام عاشقٍ يهبُ لكلّ نفير

أصابعُ العازف على البيانو تمنح أصابعَنا فرصة التلاقي، فنعزف ونعرف أننا خُلِقَنا لمثل هذا وأكثر

حياته صحراء شاسعة. ابنته هي نبتته الوحيدة

البعض يعتبره إعجابـــاً، والبعض الآخر يراه سرابـــاً، لكن الحُبَّ من أول نظرة تجربةٌ قد لا نمتلك شجاعة البوح بها

الحُبُّ من أول نظرة، خطأ نتأخر كثيرًا في الاعتراف بحدوثه

مثل سماء مأساوية، يطالع في مرآةٍ منعكسة الحُبَّ من أول نظرة، باعتباره مشروعَ فراق

الحذر يجهض الحُبَّ من أول نظرة، والشك يجهض الحُبَّ نفسه

الحُبُّ من أول نظرة، معظمه يتلاشى، لكن بعضه يؤسس لحياةٍ جديدة

يتأخر إقلاع الطائرة لساعات، فيتوسد بعضهم الأرض، ويدور رجل أعمال بين المقهى والمقعد. وحدها الهادئة أخذت تلقن أمين معلوف أسرار روايته "سمرقند"

في الصباح، تتحسس فراغ مكانه قربها، ثم تكمل نومها وابتسامة على شفتيها. عاشقة تأمل في عودته، أو غافلة تستحق الشفقة

يقولُ لها "اقبليني كما أنا".. ولكن، هل هذا "هو" فعلاً؟

يستيقظ النهار من رقدته، فتفتح الحلوة جفنيها، لتباغتها الحياة

ترفع القلم إلى أسنانها لتفكر في موقفٍ ما، فيُجن كل رفاقها في المكتب

لا يهمّني كم خريفـــاً سأعيش، ولا كم شتاء سيمر عليّ. لقد لمستُ جنتكِ، وأحسستُ بروعةِ حضنكِ، وضمنتُ لنفسي بعضـــاً من هذا الخلود

ملأتْ البلبلة عينيها ببريق رطب، فحَدَّثَ نفسه قائلاً إنها لم تبد له قط بمثل هذا الجمال

ممتنٌ هو للشريط الأزرق الذي يربط شعرها؛ إذ أتاح له فرصة رؤية منبت عنقها الخرافيّ

حين لمس نهديها في المظاهرة بغير قصدٍ، استلزم الأمر مظاهرات أخرى، حتى يُهدئ زئير أسده

الفتى المشاكس، يبحث في جسدها عن الزنبق الأحمر، وهي تفتش في روحه عن بلسم العين

حتى إلكترونات الذّرّةِ، ترتبك حين تلتقي امرأة مثلك، وتجبر جيش الرجل على أن يعصي أوامره

الضجر مقبرة الزواج، فإن هزمناه، انتصر الحُبُّ وازدهر

يعاقب كل رجلٍ ناطحه أو تحداه، لكنه يخشى غواية العذراوات الخائفات من العواقب. قوة الضعف دومـــاً لها الغلبة

يكتشف أن عليه العثور على صديقةٍ في أسرع وقت؛ لأن إضافة بند بنات الهوى سيشكل عبئـًا ماديًـا لا طاقة له به

صمتُ الرجل.. سكتة قَلْبية تثير الريبة

النون امرأةٌ عارية، لولا قنديل النقطة المعلقة في سمائها

الياء في اسمينا ليس حرفـًا، بل نداء مشترك

الياء حرفٌ شاعريّ يُحلق بنقطتيه في الفضاء، ولولا الهمزة ما عاد أبدًا إلى الأرض

الياء سر القلوب التي لا تتوب عن الهوى

أوراق اللعب تنام على السرير؛ كذلك الرهان بين اللاعبين العابثين، اللذين يعرفان مقدمـًا هوية الفائز بقطفة الورد، والشهد الذي ينتظر

في درس الجاذبية، تتحرر تفاحتها، وتعلو شجرته، ويشهقان معـًا كلما دلّتهما ودللتهما أرجوحة الجسد

القبلة وعدٌ له مذاق، ولقاء لا يقبل القسمة على الفراق

مبعوثة فينوس إلى الأرض، طقوس العشق الساحرة في كوكبها تزرع الفيروس في عقله

معظم "الحُبِّ" من مستصغر الشرر

الطواويس المكرورة على ورق الجدران وعلب الهدايا، تغار من جمالكِ الساحلي المذهل، حتى أنها تطلق في حضوركِ زفرات حزينة

واصلَ الضغط للتقرب إليها، برفق في بادئ الأمر، وبعد ذلك بإصرار عنيد. في كل مرة كانت تصده، ثم تلعن في سرها لهيب أنفاسها

يتمنع شالُها الشّفّافُ، كما لو أن لو صاحبته تتجنب المصافحة بالقبلات أو العناق

تنظر إلى تخوم السماء الزرقاء؛ الصيف حاضرٌ والهواء هو المسافة

يغويها موج البَحْرِ فترد عليه بضحكةٍ تلعنها متاريس القهر، فتقاومها بصوتٍ يختنق من البكاء

حين تتظاهر بأن من تُحِبُّ مجرد صديق عابر، فلا تظنن أنك تخدع أحدًا سوى نفسك. ربما تكون أنت الوحيد الذي يحسب أن الحيلة انطلت على الجميع

حين يكتبُ يصبحُ الشعرُ روحـــًا، وحين تبتسمُ تنظمُ الروحُ شعرًا

أساءتْ إلى نفسها، حين اختبأت في جُحر الصُدَفة

الضحكة رنين الذهب الذي يلمس شغاف القلوب

حين يهاب الوحشة والرتابة، يتقن اقتراف بعض طقوس الحياة

في المقهى البلجيكي، يصطاد المستحيل، وحين يقترب، يغمره العطر، فيقع طوعـــًا في الشباك التي نصبتها الرائحة بدهاء

يلثمها فتتمنى، ويمد يد الرغبة على فتحة صدرها غفلة، فتتمنع. ما أرق الجميلات القانعات بالمداعبات الخارجية!

كأسان فارغتان إلا مني ومنها، وبيننا نداء الثمالة. وما بين الخَوْفِ والرغبة، تُسدل مئات الستائر

يدوخ كلما دسّتْ يدها في طيّات ثوبها، كما يستولي البحر على الشوارع

تلك النهاية إذن؟ لا امرأة تتأبط رغبتك، ولا وعودًا سوى قبلاتٍ جانبية تلامس ببرودٍ حرارة خديك

سيجارتُه احترقتْ بين شفتيه بعدما لامستْ نار قَلْبِه

أنا المد الذي يلامس حافة جزيرهّا، وهي الجزر الذي يلتهم أسرار اليابسة

الدَّلْافِينُ في البَحْرِ تُنَجِّي الغريق. من أين يجد المارة دَلْافِين للنجاة من الغرق في بحر تلك العابرة؟!

في نظراهّا حزنٌ، ولهفة، وشوق، واعتراف: أريد شيئـــًا ينقصني

هي: القصص التي تبدؤها من نهايتها تفقدك متعة الاكتشاف والاندهاش. هو: متعة الاكتشاف تفوق الوصف.. المهم ألا تبترها آفة التردد

الفقد ندبةٌ على الروح، قد يخفف من أثرها الزمن

نحن لا نقاطع الوردة بسبب الأشواك المحتملة ولا نلغي الرحلة بسبب حوادث طرق قد تقع. الفقد مؤلم، لكن العزلة أكثر إيلامـــًا

فمُ الاشتياقِ إليكِ، كَيف أُشبِعُه، وأنتِ جُوعُ قَلْبِي وغايته!

حين أكتبُ سيرة الأسى، ينام كَرْمي عاريـــاً

الحنين مسافة. فوق جسر الوقت نعبر، ونخيط أرواحنا المخدوشة بالغياب، ربما ينجب الحنين بعض الأمل

تنتعل حذاء ذا كعب عال، حتى تلامس أناملها سقف أحلامها

ليس مُهمـــاً الكعب العالي أو الخفيض، المهم ألا يشتت الانتباه عمن ترتديه

الكعب العالي قد يجعل خطواتكِ تبدو بشكل أجمل، وربما يجعل ألمكِ أكبر

يُحذرها من صُحبتِه قائلاً: شاهقٌ هذا الطريق، والدَّليـــلَ ضـــرِيرٌ

ربما تلعنني في سرها، لكنها تتعلم ببطء حقيقة مفادها أنها ليست سوى امرأة تحمل قَلْبـــاً مرهفـــاً وألمـــاً مقيمـــاً بين الضلوع

إنه السؤال الذي لا يمكنكِ اجتنابه: لماذا تودعين حُبـــاً جميلاً كالنهار، لتبقي برفقة رجلٍ سيء كنافورةٍ معطّلة؟

"ربما" هي المفتاح الذي يجعلنا نفتح الباب أمام احتمالات تهدئ من خاطرنا وتخفف من وقع الصدمات العاطفية

غيابكِ؟ أوتدرين أنه غيابي وصمتي البليغ أثناء السقوط!

الحياة التي نعيشها تندفع كقاطرة، أو تتهادى كامرأة تعطينا ظهرها، وقد تفوت دون أن نرى وجهها

الخطيئة عينٌ تُحدق في جوع النهار، ثم تتغذى على أجسادنا ليلاً

ترتطم الأحلام بجسدي كمصدات الرياح، وتتكسر الحرية أمام قَلْبِي الذي يبني أسوار العزلة

يمضغ فمه من أجل التي تستدرجه بتصرفاتها إلى فاجعةٍ اسمها الواقع

هذا الغموض في انتظارنا، كي نسبر أغواره وطقوسه معـــاً. ومن شقٍ صغير، سينساب الوضوح جدولاً من بهجة

الموسيقى الصاخبة أصابتها بفضول يشبه الجنون، فاندفعت نحو دائرة الرقص بثوب يحرس كمال الجسد، وحيوية تستسلم لدفقات الأدرينالين

صوتُها الذي يتأوه وصمتُها الذي يتأود، جعلاه في نهاية المكالمة الهاتفية يقولُ: أنتِ مدينة لي بهذا الوصال الضاري عندما أعود

نظراتُه الخارقة دفعتها، وبحركة غير واعية، إلى تفقُد نهديها المكتملين من فتحة ثوب السهرة

المرأة الوحيدة والحرة في جزيرة عزلتها، جنةٌ مهجُورة، ثمارُها شهيّة، يخافُها المارة

تمسك بيده الممدودة، بكل ما في روحها من قوة، علّها تنجو بها؛ اليد الممدودة بمحبة، أجمل طوق نجاة

معه، تطلق لنفسها العنان لتطير بعيدًا بعيدًا، قبل أن تعود في حركة دائرية رشيقة إلى جواره، مع إبقاء مسافة محسوبة بينهما يمر فيها الهواء

لأنها فراشته الوحيدة، فإنها تطير باتجاه ضياء عينيه

حين استيقظتُ في الصباح، فوجئتُ بأن صورها انتقلتْ من الإطار المُذَهَّب إلى قَلْبِي

تبتسم. إطراؤه جميل، لكنها تَعْرِفُ أنه يقولُ ذلك، على أي حال، لأي امرأةٍ يود استدراجها إلى الفراش

في موائد العشاء التي تشتعل بالرغبة، يصير الكلام ذاك الشراب الأحمر القاني الذي تدوخ الكؤوس من ارتجاجه الشقي

هي: جميل أن يكون الرجل المرسى والمقصد. هو: والأجمل أن يفهما جيدًا أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر

حين همس في أذنها، تحققتْ من أن جسدها الفاتن موجودٌ فعلاً حيث تريد

في غيابها، يتملكني إحساسٌ شبيه بزفرة العربي الأخيرة قبل زوال حكمه في الأندلس. زفرة أسى، وربما غصة في الحلق تترك العالم وحيدًا

الضحكات التي فوق الطاولة سرابنا الذي نتحسسه في حضور الآخرين، كي نتأكد من أننا نسير على خُطى من يتظاهرون بأنه لا شيء يؤلمهم

تملك المرأة بوصلة مدهشة، تدلها على الصدق وتكشف لها الكذب. أما الرجال فهم ليسوا سواء

تساءل كثيرًا، كيف ستبدو صورته من الخلف وإحداهن تعانقه، وتتعلق بأطراف قميصه، كأنها منومة مغناطيسيـــاً

يلهث على هوامش عمرها بالقصائد، وتحط على شرفة حياته عصفورةً تندس وسط الوسائد

نام كل حراس المدينة، ما عدا واحدًا ظل يتدفأ في شتاء ديسمبر بالحديث عن النساء

تبكي على نبتتها الذاوية، فيقولُ لها: لا تحزني، يا نبتتي الأجمل

بفعل الوقت وتحولات الأشياء، تتغير مواضع الرغبة ومسالك المتعة، وتتحول الشوكة المستدقة إلى ملعقة تغترف الأشياء بحنو أكبر

تُلح عليه قائلة: أخبرني عن لون قَلْبك. يفتح أزرار قميصه ليُريها ندوبـــاً وجروحـــاً غائرة مثل نهر الحياة

لا تسافري أبدًا. كل الجهات ستسافر إليكِ

القُبلة الأولى والذروة الأولى والسيجارة الأولى.. يا لأعباء المراهقَة المرهقة!

حين تصرخ فيها المعلمة بحدة جرس المدرسة قائلة: "ضمي رِجْليكِ يا بنت"، تلعن الساعة التي ولدتِ فيها أنثى

تنفرج شفتاها كي تبلَ رغبتُه لسانها، ويلتقط ثمرها الكامنة

اللمسة الأخيرة لا تحمل رعبـــاً. توتر الأنامل هو الذي يصنع رعب اللمسة الأولى

تنقلب لتُمكنه من نفسها، فيقولُ السرير: "صباح الخير"

لم أفكر لحظةً في الخطوة التالية. كنتُ أعرف أنه مجرد وقتٍ مسروق ووصفة سرية لرغباتٍ تراوغُ ضوء النهار

في السفر، تكتشف أنه حين تغيب أمك عن توديعك، لا يصير وداعــاً

حُبُّنا، عفافه كافٍ كي ننسى قسوة العمر الغاشم

حتى غطاء البيانو، يشفق عليه من أثر أناملكِ المدللة على أصابعه التي أنسته السلم الموسيقي

صهٍ! نظرتُكَ الجريئة جرَحتْ صمتَ المَكان

تقولُ لخطيبها وهي جَذْلَى: "أُمّي أحبَّت أبي قبل زواجهما". يبتسم وهو شَارِدٌ في اللحظة التي ستأخذه بين هاتين السّاقين الناعمتين

أحاديث السرير في الصباح طافقةٌ بالجمال والإغراء. كلها بوحٌ ودلالٌ، وعطشٌ لماءٍ كلما شربناه زاد الظمأ

الملاءاتُ البيضاء تشف الأفكار الطيبة والنياتِ السيئة على حد سواء

حين زار ربيعَها، انتفضت برقةٍ، وقادته إلى آخِرِ الأَزهارِ في جسدها

سوف أكون راسخــاً وحسب، فأعيش مرّة أخرى في هذا العالم؛ لأتقن أخطائي أكثر

كلّما كتبنا أكثر، كلّما أصبح العالم أكبر

الكلمات سرّ سماوي نستمتع به نحن البشر

حرف السين المقلوب المعلق في قلادتها الذهبية، يمكن أن يؤلف بسهولة كتابـاً ملحميـاً

لم تلتق به وجهـاً لوجه، لكنها أحبَّته منْ أوّلِ فراشةٍ انطلَقَتْ بينهما

هو: أنا كتابُكِ القديمُ جدًّا، فتصفحيني من جديد. هي: وأنا كراستك العتيقة جدًا فلا تتخلص مني

هي الغواية كلّها، حين تتوزع شفتاي بين ملمسها وهوسي

هي قصيدة كاملة، لكن حُبَّه قصيدة كامنة

العاشق لا يدري أين يضع قدميه وفيم يورط قَلْبَه

الشوق لا يسكن يا ابن عربي؛ لأنه مقيمٌ بين ضلوع عاشقٍ أرهقه الحنين

جمالها، نكهة لا تُصدَق، وقناعٌ مختلفٌ ألوانه

قد نتجاوز الشخص الذي أحببنا يومـاً، لكننا لا نتجاوز الشوق نفسه

الشوق خط دفاعنا الأخير عن الحُبِّ الذي كان

كلّما تحدثتْ بحماس عن خطط المستقبل، امتلأ فنجان قهوته بالغموض

لا تسأليني عن سبب صمتي. أخشى إن قلتُ أو كتبتُ لكِ أن تقولَ حروف اللّيْلِ: لا مفر منكِ

وحدنا، مع جنوننا.. ذلك أفضل جدًا

زهرها المفضلة: الياسمين. زهرته المفضلة: هي

تتهادى، فيرشح ماء الرغبة من الجدران، ويبتل الرصيف بعطر الشهوة

رسالة قصيرة: أحبُّكِ في الختام.. أحبُّكِ في المنام.. أحبُّكِ.. والسلام!

تُذهِل أعين الجالسين في المكان بعينين بدويتين تكتحلان بسحر صحراء شاسعة، وهي تسند ظهرها الفاتر إلى مقعد وثير غارق في حمولته من الحُسن

كأن الجمال حصان طروادة، يهزمك في عقر دارك ويأتيك من حيث لا تحتسب

أوكلما حط نسرٌ على شفتيها، حسدت نفسها في حفرة بؤسها؟!

تُرخي شعرها الأسود الفارسي، وتفتح نوافذ بيت أنوثتها، ثم تبتسم وهي تراه أمامها ذاهلاً، كأنه يضيع!

على السياج، تقف المرأة الجنة، عصفورة غناؤها لحظاتٌ لا تقاوَم

تحت الستائر الحريرية نجمتان تلتحمان في ود الوصال لصياغة كائن متكامل: المرأة القدَر والرجل المصير

التصقتْ به، فاعتصرها كما ضوء شارد، لتهطل كما دمعةٍ خائفة

ينغمس المجهول في قَلْبِ الثمرة، ووسط التمنّع تولد شرارة المجون

كلما سقط في بركانها، أحرقته حمم الشهقات

قَفِيرُ النحل يكرّر فِعلته مرةً بعد مرة، ويأبى في كل مرة إلا أن يتقنها: عسلاً مُصفى مثل برق التَّجَلّي

لوْنُ النهار يُصاغ بالسهو المزمن والقُبل الخارجة من رحم المفاجأة

عُريها يؤجج المرايا، ويستعجل الضوء كي ينطفئ

رسمتُ أرضـــاً بلا سماء. دَبَّت الروحُ في الأرض ورسمتْ الغزل

كل شيء فيه مصطنع مثل سلوكه، لكن عينيه المتوقدتين تحت حاجبين كثيفين، كانتا تتوسلانها بصدق من أجل ليلة واحدة

تمد ساقها الطويلة خارج الغطاء، وتتمطى وهي تتثاءب في كسل لذيذ. وحده الفراش يستسلم لنزوتها كأي متيمٍ يمسّد جسمها ويمشط شعرها المنشور

أيتها الرفقة الزائلة، جراحُ قَلْبِي عميقةٌ عمقَ صباي الضائع، ومهزومة مثل ورقة شجر مرتجفة فوق غصنها المتعرّي

عبارات التشدد لا تنتشر سوى على جدران الأماكن العامة التي يقصدها العشاق متوسطو الدخل والمعدومون.. أين يذهب العشاق العاديون؟

بدا كما لو أنه تمثال ضل طريقه من متحف الشمع إلى قاعة المؤتمر. تفرست في ملامحه الجامدة، علّها تلمح ذرة من ندم، فلم تجد سوى قسوة النسيان

يقولُ للغائبة: أنتِ المرأة المتجددة التي أريدها، وأحِبُّ أن تضع رأسها على كتفي، فنمشي معـــاً متشابكي الأصابع كعنقود عنب امتلأ بلذة الأمل

المرأة تنسى أن الرجل حين يحبها فعلاً تصبح في نظره امرأة متجددة بكامل بهائها وتفاصيلها

ساقاها عمودا نور، صاعدان باتجاه جسدٍ يَعْزِفُ الحزن أكثر مما يَعْزِفُ الجنس

البنت الحلوة، تسبي القلوب، حتى يسبيها غريبٌ يمتص من شفتيها الفرحة ويملؤها بالأطفال، ويرميها بدائه، قبل أن يُعجزها ويهجرها إلى امرأة أخرى

كل الأنفاق مظلمة.. فقط قصر بهائكِ يلتمع كنجمة في اللّيْلِ

حين أصيبت بإغماءة، قال له صاحبه: أسرع، وأعطِها قبلة الحياة. دعها تتنفس عبر شفتيك هواء حارًا دافئـــاً اسمه الهوى

ينصتُ إلى ضربات قَلْبِه الثقيلة. خفقات منتظمة، وإن يكن ثمة صمت يتربص به ويصعب تقدير مداه

كلما استنشقتُ رائحة النرجس عند مسقط العطر، يضَاحِكُنِي القُرُنْفُلُ

قال لها: أنا جامع الزجاج المكسور. أجرح يدي، وأصنع منه الزجاج المعشق بألوانه الزاهية، كي تعود الحياة إلى نوافذ الآخرين

بعض أسرى الغرام قد يكتشفون متأخرين أنه لم يكن إلا حلم يقظة لعاجز وبائس حبيس أوهامه

كلّما أدخلتُه في حضنها، تساءل في نفسه قائلاً: من أي ممر وصلت تلك القوة الهشة؟

لعبة التظاهر، تُحوِّل كل علاقة، أو زمالة عمل، أو محاولة للتودد إلينا.. إلى مجرد "بيزنس" بين عملاء عابرين

وضع روحه على ركبته وأخذ يرتقها، وسط إشفاق المارة على رجلٍ حتى على الصدق لم يسلم من الحسد

كلّما بدأ في الرسم، التهمت اللوحة يده

كل هذه الجُسور.. ولا نصل!

يتغزل في جمالها الآسر، فتنظر إليه من فوق كتفها، لا لتتعَرفَ إليه، وإنما لتستحوذ عليه بأجمل عينين رآهما على الإطلاق

في رحلة الإياب، أحصي خسائري، وأفتقد الغائبة، وأحِنُ إلى الابنة، فلا أرى الطريق

حُبُّ النساء الذكيات متعة، لكن ذلك أمرٌ نادر الحدوث، فغالبية الرجال، لفرط حماقتهم، يميلون للمرأة متوسطة الذكاء

البعض يفضل أن تكون امرأته أقل منه ذكاء وبالتالي أكثر اعتمادًا عليه. البعض الآخر يرى أن الذكاء ندّية تقود إلى ورطة

كيفَ أَسُدُّ باب حاجتِي إليها، وقَلْبِيّ موارِبٌ في انتظارها

لم تعد تنام في جانب السرير الذي كان ينام فيه زوجها الراحل. باتت شكواها الوحيدة من عدم التساوي في الحشية

أَحَبَّ فيهن الندم وسقوط الوصايا، فأحببن فيه الشغف

يُطبق على شفتيها فتستسلم كما لو أنها فجرٌ يُراقُ، وهي يغذ المسير في حقولٍ يغمرها الضوء، كأي جندي يسير في أرضٍ لا يُميز فيها الحلم من الواقع

عينان بهذه النظرة التي تشبه بحيرة المساء، تجعلانكَ تعاني رهاب الماء

كلما استعصى عليه وصف غيمها الراكض، أدرك أنه يحاول أن ينقل جمالاً يأبى النقل

الشيطان الذي هرب من محبرة الكلام، مصاص دماء لا يرتوي إلا من القَلْبِ

تصبحين على خير، دعيني أنطفئ اللّيْلة.. بهدوء!

الصمت يسبر أغوار الروح.. كأنه كلام

آية السحر وبلاغة المحبة، أن تذوب، فلا تتوب

تلك الحناء التي تنام على يديك وتنزلق إلى قدميك، لا بدَّ لها من حراس، حتى لا تقع بسببها حروب صغيرة

أسفل ظهرها وشمٌ نقشه فنانٌ من الغجر، كأنها تُخفي قطعة الحلوى إلا عمن يرغب في تذوق السكر

كان كلما أدناها من جسده، خلاّها بلا عسلٍ، وخلّته بلا ماء

رائحتكِ الأثيرة، جنتي المؤجلة

المرأة مثل طحالب البَحْرِ، تغني للمياه، وتطعم الجوعى في القاع، وتتحمل عصف الرياح، لكنها حين تحصي خساراتها لا تكفيها الأصابع

يقولُ: لو قلتُ إنكِ أحد أسباب الكتابة، لما أصبتُ قَلْبَ الحقيقة. أنتِ، ببساطة، أحد أسباب الوجود

يهطل المطر، فقط ليسقي عشبكِ، لا ليغري الصعاليك بأن يؤموا حدائقكِ

تحِن إليه وإلى أشيائه.. حتى السترة القطنية المثيرة للسخرية التي طالما أزعجتها كلّما وضعها على كتفيها كي تحميها من برودة الليالي

حين تكتنز بحُبِّه، يورق وجهها، وتشتعل فاكهته

وسط الفصول الحائرة، تهفو سنونوة بشوق إلى خصر شجرتها

الرجل العنيد المضجر، الذي تختبئ الغربان في حذائه، يجتث شعر الفرحة، ولا ينجب سوى أطفال من عويل

أيتها المواهب القهّارة، خدعتني وعودكِ، وكذبَتْ عليّ ضحكتك

الأناني في العشق، يسلك أقصر الطرق المستقيمة التي تبدأ من أية نقطة وتنتهي إليه

تظن نفسها نجمة مسافرة وحدها في اكتمال الكون، وهي التي تمشي في دروب الحياة مثل سفينة ضائعة أغواها أفقٌ مخادع

الكلماتُ الشفّافةُ العارية، مثل الشاي بالنعناع، مذاقٌ يتجول في أكواننا، ويجعل الكواكب تنتظم في دورانِها

صمتُ المرأة فضيلة.. وصمتُ الرجل رذيلة، تقع في مكانٍ ما، لا تراه المرأة المعنية بالأمر

أجراس القلوب تدقُّ بصمت أيضـــاً؛ لذا فالصمت قد يُسمع ما لا يُسمعه اللسان

أصابع عازفة البيانو نَقَرَتْ برقةٍ على لوحة المفاتيح، فخمشت غيوم الموسيقى قَلْبَ الجمهور

حلمي ظَمْآن، أحتاجُ لأرويه ألفَ حياة وحياة

كُن لها كما تكون لك، وكن حانتها المشتهاة لتكون مقهاك المفضل، وامنحها لمسة وبسمة وذروة مع كل عناق. المشهد ذاته لن يتكرر .. من قال إنه سيتكرر؟

لا جدوى من الهرب. لن أسلم من الحنين إِليك على أيّة حال

الأرملة الشابة، كوَّمت كل قمصان نومها في خِزَانَةِ الملابس. فكرت في أنها الطريقة المثلى كي تنسى أنوثتها في مَخْدَعٍ مِنْ خَشَبٍ

في غياب الثقة، تنمو شجرة الشك

سيأتي العاشق ذات مساء ليقطف مواسم البهجة التي تنمو قرب نافذتها المضيئة بقنديل الانتظار

في المياه الضحلة، تغفو الجميلة وتغمض عينيها، لتُمكن الماء من ارتقاء جسدها

لا يأتي الثبات إلا بعد أن تنتابنا هزاتٌ تنحل على إثرها الأجساد

حُبُّنا؟ كان بناء عاليـــاً وخرَّبته الأيام

كل عشرين أو خمس وعشرين خطوة ستجدين أثرًا على الأرض. إنه قَلْبِي، يحاول أن يَدُلَّكِ على طريقي

تقولُ: صباح الخير، فيهتف قلبُه: "سُبْحانَ من تَعَطَّفَ بالعِزِّ وأجراه على لسانكِ"

الأحلامُ جنة المتحابين

تقطعُ البنتُ الطريق، فتقتل المارة من دون أخطاءٍ أو هفوات

كانت رغباتنا تحتضر، مثل منفضة سجائر تنتظر الرماد

العاشقة تتسمّرُ نظراتها في يديّ من تُحِبُّ. تريده حُبـــاً كاملاً، ويريدها مجرد أغنية في الألبوم

حتى الوسائد تُصابُ بداءِ الحنين

دموع الوسائد تنهداتنا التي تحصي الأسى والخسائر

على رصيف الحياة، ضاعت دهشتنا. ربما سقطت في حُفرة التجارب

يرتمي على الفراش كجثة غارقة، ليحلم بمزيد من الموتى

مُشتهاة كامرأةٍ تعشق حتى بلل عرقِها على الملاءة

تتهادى عارضة الأزياء كما لو أنها قطة، وهي التي لا تملك سوى نتوءين تعرضا لانخساف مفاجىء

الاتساع الهائل بين نهديها، يتيح للحرف المتدلي من قلادتها الذهبية فرصةً لكي يجعل من كل القلوبِ أُرْجُوحَته

يسائلها: قَلْبِي أنا، ألا يستحقُّ الرفق والرِّفقة؟ وتسائله: وفؤادي أنا، ألا يستحق الصدق والصديق؟

هو: الحياة بَعدكِ، مجرد وقتٍ إضافي. هي: الحياة قبلكَ عدمٌ وبَعدك ألم وندم

نائمة وتحلم بالأرق، فإذا استيقظتْ انفتح في عينيها فراغٌ هائل، أسميتُه فراغ النهايات

تقودني من يدي إلى دروب ذكرياتها، لتدلني على كتاباتٍ غامضة على جدار القَلْبِ، وتحذرني من لحظاتٍ لا تفضي إلا إلى الغرق

البعيدون باختيارهم، يعاقبوننا بالحياة دونهم، وغيابهم أقسى مما نحتمل

نحن الذين نحبس أنفسنا في سجن الحكاية ونزدَرِد المفتاح، ثم نجأر بالشكوى

البطن المفطورة على الحُبِّ، تغوي شعره الخشن بفرائها الناعم

تهديكَ صورة، لكن في اللقطة المسروقة من الزمن، لن ترى العسل يسيل من عينيها حين تراود جسدَها أَلْسِنَةُ اللّهب

كانت كالكستناء: حارة وصلبة

الشقيقة الكبرى تنظر إلى المرآة وتعاين تغير قوامها، ثم تقولُ لنفسها في ضجر: ما الفائدة وقد تخرجت في جامعة السلوان؟!

الشقيقة الكبرى، تُلمّع قطع الأثاث، فمن يجلو الغبار عنها؟

الشقيقة الكبرى، تُرتّب الملابس والأدراج، فمن ينظم إيقاع قَلْبِها؟

الشقيقة الكبرى، تسهر على رعاية مرضى العائلة، فمن يسهر حتى تستريح ضفيرتها؟

الشقيقة الكبرى، تحفظ الملابس الصوفية والشتوية، فمن يزيل العث عن عمرها الذي تفنيه من أجل إخوتها؟

الشقيقة الكبرى، تخيط الثياب وتُثبت الأزرار وتسدد الفواتير، فمن يدفع لها وعنها فَاتُورَةُ الأيام؟

تلمس بتوترٍ شعرها المحتارة خصلاتُه إلى أين تلتجئ، وتسأله في رجاء: ألم يحن الوقت بعد كي ندفن خلافاتنا في خندق المودة؟

قال لها ممازحـــاً: أنا لا أعض، إلا إن طُلِبَ مني ذلك

اهمته بالخيانة، بعد أن ضبطته متلبســاً وهو يعبد أبجديتها

للقلب أربع حجرات؛ حجرتان يضيئهما الحُب، وحجرتان يحرقهما الكره. ربما لهذا يحمل الحب دومــاً طعم الحريق، وفي الكره قبسٌ من الحُبِّ شوهته الأيام

لا ينجب الكيد إلا عاطفة، سواء أكانت عاطفة حُبٍّ أو كراهية، رغبة في الاستئثار أو الإقصاء والاستبعاد

لا داعي للاقتتال بيني وبين نفسي، سأسلم كل ما اختزن من بلاغة الهروب، وأستأنف الانشغال بكِ

تضع جُرعة حُبِّها في مشروبها الصباحي، ثم تُحرّكها بأناة، لتضمن كامل الذوبان

الرجال يقعون في غرام النساء. بدورهن، تقع النساء في غرام الغرام نفسه

تتدلى ألسنة الجارات عن شرفات البنايات، ليسترسلن في النميمة عن حكايات المساء وفضائح النساء، وعادات الأزواج، ومتاعب الأبناء، ووصفات الجمال

كان حُبُّنا يومــاً يقع ما بين خريفين، أنا أشده إلى الربيع وأنتِ تدفعينه نحو الصقيع

تغار من نساء حوله، وهي لا تدري أنها المرأة التي تسيل في وداعها الدموع الباحثة عن سبب

تُقلم أظفار خَوْفِها، فتلتقيه هذه المرة بلا شروط مسبقة

تطهو الطعام، وتتابع دروس الأبناء، وتداوي الحماة، وتتجمل للزوج الغاضب من مديره. وفي شيخوخة اللّيْلِ يكتسحها شعور الزاوية التي حشرها فيها الجميع

الملاطفات، فخٌ يقع فيه المرأة والتاريخ

هذا العرق، هذا الأرق، حين تنتفض الحواس، مطرقة خجلٍ تهوي فوق رؤوسنا

رحل تاركـًا خلفه حبة قمح سقطت سهوًا من كفه. غرستها في أخصب بقعة في القلب فلم تنبت، تنهدت، ثم أطلقت سراح حمائم الهوى التي لم تعد ذات فائدة

بالنور الذي يسطع من بتلاتها حين يعانقها شعاعٌ مستحيل، تعلن الوردة عن وجودها الأخاذ

تقولُ له: اسبق المطر إلى أرضي العطشى، حتى لا أتحول معه إلى غيمة مسافرة

تضيف إدارة المرور عينيها إلى العلامات الإرشادية والتحذيرية، وتكتب تحت العلامة: حذار.. فخٌ مرتقبٌ في الطريق

الأرقام المسجلة في هاتفه باتت فجأة بقايا طيش قديم

لن تعطيه رقم هاتفها أو عنوان بريدها الإلكتروني، وسينتهي اللقاء إلى ذكرى خسارة أخرى، تُضاف إلى لائحة الفرص الضائعة

الشاعرة المبدعة، هذيانُها قصيدتُنا الأثيرة

المرأة ذات البشرة الترابية، تعاير المطر بأنه عاجزٌ عن إنبات ولو عشبةٍ تافهة داخل روحها

يسافر أسبوعــاً، فتكتشف لفرط دهشتها، أن سبعة أيامٍ بدونه تعني أسبوعــاً وهي أقرب إليه أكثر

يُلوِّن حنانه وطيبته بالقوة، فتدوخ المروحة التي في السقف

دسيني في حقيبة يدكِ مع المشط والمرآة الصغيرة والمناديل المعطرة، فأنا أحتاجكِ بخوف الطفل، وفضول الصبي، وشوق الرجل

ثوب سهرتها ساحرٌ يُخفي تحته كمــاً من الأرواح العاشقة

يضمُها إليه بإحكام ويطرح ذراعيه حولها، كما لو أنه أغصانٌ مجدولة تحرس شجرة الأنوثة

كأنها سرابٌ يهمس له: أفلتني، كي أعود إليك!

تنزلق إلى وادي النوم، فقط كي تراه مجددًا، ففي الحلم تجد جنتَها الضائعة

تأخرتُ عن العمل هذا الصباح. لا ألومُ سوى عطركِ الذي تركني دائخــاً فوق الوسادة

أيتها المسافرة إلى مدينتنا القديمة، سافري كما تشاءين، فأنتِ تملكين إقامةً جبرية على ضفافي

بعد رحيله، أخذت تزرع بذور ندمها في أُصُصٍ وتوزعها على أرجاء منزلٍ تتجاهل الشمس زيارته

تقضي السهرة كلها بين الاحتشام والإغواء، حتى تكتشف أنه قدَرها

مازالت تتذكر براعته في تعريتها قطعة فقطعة، وخيطــاً فخيطــاً، بأناقة ساحر. هل عرّاها فعلاً أم أن الثياب وجدت نفسها عائقــاً أمام روعة المشهد!

فقدتْ أنفاسها، وجاهدتْ وسط عرقها، كي تجاري فنون قوته المروضة بالرقة

من نافذة الطائرة، أخذت ترى نفسها في تضاريس الأرض، وتلك المسافة بين تنوع المشهد الأرضي وحياد السماء

لم أتعافَ بعد من كذبتكِ التي تقتــاتُ على فاجعتي بِك

في القرية الكردية، يتزلق الإيشارب إلى الوراء بخفّةٍ، مستسلمــاً لنعومة خصلة شعر أدمنت الانفلات

المهابة والأسى جاران مثاليان في ملامح أي امرأة

حين نضيء ونحترق بالشرارة المرتجفة ذاها، نعرف أننا وقعنا في الحُبِّ. وليت الحُبَّ يُدثرّنا من تلك الرجفة

حين استدرجها بنظراته، لم تُرد عيناها الفرار من شراكه

في مترلها، تحفّ بكتفه ستارة مطرزة بالخرز، لتصدر خشخشة حَسِبَها صوت رغبته المضغوطة منذ زمنٍ في صندوق معتم

مع كل لمسةٍ تمسي امرأة جديدة

التعود ألفةٌ تسكن بيتَ الطمأنينة، لكنها أكبر من أن تصبح مودة، وأصغر من أن تكون حُبــًا

ظل يكذب عليها مرة تلو أخرى، حتى تهاوى في نظرها كقطع "بازل" متهالكة

كانت السجادة تكتم صوت خطواته، وهو يواصل مشيته المترنحة على طول السرير، متوقفــًا للحظة عند كل طرف من أطرافه لينظر إلى زوجته النائمة

كل قبلة بيننا، حرفٌ سريّ أفلت من صلاةٍ هنا أو هناك

تقترب من حضنه وتستكين، مثل فاكهةٍ تعبئ مذاقها في السلال

كان يلومها ويمعن في إهانتها بكلماتٍ جارحة، وهي تتهرب من نظراته حتى لا يلمح دماءً تسيل من عينيها

ينمنم النجوم، وسط تراتيل اللّيْلِ، حتى تستضيء بها في تحليقها باتجاهه

تحت حاجبيّن بألوان سبعة، ترقد حقولٌ يانعة الأزهار

يقطفُ لها صُبحــًا كل يوم، وهو أكثر عطشــًا من سراب

عند شهقَةِ الانهيار، يود لو يمسحُ من عينيها دموعَه

هو: هذا المكان لا يناسب حياتي. هي: بل حياتك هي التي لا تناسب هذا المكان

نولد لنوضع بين ذراعي أمٍ ما، ثم نكبر لنرتمي في حضن امرأةٍ ما، فإذا هرمنا تَسَلّلتْ غيمة الذراتِ من أرواحنا ونحن نضع رؤوسنا على راحة يد سيدةٍ ما

تملك مجموعة فاخرة من الفساتين التي لا تعتزم ارتداءها. أموال طائلة نائمة على مَشَاجِب، لتجتذب الغبار إلى جوفِ الخزانة

فستان الحرير الأسود الأسطواني، أظهر جمال تسريحة شعرها، لكن ما فتنه حقـاً هو العقد المزهو بنفسه والقرطان اللذان يعلمان الهواء الدلال

للسر الذي أذيع، للماء الذي تدفق، للرياح التي هبّت، تفاصيل خارقة تجعل عباس بن فرناس قادرًا على التحليق هذه المرة

لأنكِ تشبهين غيمة نائمة، تُلامِس أحلامي السماء

يعد لها قهوتها، وقصائدها المفضلة، لتقرأها في سويعات غيابه، وتحضر له أشعاره وكتبه ليطالعها في هنيهات احتجاجها

في حياته امرأتان، واحدة يضعها في مصاف الآلهة، والثانية يضعها في سريره

قبلاتُها أفضل محامي دفاع عرفه التاريخ

لم تكن مراهقته تروق للجيران، باستثناء ابنتهم التي تقتسم معه سرًا خبز المغامرة

وحدها في المطبخ، مع السكاكين والملاعق والشوك والأطباق. كانت وسط الأواني المنزلية مجرد كرة كريستال إضافية

سهرتْ حتى الصباح وهي تسائل نفسها: كيف تكتمل من ألمٍ لم يكتمل؟!

الموظفة الجديدة محاصرة بموظفين تطوعوا لمساعدتها، مثل ديكة تدور حول دجاجة لتعتليها باكرًا

مسّته، فأمسى ساهرًا. لمسته، فأنسته سر سهره

يدها باردة كالثلج الداكن، إلا حين تلمسها يدُه الدافئة مثل نَسيمِ صيف

عاشقان عاريان، وقبلتان داميتان. وبينهما ملاءة بلّلها جوادان يركضان بأقصى سرعةٍ في ليلٍ لا نهاية له

أصابعه التي ترافقه إلى النهايات، تهبط إلى حيث أشجار الصنوبر، ويدها بالكاد تكبحه

في الفراغ الممتد بينهما، يكتشف أن جسمه جسرٌ يرى في جسدها أرض خلاء. جسرٌ يغذ المسير، وأرضٌ تنتظر الوصول

في المكتب، تلعنه وتلعن أنوثتها كلّما تابع حركاتها وسكناتها بمحجريّ عينيه الأجوفين

صفق الباب خلفه بعنف، فارتعدت من الخَوْفِ، حتى بات شعرها هو الجزء الثابت في جسدها

عيناها خضرةٌ عميقة واسعة، قد يباركك القدر ويجعل نظرك إليها متعة دائمة منتظمة

العجوز المتربعة على أريكةٍ هبطت بعض أجزاء حشيتها، تتذكر الابن المهاجر فيسح منها دمعٌ يتعهده خمارها

يراها، فيصبح مثل الجوع حين لا يشبع

ينسحب من السرير. يبحث عن أشيائه المبعثرة والمرمية، ويلقي نظرة على الجسد النائم في هناء وسعادة، ليكتشف أنه ربما لم يُخلق أصلاً للزواج

في أوقات فراغهم، لم يكن أعضاء الفرقة الغنائية يفعلون شيئــًا سوى افتراس المراهقات ورمي عظامهن من نوافذ الحياة

نظرة عينَيْها صالحةٌ لأن تعيد بث الحياة داخل جثته التي تتحرك مثل إنسانٍ آلي كل صباح

تطالع يديها وتحدث نفسها قائلة: هذه الأظفار الحادة، جائعة إلى أن تخمش أحدهم

اختارت هي مكان لقائهما الأول. كانت تحتفظ لنفسها بهذا المكان، إلى أن تلتقي رجلاً تريده حقــًا

عند مفرق شعركِ، يتدفق نهرٌ من الأنجم المستحيلة

البعض يحبس أقدام النساء لتضمر

بوجهٍ يختلط فيه الشغف بالتوسل، تسائله: مرّتْ ساعتانِ بسلامٍ، ألا تحن إلى حربٍ جديدة؟

أحاسيسنا تظهر في أقرب شيء يلامس مسامنا، بنت الغريزة المدركة

نسافرُ في البلاد، ونغمر كل صوبٍ بالتنهدات والقُبل

لم ير من الفندق غير المرايا المحايدة والشرفات التي تشكو الوحدة، وصِينيّات الطعام التي تركها أصحابها أمام الغرف

كأن الأحلام تطير في كرة منتفخة بالهواء

الابن المهاجر يتذكر حضن والدته الوثير، فيبكي كطفل أفلتت منه طائرته الورقية

هناك على الأرجح بشرٌ أجسادهم أحياء مهدمة، لكن محافظة العقل تتجاهل الأمر، والمجلس المحلي للقَلْبِ يحرض على هذا الفساد

تتذكره كثيرًا، كي ترسو على ضفاف نسيانه

حين يعتني ببساتينها، تشهق شهقة من ترى الحقيقة المطلقة

لذة الحُبِّ في أن نعشق ونشتاق ونهجر، ثم نعود، ونحاول أن نعتذر، قبل أن يحجزنا الكبرياء

يتراشقان اللوم، وبينهما شكوك معلقة على حبلٍ مشدود كأعصابهما المهترئة

حين تكونُ جملتَه المفيدة، تتعب يداه في الكلام

تحارُ بين كريمين مسائيين للوجه، ثم تختار أقدمهما قبل انتهاء صلاحيته. سيترك الزمن شقوقه في تلك الأغشية الملساء على أية حال

تقولُ له: بي عطشٌ قاتل، والماء يسيل من شقوقي

تغار من باقي النساء، وكل النساء يغرن منها؛ لأنها كلّما كلمته رد عليها بروح عاشقٍ قديم

يشحب وجهها كلّما تذكرته بمنتهى العذوبةِ والندم. إنه مثالٌ على عاقبة سوء تصرفنا في سنوات المراهقة

تقولُ لصويحباتها: لا أريد نصيحة. فقط أحِبُّ أن أترك نفسي تسير بعماء في دروب الحُبِّ

كانت تمج سيجارتها في الخفاء، وهي تحلم برجلٍ قويّ كصخرة، طريّ كقَلْبِ عصفور

تتسع ابتسامتكِ أكثر، بجوار عشاقكِ القدامى، أو المرشحين للانضمام إلى القائمة. يا لكِ من كاذبة جميلة!

يُطوقها بذراعيه، ويمسح عينيها الدامعتين من اثر تأنيب الضمير، ويهمس في أذنها مواسيـــاً ومحرضـــاً: قليل من الغواية مفيد

صوتُها قَلْبُه

أعطاها لوْنَ الربيع، فأهدته لوحة خرافية

يجب علينا عدم إغفال الجانب الخرافي والسحري لفكرة الوقوع في الغرام

على الدرج تتعانق النظرات، ونتصافح بيدين من لوز وخرائط خَوْف، فيما تزداد المسافة بيننا

يتبادلون الأحاديث عن النساء اللواتي يشتهونهن هذه الأيام، ويتهامسون صانعين من الأوهام حدائق تكتظ باللذة، ثم يتضاحكون مثل قنوات داخلية مهترئة

أستمتع بالنظر إلى حدقتيكِ مباشرة، بالقدر نفسه الذي تختنق فيه عيناي تحت وطأة الانتظار

أرجوحة العيد الصدئة، التي تهتز معها تلك الصبية، كم تهتفُ حبـًا وقمرًا ووطنـًا وبكاء!

أحمل حذائي وأغادر بيتها حافيـًا، علّ سندريلا هذه المرة تبادر إلى البحث عني

في صباها، كانت في لعبة الحجلة تتقافز على قدم واحدة لتدخل حجرًا صغيرًا في مربع مرسوم بالطباشير. مازالت تحجل كأم، ويزداد تأرجحها مع كل ضربة

عطرها، يحتلك بلا تعبٍ، كأن مدينتك كانت في انتظاره لتستسلم!

يطيب لي أن تعمل يداي في محيط العنق، وأنت تعرين مفاتنك بسلسلةٍ ذهبية تستريح في حضن الغيب

أخرَجته من عتمةٍ، فقفز إلى ضوءٍ أبعد من ضياء عينيها. حتى اليوم، مازال جناحاه ثقيلين بالذنب

من قال إن مثلث برمودا الذي تختفي فيه الطائرات والبوارج، يقع شمال غربي المحيط الأطلسي؟ مثلث برمودا الحقيقي، يقع جنوب شرقي أنوثتك

ومضة جمالها عندما تتقلب في السرير، تنادي عليه كي يسرع، ليتذوق عُريها

يتنبهن من النوم، ويسرن حافيات في أركان الغرفة، تاركاتٍ خلفهن روائح في السرير وصورًا في الذاكرة

تلك الحنطيّة ذاتُ الشعر الحالك بخصوبة، تخشى أن تُحِبَّها، فالحُبُّ ضارٌ كالتبغ

تُميتُ وتُحيي، ثم تتجردُ للريح، لتتحرر من القفص الذي حبسها فيه ثِقلُ التاريخ

أيتها البنفسجة، بداخلي توقٌ يضيء بنوره قامتكِ العصية على التدجين

كانت الجحيم بالنسبة لي، تحديدًا بسبب كثرة الأماكن الرائعة فيها، بدءًا بالنهد النافر وانتهاءً بالبطن الضامر

الحُبُّ درجات على مقياس ريختر. كل درجةٍ خفقةٌ أو إخفاق يرج الأعماق.. ولا مفر من الهزات الارتدادية

الهواء الفاتن يصنع الانجذاب. سلوا غرام الصيف، والجامعة، والسهرات المبهجة

سقطت علبة الكبريت فتبعثرت العيدان على الأرض. لم تعبأ سوى بمحاولة قراءة الأشكال التي صنعتها، علّها تكون علامة ما، وهي التي تعشق الإشارات

تحبه؛ لأنه يبث في المترل طيفـًا أبيض خفيفـًا حرًا يشعرها بأنّ كل شيء عداه عابر

ذات الصدر الضَّامِر، تائهةٌ في أبخرة الحمّام المغربي التي تُؤلّب الرّوح وتفرز الروائح

القارب المتمايل على نبض قَلْبه، يُضيّق المسافة بينهما وهي الضيقة أصلاً، ليحتضنَ البَحْرُ الممتد ركنـــًا يضم عاشقيّن

حين يتعب يُمرضُه الحُبُّ برقةِ الندى فوق العشب، ورهافةِ لحظة اللّيْلِ

في هدأة اللّيْلِ، يشفق رواد المقاهي على كل فتاة ليل تحاول أن تغطي ضياعها بغلافٍ شاعري

تشابَه كل منهما مع الآخر، لدرجة أنه كان من الصعب أن يبقيا معـــًا

تقولُ لي وهم همُ باستباحة وردة الفجر: الحياة ليست ما نعيشه، بل ما نرويه

يقولُ لها "أريدكِ"، فيشتعل فيها بركان ظل خامدًا لعصور، بعد أن ظنت أنه جبل جليدي لن يتحرك قبل زوال الأرض

تقولُ له: ليست لي سماءٌ أتسلق حبال الوهم لأبلغها، ولا عندي قاعٌ أتدحرج إليه. أنا مجرد امرأة تتجرع سم روتينها الذي يقتل ببطء

تسأله: أحقـــًا سيأتي اليوم الذي سوف أتحسس فيه وجهك، مثل كفيفٍ يستكشف معالم الدنيا لأول مرة؟ !

التقطتُ رائحتكِ في منامي، وفي الصباح خرجتُ إلى مدينة الغبار، محاولاً استكمال يومي ببقايا حلمي

تقلب قنوات التلفزيون بالريموت كونترول، وهي تنقلب على نهديها، مثل سطرٍ غامض في كتاب الحياة

حين تبتسم، أنجو تدريجيـــاً من حزني

حين تبكي، أسقط في فخ الوحدة

تنفخ صدرها بالسليكون، كي يدسوا الغزل في الشق النائم بين نهديها

يجد نفسه أحيانـــاً بين أحضان امرأةٍ أخرى، يطمئن خاطرها المرتبك، ويربك قَلْبَه الذي فقد بوصلة الانتماء إلى امرأة واحدة

تتداخل، وتتزلق وتصعد، وتنضغط وتتزلق، وتتوقف، ثم تلتحم، إلى أن تلتئم. أليس الحُبُّ أشد أنواع الحروب شراسة؟

في حضن الهواء والهوى، نرتمي.. ونحتمي

يتساءل إن كان مركز التسوق يقدم خدمة تغليف الطمأنينة بورق الهدايا، حتى يمنحها لقَلْبِه المضطرب

فقط في حضور المودة، تُختصَر المسافات وتصبح الساعات لحظاتٍ خاطفة

هذا الفقد يطهُونا حدَّ النضج، وقَلْبُك مسرفٌ في الغياب

تشكو له في رسائلها: أريدُ أن أنسى رائحة ثِيابك على الأقل

يشتعل اللَّيْلُ المسكون بالعطر المشاكس، وأنت كما أنت: صمت مقبرةٍ تتسع

يقرض فأر الزمن ذاكرتها، وهي التي كانت تحفظ مواعيد التخفيضات عن ظهر قَلْبٍ

جارها يسهر كل ليلة، حتى يشاهد عبر النافذة فصلاً جديدًا من حُلمها الأبيض الواسع

الذروة الأولى تحمل أسئلة الفضول. لاحقـــًا، قد لا نكلف أنفسنا عناء المتعة بقدر اهتمامنا بغريزة حُبِّ التملك وآفة التباهي

عندما سقطتْ إحدى مرايا الحزن وتهشمتْ على الأرض، تناثرتْ إلى حفنةٍ من نساء

في إشارة المرور، نظر إليه نظرة جاءت مستعطفة دونما قصد؛ ثم قال له: هل لديك امرأةٌ ما ينتظر عنقُها عقدَ الفل هذا؟

تترقب محادثاته الهاتفية الجانبية، التي لا بدّ أنها مع امرأةٍ ما، لتستعيد في غفلةٍ منه شيئـــًا كان ذات يومٍ لها وحدها: بحة صوته

توفيتْ بعد شهرين بالتمام من رحيل ابنها. مصمصتْ الجارات شفاههن؛ لأن الراحلة لم يتوفّر لها وقتٌ كافٍ لتحزن على وفاة الابن!

بعض النساء يعانين قسوة الزوج أو الأب أو الأخ، حتى أنهن يحببنهم فقط بعد موتهم

الأيام الهادئة، سوف تموت، كما عاشت، خلسةً، دون أن تزعج أحدًا

يهوى جمع الفراشات التي تحطُّ على كتفيْه، وتثبيتها بالدبابيس، دون أن يَعْرِفَ أنها تطير في غيابه باتجاه الشغف

"تعال"، أشهى جملة مفيدة!

يُكدس الذكريات المفخخة بالشجون في حقائب النسيان

علامات الشبه بيننا واضحة، أنا أزرع بذور اللهفة، وهي ترتديها وشاحــًا يعج برائحة الانتظار

ما يحدث في الخفاء حُبٌّ أعرج

حين نتعامل مع الأحاسيس التي تجتاحنا دون استئذان على أنها شعور عابر، نخسر الكثير من طعم الحياة

غادروا المكان واحدًا تلو الآخر، وبقيت وحدي أفكر بكِ.. وحدكِ

كان الحكي بينهما حبلاً لا ينتهي، والآن صار الكلام جدارًا من صمت

كأنك عصفورة القَلْبِ التي تتقن الشدو كلّما مرت على البال

يقولُ لك: أنا شخصٌ غامض. فضلاً عن ذلك، كل شيء يتعلّق بي مكشوف

بالنظرة يتصافح الغرباء، كأنهم يُرَبِّتون في حنو على أرواح بعضهم بعضــًا

الأحزان سكنت روحها كحروق مستديمة، أما النسيان فهو يمر بطيئـــاً خجولاً

سأُجلسكِ على ركبتيّ المساء، وأحكي لكِ وحدكِ حكاياتٍ تسمح للهواء بأن يغازلكِ ويَتَسَلَّل إلى جسدكِ كما يحلو له

في غيابه ستعد فنجانيّ قهوة، وستحتسي أحدهما، وهي ترمق الآخر يبرد تدريجيـــاً، قبل أن تريقه في حوض النباتات، وتريق معه دمعتين

عارمة كاللظى، عارية كالمدى، عارفة كالوغى، لكنها عازفة كالضوء المنسكب على شفتيها

إنها يائسةٌ من العثور على السعادة، لدرجة أنها تتظاهر بأنها تستمتع بوجودها في حياتها!

تنسى كآبة البلاطات الرمادية المربعة، والسور ذي الطلاء الذي يقشره الزمن. هي فقط تحن الآن إلى شرفة منزلها القديم

تنطفئ، كما لو أن الحياة تغادرها ليلاً، وحين تعاودها في الصباح، لا تمنحها إلا ما يكفي للادعاء بأن كل شيء على ما يرام

فوق برج الروح، قد تقرع أجراس الرغبة، فيُدوي صداها في أقاصي الغيم

تقولُ لزوجها المقاتل: دع التجهم عند عتبة البيت، وانذر عبوسك للحرب

يحتضنها العائد من غيبة طويلة ويقبلها بنهم. تدعوه في دلالٍ إلى التريث، فلا يبالي. وفي المجاعة، من يفكر بالملح؟

تذوب في قهوتها، فتقرر أن تُذيبه في حُمى التمني

على شاطئ البَحْرِ، تتساقط الأجساد كقطر الندى، ويبحث حارس الإنقاذ عن زاوية غيمة يمكنه أن يخبئ فيها رغباته

وحده العاشق يصارع ملاكه

العقل مفتاح، والجسد باب.. والباب يحتاج المفتاح، مثلما ينتظر الأخير الباب

إذا أردتِ الرّحيل، خُذي الفراغ معك.. يكفيني قَلْبِي الفارغ وأجنحة أحلامي المقصوصة

الفراق، خطأ قد لا يمتلك المرء شجاعة ملاحظته وقتما يقترفه

النهر امرأة مسترخية، والحريق رجلٌ يريد أن ينطفئ

القُبلة، الحبكة التي يجب على كل قصص العشق أن تتشربها

بنطاله المرمي على الأرض، وقميصه المدفون أسفل الوسادة، أولى إرهاصات نظرية الفوضى الخلاّقة

بعض العناق باردٌ مثل بيتٍ يجاور بيتــاً

تضيء الإنارة رأسها من الخلف، مانحة شعرها الكستنائي حركة حقل حبوب، تتشابك سنابله في الضفيرة التي تسقط مثل حبلٍ للغواية على عنقها

الشعيرات الناعمة الصاعدة من الظهر، تشبه قبضة حبوب تمضي للقاء أرضها الخصبة من الشعر المضفور

في عيد ميلادها الثلاثين، بدأت في استكشاف ما يكمن في أعماق أرواحها من فظائع

في أول الشارع، يحدج متسكعون الطالبة في زيها المدرسي بنظرات باردة وثابتة، كأنهم يقطّعون لحمها نتفـــاً صغيرة

في رحلة منتصف اللّيْلِ، يضيء رصيفُ القطار بالغرام

تقولُ: كلامه رشيق وملبسه أنيق. ضحكته تهتز لها روحي، وروح الدعابة عنده رسول المحبة

في آخر أيامه في بلدها، يعرض عليها السفر والإقامة معه في بلده. مسكينٌ، ذلك الذي يفترض أن المرأة تعيش في مكانٍ ما لأنها لا تملك أي خيار آخر

دومـــاً للحُبِّ عاشقٌ يحميه

لماذا يُصاب الحُبُّ أحيانـــاً بالسكتة القَلْبِية؟ سؤالٌ أبدي معلق كألف شمسٍ حارقة

مدّ لها يده الناعمة كحرير الوقت، وقال لها: تعالي، إلى وشوشة الأسرار الدافئة، حيث يمكن للجمال أن يكون موحيـــاً ووحشيـــاً

الفرصة امرأة، إن ابتسمت لك فلا ترتبك

تبكي على طول الطريق إلى دمع العين. تريد أن تكفكف دمعها، لولا غيبة الرجاء

اسمه لم يغادر شفتيها. رسمها لم يغادر ذاكرته

ككُلِّ مرةٍ، أجدكِ، ثم أفقدك، قبل أن أستسلم ليأسي وضياعكِ، مثل حبات فاكهة ينخرها العفن

هذا الكُل من النور والجمال، اسمه المحبة غير المشروطة، التي تعطي دون أن تنتظر المقابل

تشم الهواء مثل أُيَّل، ثم تتنهد قائلة: متى ستكتسحني رائحته؟

الثلاجة الفارغة في غرفتها، قد تكون أغرب طريقةٍ للموت عرفتها الفنادق

تمد لسانها لأشباحها. تنسى أنها صنعتهم، فصنعوها. أشباحها.. أشباهها

حين نرتبك ونصبح لقمة في فم اللهفة، نكون بالتأكيد أسرى الغرام

أجمل أحاديثنا صمتٌ

هذا الخافق لا يسكن إلا بالبكاء: كلام القَلْبِ

يرويها فتُظميه، ويحتاجها فتجتاحه. يا لتلك الكرة الحديدية المحمومة التي تتقاذفنا في جحيم الشوق

هناك من يرضى بأن يكون موجودًا في حياة من يُحِبُّ، ولو في الظلال

لا غيابَ في حضوركِ

اللّيْلُ أمره عجيب، فهو ضالة العاشق، ومحنة الوحيد وإلهام المبدع

من عجبٍ أن تكون أبواب قَلْبِي مُشرّعة لكُل الاحتمالات، إلا النسيان

قَلْبِي غرفة ينحبس فيها الكلام، ويَتَسَلَّلُ إليها الحنين مثل غبَارِ الشُرُفَاتِ

يدفن يديه في ليلها، فتضيء وترتجل كقصيدة نثر

يرتج من الوحدة كلّما سكب رواد المقهى بعضـــاً من قشدة العشاق

طاولة المقهى الصغيرة تجمع بين قارتين: قارته الأم، وقارتها التي لم تُكتشفْ بعد

خصلة شعرها توشوش البَحْرَ. ما حاجتنا إذن إلى الموجة أو القواقع؟

الأرْضُ تتنفس الضوء، كلّما رأتكِ واقفة أمام شرفتكِ تسقين بضحكتكِ الياسَمِين والخُزَامَى

تمدُّ ذراعيها إلى مَسْنَد السرير، كملاكمٍ يحتمي بالحبال من قبضةِ من ينازله

الوردة لا يقلقها الوقت؛ لأنها تعلم أنها أصل البهجة

زرعتُ في كل حدبٍ سرًا، أنتِ فضيحتُه الوحيدة

أهيم في لَوْنِ حلمتيها الداكنتين، وأتخيلهما نقطتين من لذة على صفحة أريكةٍ تحِبُّ أن تستلقي عليها

أتذكر حتى ملمس كفكِ، وليونة خصركِ الوادع

تمشط حشائشه البرية، فيفضحها عشبُها العصيّ

قامة رهيفة، وظلّ رفيع، وعينان لوزيتان. أوصافٌ كافية كي ينظم العاشق بحرًا من القصائد

العناق الطويل غيَّبها عن الزمان والمكان، والقبلة الدافئة أنستْ روحها جسدها

كل نظرة ليست حنونة، تغذي في هذي الفتاة تنين الكراهية

ما قيمة كل الألحان مقارنة بموسيقى صوتكِ اللين، الذي يلين له قَلْبِي!

يمر الصغير بسبابته على الطبق، ليلعق بقاياه. وحين توبخه الأم، يرد ببراءة متقنة بأنه إنما يفعل ذلك ليسهل عليها غسل الصحون

يتنهد كلّما وضع المفتاح في باب شقته. يدرك أنه لن يجد في الداخل امرأة كأنها الربيع، وحين تنحني تتحول إلى هدية

يمد الشحاذ يد الصدقة، فلا يضع في يده عملة سوى أم ذاقت ويلات الحرب

عندما تفقدتْ موضع نومه لم تجد سوى رسالة وداع من مغامر قرر أن يمخر عباب البحر، بحثــًا عن أرض جديدة تضيع أمامها البوصلة

نسير على رمل أبيض كفستان عروس، فيما تَغْرِيدُ العَصَافِيرِ حولنا يشبه همس المحظيات

الحُبُّ تاريخنا الجديد، ويا له من تاريخ مرّ بكل خيبات الأمل وزعزعات الثقة ومثبطات العزائم ومنغصات الحياة والنهايات المريعةَ!

حين تبرأ منه، تقولُ له: حُبُّك غلطة مطبعية!

كانت ترتدي قميصًا أسود يلائم دلال جسدها، وهي تقول لي: والآن، حان دورك كي تزيح تلك الغشاوة عن بوصلة قلبك

الحرير.. حريق

من الحريق ينتشي عود البخور وقامة الرجل وقوام المرأة

لا تجعلوا من قلوبكم كتابـــًا مهملاً على رف الحياة

أجلس على جانب طريق الحياة، أرقب منجاتي بعين نصف مغمضة، حتى إذا ما نخسني ألمي، عدتُ فحملتُ صليبي الخشبي ومضيت، على دروب متشابهة لا توصل إليك

بعض الدموع تنهمر فجأة، وقد تخوننا حين نريدها. كم يجيد ماء العين فن المراوغة!

الطعنة أقسى من الجُرح؛ لأن الثاني مجبور، والأولى تورد صاحبها الدمع والشقاء

كم من لحظاتٍ فريدة كدنا نخسرها، لولا أننا تخلينا عن بعض حذرنا!

على كف السماء تنام دمعة وحيدة، اسمها: عذاب الانتظار

يزجر تلك السحابة التي ترافقه؛ لأنها حُبلى بالحنين الذي ينخر القلب

ثيابهم قلوبٌ معلقة على حبل الليل بين الحقيقة والرجاء، حتى تجف منها دموع الصباح

من الطقوس المبتكرة، تُولد أساطير الجمال

في المصعد، يردد نكتة فيستمتعان بالضحك الذكيِّ، لتسبقهما السعادة إلى الطابق الأخير

ستائر المنازل، تخبئ الأحقاد وخيبات الأمل، والأسئلة التي بلا أجوبة، وخديعة الاستقرار العائلي

تكفيني أصابعُنا المُتَشَابِكة لأعيدَ تشكيلَ الحياةِ

في اللّيْلِ نبدأ، ومع الصباح تكون النهايات

في الرَّدْهَةِ يبدأ العناق والفراق، والإعجاب والنفور، الإغواء والفتور. في هذا الفراغ الممتد بإضاءة لافتة يلعب السائرون دور البطولة المطلقة

لا تسدلي الستائر، فهي ممتّنة لضوء القمر الذي ينعكس على وجهكِ

لا بوصلة في الحُبِّ. كيف نهتدي ونحن نمارس إحساســاً أجمل ما فيه الضياع؟!

نُسمي الحُبَّ حُبــاً؛ لأننا نرى فيه نَسِيم هواء بارد، بدونه نخشى الحياة نفسها

تنحني فوق المرآة، باحثةً في أعماقها عن المرأة التي يجاملونها كل صباح

أمي لا تَعْرِفُ أنها ماتت كمفاجأة، لتتركنا عديمي النفع مثل شفرات بليدة

حين تسمع زفرته، تواسيه بالدموع ورعشة اليدين

مثل خطٍ طويل من شَجَرِ المشمش تحرسه جوقة عصافيرٍ، تأتي القُبلة لتقطف من شرفة الثغر فاكهةً مستحيلة

عناقُ المراهق، مقصٌ في يدٍ راجفة

شاشة الهاتف همس في أذنكِ: حين أسمعكِ أراكِ، حتى وأنت تُحركين إحدى ساقيْك في الهواء إعجابـاً وطربـاً

حين ينحسر الماء عن قدميكِ، لا يبقى سوى ملمس الرمال الناعمة

تحِبُّه لأنها ترى فيه قس اعتراف تَعَمَّدَ بماء الحكمة، ويتقن الإصغاء أكثر من تطريز الغزل

الطريق المطرز بإطارات سيارتها، يزهو بأنه كان لها يومـاً محطة عبور

لولا الهبوط إلى تفاصيل الحكايةِ ما لقنتنا اللحظات أسرار الغزل

لماذا كلما عملت إحداهن في العلاقات العامة، أراد الرجال استدراجها إلى العلاقات الخاصة؟

المدير الذي أهرق نفسه كاملاً، أصبح سكرتيرًا للسكرتيرة

في الحُبِّ، للرقة حدودها، أما الشراسة فهي التي تتمرد على كل الحدود

يتحدثان لغتين مختلفتين، يحدثها عن ماركيز وبورخيس وإيزابيل أيندي ومحمود درويش والطاهر وطار، وتكلمه عن شانيل وديور ولوي فيتون وغوتشي وبرادا

"أُحِبُّكِ".. أحلى حماقاتِ الجنون

العاشق المصابُ بالذهان، يبذل دمه تحت قدميّ من يُحِبُّ، ثم يحنُ إلى الكرامة

جسدُها طرقاتٌ يُعَبِّدُها الأغنياء ويَعبُدُها اللصوص

دموعها بريدٌ لا يصل، وقَلْبُه صعلوكٌ لا يَعْرِفُ سوى الرحيل

واقعيـــاً، الغلبة للمرأة دائمـــاً، فالرجل يجيد الاستسلام

حين يلتقي وجهه المُتَغَضِّن جِلْدَها الذي يشف تفرعات الأوردة المضطربة، يُولد – يا للمفارقة– موسم الأمطار

حتى الغرق نتلهف عليه حين تشتعل المرايا بفتنة الأصل الشهي والتفاصيل الثرية

فوق جهاز التمرين الرياضي، تسير إلى الأمام خطوة فيعيدها الحزام الكهربائي خطوتين إلى الوراء. يتر منها العرق حتى تصبح روحها كتلة يلازمها الغرق

تتحدث المجلات النسائية عن تمكين المرأة في بضع صفحات، ثم تدربها في باقي الصفحات على الانسياق والخضوع وتوصيها في الختام بكل ما لا يغذي عقلها

تلك الضغطة الهائلة أحس بها في عظامه، وشعرت بها في خفقاتها التي توترت مع أنامله

شعوره بالإحباط جعله ينطق بالقليل. لا شيء في الحقيقة موجه إليها، فقط الهمهمات الغامضة التي يرددها كل من يستعد لإقامة طقوس دينية

نادتني بصوت خفيض قائلة: سأنتظر عودتك، حتى إن جئت متأخرًا.. لكن ليس كثيرًا جدًا

تناشده قائلة: لا تسحب أنفاسك بعيدًا، أريد أن أزور فيها المساء الشتوي

قد يأتي الرجلُ حبيبته متأخرًا بعمر، حاملاً كلمتيّ غزل وباقة ورد، وقد ينسى أن يأتي. إن تأخر بإرادته فلا معنى لعودته، وإن نسي قَلْبَها فقَلْبُه ميت

مرمر العنق اختفى، ولم يبق منه سوى مساحة تشبه ممرًا يربط بين منطقتين قاحلتين

في النهاية، تبكي فتاة اللّيْلِ وتقولُ وسط شهقاتها: هناك قُمامَة تسكن حاوية جسدي

تلك المرأة الفراشة، أنى لها الأرض تمشي عليها

الأمنيات التي تعتمل في النفس، مثل قمصان النوم المتروية في ركن قصيّ من خزانتها

الشّامَةُ والغمازتان والنعومة. تلك الإغراءات الصغيرة على خَدِّها أسَرَته

إنه يسابق الرِّيحَ.. وأحلامـــاً تحملها الفراشة على جناحين من نور

يُقال إن الحُبَّ أعمى، لكنه في حقيقة الأمر يرى ما شاء له الهوى أن يراه

يدس لها قلبه تحت النافذة، فتنبت قصائد، وتُولد غيمة من حنين

مارسا الحُبَّ بحزن، وفوقهما نافذة يمكن من خلالها رؤية جزء من سماء رمادية

حتى الشوارع، تُعاكس أحذية البنات

بعد منتصف اللّيْلِ، نجد فسحةً للتفكير في لمعان الصياد وغمزات الفريسة

عندما سأله صاحبه عن سبب قطيعته مع الفتاة التي أحبَّها فخطبها، رد بالقول: أحبّتْ ضفائرها أكثر مني

تحت الشمس الحارقة، ارتمت خصلات شعر غارقة في حبات عرق لامعة، وهي تجفف عبثــاً بياض جبينها الذي حوّله جنون الصيف إلى اللّوْنِ الأحمر

هوايته المفضلة وضعُ النّاسِ في حجمهم الصحيح، وهوايتها الأثيرة تضخيم مزاياهم الضئيلة وتفخيمها

تَلْتَهِبُ الشرفة حين ترفع ذَيْلَ قميص نومها وتحشره بين فَخْذَيها لتنشر الغسيل. لا تدري الغافلة أي نار تتقد في شرفاتٍ مجاورة

في نهاية السهرة، يقترح عليها مرافقتها حتى باب شقتها، تبتسم قائلة: أشكرك، أعرف هذه الخدعة

يرغبُ في امرأتين.. واحدة يرتاد معها المتاحف والمعارض ويقرأ لها القصائد، وأخرى يُقبلها على الكورنيش فتهمس له: زدني

أين سيمارس الشعراء العرب طقوس الغرام في قصائدهم لو مات القمر؟

عواصفه تقصف الرِّيحَ، وعواطفها مثل طيش السيول

يعتقد البَعْضُ أن المرآبَ كرتونة دافئة بين العمارات، لركن السيارات.. وبث الأشواق

تقولُ: قُبلته تزحف في الروح، فلا تُعزوني إن متُ، قبل أن أشبع منها ومنه

في لياليها المتوحشة، تصير الفاتنة أطلس الدُّنيا، الذي تفيض أنهاره كلما اختلط بها كلامٌ معسول

تنطفئ الأضواء، وتتوقف الكاميرات عن الدوران، فتلقي في سلة المهملات ابتسامة كانت ظهرتْ أصلاً رغمـــًا عنها

كم تريق نساء كرامتهن من أجل صورة، وكم يدفع البَعْضُ ثمنـــًا لشهوة الاقتراب من نجم سينما أو لاعب كرة! حاسبوا الهوس بالأضواء أولاً

تلعب بالطوق في طفولتها، قبل أن تصبح هي الطوق عندما تكبر.
لم تشب عن الطوق بعد، لكنه أحاط بعنقها

ترتدي الأميرة الصغيرة جمالها وتضحك في حبور. في غد آت، ستنسى الضحك في مكان ما، لتتفرغ لتنظيف البيت وطهي الوجبات ورعاية العائلة في موسم الزكام

يهبها قبلة ويعتصر شفتيها المستسلمتين مُطيلاً احتضان رأسها، فتلين أكثر، ويفيض النور من جيدها، حتى يصبح مدارًا لأفلاكه

أهاب مصيري وأفر منه، لكنني أعرفه: أنتِ

غرفتي، أنتِ تسكنينَ جدرانها

قد يحمل التنافر اسم ملامحها، مثل الحاجبين المتصلين والشفتين الممتلئتين والثديين الممسوحين، لكنها تبقى في نظر أحدهم عنوان الدهشة الساحرة

هناك جنةٌ في الحياة اسمها أنتِ

في غرفة المحاضرات، تخفي خصلات شعرها كلّما تمردت من الأمام، فيما أصحاب المخيلة الواسعة يشردون بعيدًا، حالمين بثورة الشعر على الحياء

في حضنها، يقع مثلث برمودا، حيث اختفى رجالٌ كثر وسط ظروف غامضة

كل الأحلام غرقى بكِ، وأنا يخدرني مجرد التفكير في شعركِ المبعثر على صدري وفي روحي

يضغط على القلم ويسافر مع خطوطه المستقيمة والمنحنية، والمتصلة والمنفصلة، حتى تقوده كل الحروف إليها

أفكر بكِ، أفكر بكِ، أفكر بكِ.. ثم أجد نفسي مأخوذًا بتفاصيل تفاصيلكِ أيتها الساحرة

انخرطت في البكاء، وألقت ذراعيها حول عنقه، وهي تفرغ حزنها الذي يشتد مع كل مواساة رقيقة. ثم بدأ النحيب يتباطأ، لكنها بقيت ملتصقة بصدره طويلاً

عاشقة، لكنها تستمتع بالتياع المتكبر الذي صار أسير نظرةٍ ممن يُحِبُّ

ببراءةٍ غير مستحبة، تسكنُ فقاعة زهرية، فلا ترى العالم إلا من خلف غشائها اللمّاع والهشّ

الكهل المتدحرج بقوة إلى شيخوخته، كان ذات يومٍ فتى أحلام الجارات، ومادةً لأفكارهن الجامحة

تسأله: هل ستنساني؟ فيجيبها: الحُبُّ أقوى في الغياب

العشاق لهم سرقاتهم أيضـــاً: القبلاتُ اللّيْلية الخاطفة، والهمسات التي تغوي وتغري، والأنفاس الحارة التي تصنعها اللمسات الغارقة في ليونة الجسد

أصناف كثيرة من البشر تشبه العملات: ذات وجهين!

في المساءات التي تأتيَ بتمهل، يتساءل البَحْرُ عما إذا كان سيد الموجة أم عبدها

الحياة ليست شيئـــاً يمضي مثل نهر، وإنما دائرة مكتملة بحجم الكون. ربما لهذا تتكرر المواقف والحكايات، مع تغير الأسماء والأماكن

الكون يدور.. ومعه تدور حكاياتنا

قُدر لبَعْضِ الحكايات نهايات مفتوحة، كأطياف ساحرة تلامس القَلْبَ اللجوج من وقت لآخر

إطارات السيارات التي تمسح الأرض مسحـــاً حتى تجعل الشارع يترنح، لها صوتٌ يشبه شتيمة زوجة في حي شعبي

بالدلال الذي لا يُقهر، ضمته إلى غنائمها

تقولُ خصلةٌ سوداء: فلأتقاسم نخبَ التمرد والجنون مع نظرات العابرين، لتغار مني الضفائر

يقطفني العابرون فلا أبالي، ما دمتِ هنا تضيئين لي زوايا الحكاية، وما دمتُ أزوركِ في المنام خفيفـــاً بقَلْبِي الثقيل

الكذب فن أصيل في عالم المتحابين!

كان بينهما ما بين النثر والشعر، فهو يضبط شخصيته المرحة بإطار من البساطة، وهي لا تجيد إغداق لطفها على الآخرين وتبدو متخوفة مثل وعل في الغاب

الزائرة الغريبة، بكت هذه المدينة كأنها حبيبٌ ضائع، قادها إلى البعيد الذي لم تختبره يومـــًا إلا معه

القَلْبُ الجريح بحاجة إلى قَلْبِ مُحب آخر، يحنو عليه ويتفهم الرحلة الطويلة التي يتطلبها تعافي هذا الطائر الخافق بين جوانحنا

حين يلامس حواف شفتيها، لا يعود اللون الزهري مبتذلاً

عند مدخل المطعم، امرأة تهزّ رأسها الناعس، وتلفّ ذراعيها حول جسد رجلها، كعصفور اختار القفص

الشوكولاته، الحُبُّ الوحيد الدائم في حياتها

أشياؤك المبعثرة في الأدراج، تُنتظم مثل حَبات عقدٍ؛ لتحرِضني على الحنين

تعددتْ التلميحاتُ والمقصود واحدٌ: أُحِبُّك

حين يراها على شاشة هاتفه المحمول، يسقط قَلْبُه من بين أصابعه

لم تَقسم قَلْبَها على طاولة الحاجات، فكانت ابنة الكرامة التي تنتصر في آخر الحكاية

الحُفر اللّئيمة التي يسقط فيها العاشق، تُهيئه عادةً لفصل الكتابة

يسَافرُ فـــي الغرف، ويتسلق جدران المكان، كلّما رآها وهي تمسح رأس الهرّ الشيرازي بحنان

صعودًا وهبوطـــًا، تلمع حبة الرمان وتختبئ، وهي تبعث برقياتٍ خاطفة من قبو الكُم القصير

فتنة الارتباك هي ذروة الاشتباك

هجرَته. العيش معه يشبه روتين السكن الجامعي: دجاج يوم الاثنين، وسمك يوم الخميس

حباتُ العرق التي تشق مسار الليونة واللدونة في خارطتها، أول شواهد طريق الحرير

تطرد الخَوْفَ بالبخور، وتغسل الأحزانَ بماء الورد، وتضيء البيتَ بالضحكة، وحين تنامُ تُدللها الأحلامُ العصيّة

في لحظة تغليب العواطف على منطق أفعالنا، نخسر الاثنين معـًـا

نبحث في شقوق الحُلم، عن بقايا ما لبراءتنا المسلوبة

في نفق الكراهية، أنت لا ترى سوى سواد قلبك

يا صرير الباب الفضولي كسؤال، ويا طقطقة السرير التي تحرض غول الرغبة، أيكما يستعذب الألم باختياره أكثر من صاحبه؟!

في الليالي التي تنسانا، يصبح الضجر حبل مشنقة. قليل من التغيير قد ينقذ رؤوسنا المُتعَبة

كرة الفراغ الهائلة، معمل تفريخ لضحايا الذكريات

في رائعة يوسف إدريس "بيت من لحم"، تدرك أن العينين الضريرتين تبصران أول ما تبصران في حضرة الرغبة

في الغرام، لكل غيمةٍ حكاية، ولكل قطرة مطر أسرارها الجَلِيّة

تعلق السُّحب على سَقف غُرفتها، وتسهر في انتظار حصانه المُجنّح

نفنى، ولا تفنى محبتنا

في المكتب، عليها أن تجيد فن قطع المحادثات والمكالمات الهاتفية بحزم. المهمة الأصعب هي ألا تجعل أي دعابةٍ أو تحيةٍ ذريعةً لملامسة جسدية متطفلة

كانت إذا أتى النهار، وسافر مشطها في شعرها، تساقط منه الحزن

شقتُه مزعجة إلى حدٍ مزرٍ، والأشياء مختلطة في فوضى. ما إن جلستْ على الأريكة البنيّة ووضعتْ حقيبة يدها جانبـــاً، حتى قالت له: شقتكَ بحاجة إلى تهوية

جزء من اللذة غموضها، ومغامرة اكتشافِ دهاليزها، والجُزء الآخر التفكير بعواقبها

العين السحرية التي تتيح للساكن رؤية الممر، تشبه عين السَّيكُلوب الأسطورية؛ إذ تقدم له العالم بصورة مشوهة، لدرجة أنه فكر يومـــاً في أن يفقأها!

في شقتها الصغيرة المترفة في بَعْضِ التفاصيل، كل شيء حسنُ الترتيب، سواها

ترشُق لَذتُها تضَاريس قُلوبهم، فينهمر المطر

هو: مُكابَدة، أن تحاول قسمة نصيبك من الحُبِّ على أيام السنة بالتساوي. هي: تفاؤل أن تنتظر الحُبَّ في شهر أوله كذب.. أبريل مثلاً!

كل امرأة هي لؤلؤة تنام في محارة الوقت والمجتمع، والانتظار اختبارٌ صعب في ظل الوحدة

ترفع يدين رقيقتين بديعتين لتُسَوِّي شعرها وتضبط الصورة على وجهها المفعم بالحياة

عيناها محيطاتٌ عميقة، ذابت زُرقتُها في بؤبؤ عيني

هو الكلمات التي تحذفها الرقابة من النصوص، وهي القصة الواقعية التي يستوحون منها الأفلام الحزينة

تحلق بأجنحةٍ مسالمة، لكنها لا تعفي نفسها من اللوم عن كل تصرفٍ تمارسه، حسنـــًا كان أم سيئـــًا

تماطل في الرد، فتأسر الساعات وتسبي الدقائق

تقولُ له في رسالتها: أنتَ قِسمَتي في الحُبِّ. ليتكَ كنتَ نصيبي

تمشي وحيدة، منيعة، سيدة نفسها، بعد أن تركت في البيت قناع الإيماءات المدروسة، لإرضاء الآخرين أو التواطؤ معهم

تتوغل يداه بين شوارعها المثيرة للحماسة، وتنام شفتاه مطمئنة بين شَقِيَّيْن يتربصان في زقاق معتم

يتواعدان بعد رسالة نصية قال لها فيها: غدًا سأكون لكِ، فهل ستكونين لي؟

المرسل قد يكذب، لكن لا ذنب للرسائل

حُزنُ اللّيْلِ له غواياته التي تدفعنا إلى ترف السهر

تعتقد المرأة أن من تُحِبَّه يسمعها. المشكلة أنه قد يراها فقط

الليالي تمرّ ببطء على مسؤولة غرفة المعاطف، حين تكون الغرفة مليئة إلا من ملابسه

يقولُ الرجل لنفسه: كم أود أن احتضن ذراعين آخرين في قَلْبِ اللّيْلِ.. اللّيْل فقط

يقولُ الرجل لنفسه: أنا العاشق، أحِبُّ حينـــًا، وأطلق ساقيّ على الدرب المتعرج أحيانـــًا

يقولُ الرجل لنفسه: أريد امرأة تنام البهجة في حضنها، ولا تُسَرِّبُ الماء من دموع ليلة البارحة

الوردية المعطّرة الإبطين بالتوابل، تمسّه فيصبح حُجبـــًا متبخّرة

لو كنتُ من فرق الكشافة، لأوصيت بتعليم الزهرات والمرشدات كيف يعقدن عُقدة الحُبِّ

في دُرجها السِريّ مفكرةٌ تصرخ من الحكايات التي تريد أن تحدث

عندما يتعانقان في شغف، تلتصق آهاهما بالحائط

وعيده المستمر كان يتلف أعصابها، وهو يمعن في إيلامها من دون أن يشعر بأدنى ذرة من تبكيت الضمير

في قصص الطفولة، تغافل الصغيرة الذئب، وتترك سندريلا رقم هاتفها للعاشق، ويتحالف عُقلة الإصبع مع الأقزام السبعة لقتل الضفدع قبل أن يصبح أميرًا

الوشائج التي بينهما أكثر من أن تُحصى. هي شجرته وظله، وهو ثمرهما في كل الأحوال

الرجل طفلٌ كبير. وحدها من تُحبّه كرجل وترعاه كطفل وتتفهمه كشاب، تستحوذ على قَلْبِه وأيامه

العطر رسولٌ إلى حواسنا، التي تشتهي الرائحة وأصحابها

مثل ريح أرجوانية، تعصف، ثم تعطف، تمنع، ثم تمنح. تلك هي المرأة بكامل عطر أنوثتها

عند حافة القدر، ينتظر امرأة لها طعم السكر ورائحة السعادة. امرأة حين يراها النهر، يحلم بعناق الماء

أعد ثواني غيابك، وأقطف عنب اللحظات، في انتظارك

أحِبُّ كل ما يلمس حروف اسمك، ويجسد تفاصيل رسمك، ويغرد بأسلوب همسك

الأنين، صراخ مكتوم، لا يسمعه إلا قَلْبٌ تسكنه الرحمة

حين يظهر القمر هلالاً، اعلم أن هناك عاشقـاً قضم بسكويتته الرقيقة وترك بقيتها معلقة في السماء

الهاتف المحمول ثغرة في أسوار الفراق يتلصص عبرها العشاق

تحتفظ بدميتها القديمة، حتى تهدهد طفولتها المختبئة بين طيّات الزمن

يهديها باقة ورد حمراء. في اليوم التالي، يصبح الذي فقد بهجة الرائحة منه مصير القبل العابرة: النسيان

في اللحظة الباهرة، تنبتُ له أجنِحَةٌ منَ الأصابِع

حنانكِ وارتعاشتكِ، لا أدري أيهما يضيء أكثر

قبل أنْ ينطفئ، يلَوِّن النقطة العارية، فتزهو بالجنون

لا شيء يهزم الحُبَّ أكثر من التوقيتِ الخاطئ أو الشخص الخطأ

يأتِي شذاها متأنيـــاً بحكمة سلحفاةٍ، لكنه يستقبله ببلاهة زوجٍ باهت

في البيت الفارغ إلا منه، يخفي رأسه تحت الدِثار، ويهدهد جرح عمره المديد.. حتى ينام

نُحِبُّ بيوتنا بخَوْفِها ودفئها، مثلما نُحِبُّ ارتجافنا عند مسِّ الحنان

أحمل حذائي وأغادر بيتها حافيـــاً، علّ سندريلا هذه المرة تبادر إلى البحث عني

يوقظها في الصباح على لمسات أصابعه، حتى يصل إلى هناك، فتبدأ هي مهمة إيقاظه

يحدث أن نذوي باختيارنا، أو سوء الاختيار

في الطائرة، ابتسمتْ لرؤية غرباء مجهولين، ينامون إلى جانبها، ملتحفين ببطّانِيّات الطائرة، كعشاقٍ عذريين

حيرتها هي سجنها الحقيقي، تمامـــًا مثل عصفور يخلط بين قفصه وحريته

لو علمتِ مدى حاجتي لكِ، لفرَّ قَلْبُكِ من أضلاعِكِ وطلب اللجوء العاطفي إلى صدري

الحُبُّ؟ ليته يكون، فنكون

تقولُ له: تعال، وسأجعلك تضيع، فيقولُ: حين آتي، ستذوبين في حمض الشوق المركز

في منامهما، تتقارب الأذرع والسيقان، في تشابكٍ أقرب إلى الاشتباك

في حقل الفقد، يستيقظ العاشق فلا يجد صاحبته إلى جواره. وفي طرفٍ قصي، نساءٌ تتساقط دموعهن حزنـــًا على قراصنة سرقوا خرائط القَلْبِ

يغتسلان من ماء واحد يرش الجسدين الخشن والأملس بعدالة حكيم. لم يكن ليلتها بحاجةٍ للخيال

تبحث بمكر عن ذنبٍ تتسارعُ دقات قَلْبِها في حضوره، وتصرخ كأنها ولِدَت من جديد

ثوبكِ الزاهي الألوان، شعاعٌ من الشمس سقط سهوًا

تتنهدين في طفولية عابثة، فتنبت في روحي جذور الأحلام الكبيرة

المغيب، يشبه فستانك الصيفي الداكن الذي تنام فيه دُمى صغيرة وتفر إليه أرواح كبيرة

يمر عليها شريطٌ من الذكريات لا ينقطع، فتغرق في البكاء كإسفنجة لا تَعْرِفُ من أين يأتيها البلل

حين نعانق الصباح، نقع في غرام الضوء الكثيف الذي يرسم أول تفاصيل هوانا

استباح دمي في الشهر الحرام، حين صوَّب نظراتٍ من قوس عينيه على دائرة القَلْبِ

تعقد ذراعيها في غضبٍ، فتصير لبلابةً تتسلق أسوارَ قَلْبِي

تصيد صمتَ ساعاتي بقبلاتٍ مشتهاة وصدرٍ مثل قبة الأفق، له رحابة الصنوبر

صوتُها الرنّان، الذي أكادُ أن ألمسه، يُلحن الحُبَّ، وجسدها الخمري يغنيه

مثل صقّار، يأتي وطائره على معصمه، معصوب العينين، في انتظار النور.. والفريسة

في أسفار الشغف، هي تريد أن تتذكر، وهو يريد أن ينسى

تنقضي سنوات المحبة، لكنها لم تشف من الحنين إلى حفيف خطواته الرشيقة

في أوقات الظهيرة، أُلقي شباكي في بحركِ الخافق الذي يحرسه الغمام، فأصطادكِ.. وأغرق

حين تجولُ الرغبة في أرجاء غرفتها، تُردد أغنيةً صغيرة: وحده الدفءُ هنا

حين يُريقُ ياقوت شفتيها، يُصلي الندى، وتغني صواري السفن

الأرق، جحيم اللّيْلِ، الذي تمتص قبلاته العنيفة حاضرنا

وجد خارج بابه اليوم قشدة من شعاع، سقطتْ منها بدون قصد
وهي في طريقها إلى العمل

ذلك الأخضر الكامد الذي كنتِ ترتدينه ويرتديكِ في آخر مرةٍ
التقيتكِ فيها، مازال يأوي إلى روحي في المنام بخفّة

تشب على أطراف أصابعها كي تُقبل خده، وذراعاها تمتدان إليه
كموجتين من نور، فيرخي لها السبيل

تملأ الرغبة أذنيه، وحين يتحرك ترشده الأصداء

الحُبُّ نفسه فن اختصار: لا يهم الوقت ولا الفرق ولا المسافة..
مادام اثنان منا يقتسمان خبز اللهفة ورحيق الأشواق

نحن قطع الفخار، معجونة بالدهشة ومحترقة بنار الغياب

من منخريّ بوذا كانت الشهوة تتصاعد، واللّيْلُ يشق الحاضرين
بسيف الغريزة

أمام النافذة، يفتح الشوق عينيه على توابل نعاسكِ، ويفتح الشوك
عينيه على أدغالٍ يتيه في عروقها المسير

الجدة التي تلوم الأم لأنها لا تدثر الحفيدة جيدًا في يومٍ بارد، لم
تنتبه إلى طيف ابتسامة على وجه الصغيرة

من شرفتِه، يرقب السيولة، التي تبدأ من الكتفين، ولا تنتهي إلا في بحارٍ لها نفسُ لذعة النبيذ الحارق في الفم

حين تطير فراشة ملونة، يتعقبها الضوء مسلوب الإرادة

صدى كلماته يصل إلى قَلْبٍ حُبِسَ في خزانة حديدية عتيقة غرقت في أعماق محيط ما، قبالة سواحلِ جزيرة نائية لا خرائط تشير إليها

أتسلقكِ بيدٍ مرتجفة، وملاءة السرير تفُوحُ بسر الحجرات

يــتــسلّــق خصرها، فيبتسم زئــبــقُ جسدها، ويُولد منها ضياءٌ تجلس تحت قدميه الظلال

يلامس تلك الأقمشة القطنية ذات اللون الزاهي، ويُكوِّر تلك السُمرة شديدة الوفرة والدفء، ثم يشنق اللّيْلَ بقُبلة

حين يسمعُ صوتَها، يبتل الهواء بالندى، وتفرض ضحكتُها ذلك الدلال الصاخب

هي: يؤرقني حُبٌّ لا يدثره الأمان. هو: إن كانت تفتقد الحب فهي تفتقد الأمان. الحب هو الأمان

حين عاد يحمل في حقائبه خيبات أمل مريرة، أحبته أكثر

لا تصدقن رجلاً لا يفعل ما يقوله، ولا امرأة تفعل ما لا تقوله

يتسلق نهدَها بفم كبير، وهي تُبقي عينيها مفتوحتين مثل نوافذ الفصول

يشتعل فتنطفئ، حتى تصير عشبــاً ينبت على المدافن

جسدها الفائر يجمع بين الاستدارة وزوايا المثلثات، ويسخر من باقي الأشكال الهندسية

ما أقسى الشّرُفاتِ التي لا تَفتَّحُ لعشاقٍ ينتظرون في الشارع نظرة تشبه السلام

من تعذيبِ النفس، أن نختار ذات معذبينا مرارًا وتكرارًا

كل يومٍ جديد، هو هدية. كل أيامٍ مضت، غابرة مثلنا نحن!

حين نكون في حضرة من نُحِبُّ، يكون ارتباكنا هو قمة الثقة

الجند المزهو ببزته العسكرية المرقطة، لم يطق دعاءَ أمه صبرًا وسبقه إلى الميدان

ألمحكِ خلسةً بنحاسكِ الساطع، الذي أعرفه وأعزفه، فتصاب أيامي بالحنين

هي: وسيمٌ، لكني توخيت أن لا يخترقني بنظراته المتفحصة هو: جميلة، لكنها لا تستحق أكثر من نظرة جانبية!

على مِلْحفتها الغارقة في الحرير، يمكن أن تقام الألعاب الأوليمبية الشتوية

يهمس، فتحس رائحتها كأنها تحترق

نهدُها حجراتٌ عليا من قصرٍ خرافيٍّ

هل من مكانٍ آمنٍ من الشقوق الصغيرة التي تسمى التجاعيد؟

ثوبُها الأحمر وشعرها المنسدل يخفيان آثار عض البارحة

الهمس الصادق بستانيٌ بارع، يغرس الكلام في حقول تتلهفُ على بذور المحبة

المرأة التي تسير في طريق الثورة، بفصاحة جُرح وإباء وردة، تُخفي تحت ثيابها ما هو أكثر حكمة وخلودًا من الأنوثة المجردة

تصفق الباب وقد انحبس صوتها، تاركة وراءها دمعة شاردة غاصت في سجادته الفارسية

تهوى رياضة تسلق المرتفعات، وعندما تنحدر في رحلة الهبوط، ينحدر الجبل معها

كم نرى الجبال شامخة وهي تهتز من وقع خطى ناعمة!

الجبال تنحني حين تعتليها الجميلات

جدتها بياض الثلج حزنت للونها البرونزي، ودت لو تخبرها أنه في حضرة البرونز، الثلج ذائبٌ لا محالة

نالت أجمل حفيدة: فردوس البرونز الذي يغوص في غابة البياض والسواد، ليخُط طريق الحرير

تعْبُرُ طلقتُها الأخيرة المسافة بينهما، لتستقر في قَلْبِه الذي تصطفق فيه أبوابُ الحزن وشبابيك الرجاء

عند حد الجرف، تلسعنا جمرة النهايات، ونشتاق لحضن أو همسة

تلدغ الأفعى قَلْبَه الواهن، ويسري سمها في عروقه، وهو الذي لم يكن يستفيق كل شروق يوم إلا لكي يلقاها

قَلْبُه تحت وسادها، وروحه في علبة مكياجها، وأحاسيسه في حقيبة يدها. جاهز لندائها وحاضر لتلبية رغباها. لا معنى لرحيله، ولا جدوى من هروبه

العاشق يَعْرِفُ سُمها، ويدرك ترياقه

المنطقة الأجمل في هذا الحي، تتألف منها ومن أي عابرين

غالبية العشاق طماعون، لا يروي عروقهم ماء الكون، كما لو أهم خُلقوا لطلب المزيد ممن يحبون

المصارحة تحمي الحُبَّ من عواصف الظروف، والبوح ينقذ الغرام من أزمة الصمت

الحُبُّ نبتة، إن لم نمنحها الرعاية والاهتمام في توقيتات مناسبة ستذوي وتنتهي ربما قبل أن تبدأ

المشكلة هي أننا نحكم على الحُبِّ كمتهم ولا نعطيه فرصة كافية للدفاع عن نفسه ودواعي بقائه في قلوبنا

يبللها بريقه، فيزداد بريقها

رذاذ المطر الذي بللهما في طرقات المدينة، جعلها تخشى على حُبِّهما من الحسد. وسط ضحكاهما، أخذت تدعو الله أن تكون قطراتُ الماء غسيلَ الملائكة

كلما لمح الوَشْم أسفل ظهرها، والحِنّاء على يديها، والكُحل يحرس عينيها، أصيب جسدُ اللَّيْلِ بنوبة غيرة

ورطة. كلاهما يحبان الشخص نفسه: ذاهما!

غلطة. كلاهما يكرهان الشخص نفسه: كينونته

هي البستان، وهو الذي يمنح جنتها السرية كل هذا العبق

أن تدفن حُبَّك، لا يعني أنه مات

يُعجزه الجمال، ويأسرها الشوق. والاثنان ينموان معـــًا مثل ثمار خوخٍ تزهر داخلنا

لم تفارق خياله، لربما لشدة الإثارة التي لم يتيقنها إلا عندما لمستْ شفتيه بإبهامها وهي تقولُ: خذني

يضم ركبتيه إلى صدره في وضع جنيني، ويبدأ وسط دموعه موال اعتذارٍ سيتكرر كثيرًا في المستقبل، إن أفلتَ في المرة الأولى

بأصابعها الراجفة، تداوي جراحها وتعزي نفسها ليلاً. وفي الصباح، تنهض العنقاء وتقف بإباءٍ وشمم أمام تلامذتها في الصف المدرسي المكتظ بالأحلام

اقتحمتْ مجلسه، فحدَّثها عن صديق له يكره المرأة التي تحمل فوق عنقها جبلاً فارغــًا وتتقن فنون التفاهة. وصلتها الرسالة، فانصرفت مع شياطينها

يسافر إلى محطاتٍ بعيدة، لكنه في كل مرة يلتقي عينيها بطريق الصدفة، فيهزمه جمالها الذي تشوبه قسوة مصطنعة

حين أتطلعُ إلى عُلاكِ، أصبحُ الشاهدَ الوحيد على انخطافي

في قاعة الدرس، يرسمُ مدرس الجغرافيا العاشق قلوبـــاً لا خرائطَ

أحلامُها الصغيرة تنام كل مساء على كومةٍ من حرير

لا خَيارَ لي إلا أن أنساكِ، لكني لستُ مِن خَيارات النِسّيان

في قصص الغرام، هناك من يتحدث عن الهروب، ولا يتمناه

الأصحاب الذين لم يغادروا طفولتهم، يشاكسون الفتاة التي تسكن رحم البراءة، وهي تترفع عنهم كفتاة ناضجة في العشرين

مكائد حُبِّهما تصيبه بسوء المزاج فقط – لكن ما جدوى ملاحظة هذه الأمور؟ هناك محبةٌ دائمـــاً

صوتُها على الهاتف، يمحو خلاياه السليمة والتالفة، ويُحيله إلى طائر في قفصِ الحريّة

يسألها بإلحاح: متى الوصال؟ تجيبه بهدوء قائلة: توقف عن السؤال، ليئين الأوان

تقوده إلى عواصف مستحبة وأنواء مُغوية وأمطار مشتهاة، وهو يُحدث جلبة طائر يجرب خصوبته لأول مرة

حين سقط بهما السرير، غرقتْ في نوبة ضحك، وأخذ هو يلعن الساعة التي ولِدَ فيها النجار

لولا الجاذبية، ما كان الشجر المثمر ليهدي عطاياه إلى أرض مليئة بالعابرين

أمي، فجوة رَحيلكِ تتسع، وأنا لا أَفعلُ شيئـــًا

في قَلْبِي حكاية، تشهق وتزفر، كلّما تذكرتُ وجهك

يتزوج عاشقان، فتتدفق نافورة عسل وفضة أنهارًا، وينجبان قبيلة حُبٍّ

هذا الجرح سكةٌ توصل بدهشّةٍ فَجة إلى قَلْبِ ذاكِرتي

ضاقت من الحذر، لدرجة أنها ودت لو أنها تهمل كل الاحتياطات.

في ساعات الطيش، ترغب العاشقة في أن تكون هالكة

يا لحماقة الرجال، الذين يختارون أن يهجروا حبيباتهم في المناسبات السعيدة، كأنهم يحسبون أن الصدمة تذوب وسط البهجة

يقولُ الوقت: أنا السر. يهمس المكان: أنا السر. يبتسم الهوى وراء أبوابه؛ لأنه يَعْرِفُ أنه السر

بَعْضُ الحُبِّ يُولّد موتُه في منازله، كأي عشبةٍ يجزها جفاف الانتظار

في تلك اللّيْلة التي بدأتْ للتو، اقتربَ منها فتَسَلّلتْ إلى أنفها رائحة الأخشاب حديثة القدوم من الغابة

كانت إذا ندّت منها آهة ألمٍ مُستحَب، وصل الصدى إلى المتجر المجاور

عندما تثور في روحها الأوجاعُ وتصرخ دموعُها بالأنين، تحتضنها الأم لتغسل روحَها بماء الورد كي تعيدَ الحيوية إلى جسدها الذاوي

الهلع الذي كان يبلل جسده، ترك أثره على الملاءة

الدخان الذي دوّخنا، يتصاعد في فضاء الغرفة، قبل أن تذل عنقه ويشكل منحنىً مضيئـــاً في رحلة السقوط

أنا ضوؤكِ في المحاق، حين مصباحُ القمر ينكسرُ

يحس رفيفُ الفضاء، كلّما قالت له: خُذني، رِتاجِي طَوعُ يديك. يا عريق الهوى، أنا الساحرة التي تُبطل مفعول طرود الظلام

أغلق الباب خلفه دون ضجيج، وسار باتجاه غرفة نومهما، مثل كل عطشان يبحث عن ماءٍ يروي ظمأ روحه

الكلمات المجانية تَكتسِحُ سَمعها دون أن تترك أثرًا. مازالت في انتظار كلماتٍ تأخذها برفق إلى حيث لا تدري

يسكنها وتسكنه، فلا يرتويان، والإسفنجة لا تكل من الماء

شعرها هو الجزء الثابت الوحيد من هذا الجسد اللّدْن، الذي إن ضحكتْ صاحبتُه سقطت حقيبتها المدرسية من على حرف السرير

متمردة، مثل جنون المسافات، ووشايات الصغار، وجموح المراهقين. سيخجل الغد منها حين يأتي متأخرًا عنها

المرأة التي تقاطع الموت، منذ اختطافه ابنها البكر بعد مرضٍ قصير، حافظت على عهدها، إلى أن قررت أن تستريح

توضَعُ الاتفاقاتُ بين العشاق لتُخالَف ولو مرّة واحدة على الأقل، وإلا تسلل الملل إلى زوايا الغرام

كانت تبحث عن ثري يدفع ثمن حقائب جلدية غالية، وكان يبحث عن وجبةٍ يقدمها لقَلْبه الجائع

حين يتسلّق ظللكِ العالي، من قيامته يقوم

كأن المديح الزائد نفاق، والغزل المتكلف زيف، وكلاهما لزجان مثل صمغ الدفاتر

سارت بينهما الأمور على غرار التواطؤ المعتاد الذي ينم عن أنانية مفرطة: يتغزل في جمالها واتزانها، وهي تثني على رجولته وكرمه

كم دفنت الشّبابيكُ العتيقة من أحلامٍ، وكم صدت المشربيات من غزل!

أحاديثه معها، حكاية لن تنتهي. كلاهما يَعْرِفُ هديل القَلْبِ ويَعْزِفُه

تقولُ الصغيرة لرفيق الطفولة: هناك رقعةٌ زرقاء في السماء، دعنا نُطارِدُها، ونطِير

في قَلْبِي منطقة رِيفيّة اسمها اللاطُمأنينة، مُغلفة بالأسرار وتستعصي على الزوار

يودعون هشاشة العالم بأكف الحنين؛ يلوحون لأمهاتهم وحبيباتهم حتى تبتلع المسافات جسم القطار. يعرفون أنهم لن يعودوا من الحرب، ولن يذكرهم أحد

هو يشبه البَحْرَ، هي تشبه السمكة، والقدر صَنّارة

حين غمره جسدها، أطلق سراح جسده تماماً

في بلادٍ يكون فيها الحُبُّ فضيحة والفكر طريدًا، لا أمل لنبتة الحرية

الشوق يعيد الغائبين إلى الحياة.. على الأقل حياتنا نحن

كنتُ كلّما سألتِني "لِمَ؟" احترتُ في الجواب. الآن أجيبكِ: لأني في غيابكِ أشعر بالقدرة على تفادي طواحين الألم، وتجاوز هشاشتي كعاشق محتمل

العناق لا ينتظر المناسبات؛ إنه يصنعها

في كتاب الغواني، المال يشتري حرية الاختيار، لكنه لا يشتري السعادة

أيتها الوردة المقدسة، أنتِ في بعادكِ الطويل تضجين بالحياة، وها أنا في غيابكِ ذاوٍ مثل زهرةٍ منسيّة في كتاب

في المرة المقبلة، سأدللكِ أكثر، وأدللكِ أكثر.. سأضيء لكِ قنديلاً، كي تكوني لي مدينة الضياء

لا أحدَ يمكنه أن يقرب الفارس، إلا إن كان يدرك أن له قلباً حانياً وروحاً تسيل مثل عطرٍ لا يُستعاد. وحدها الرِّيح روحٌ وريحان للفارس والفرس

جملة "دعني أفكر" هي النشيد القومي للنساء

الظنون جسرُنا الذي يرتج تحتنا كلما عبرنا فوق خشبه المتهالك

الأحلام حبلُنا المنسوج خيوطـــًا من أمل

يقتلني الادعاء بأنكِ مجردُ صديقة، فأستمع إلى قصص رجالٍ يطلبون موعدًا معكِ، وأنا الذي ألتقي بكِ بسهولة؛ لأنني ببساطة في عينيكِ مجرد صديق

أيها الانتظار، اصبر قليلاً. امنحنا فرصة أولى أو أخيرة، كي نُرَبِّتَ على كتف كل هذا الغياب

عاش مُولّهـــًا أبدًا، حتى شفعتْ له الطاهرة الوفية، وأدخلته ملكوتَها برقةٍ وصدقٍ عظيمين

قد نبحث عن نقاط الخلاف والاختلاف مع شركاء حياتنا، ونجأر بالشكوى، حتى ندرك تشابُهنا متأخرًا

حين تحتسي قهوتها تبلبل شفتاها الهواء، وتستغني القهوة عن قِطع السُكّر

الحُبُّ، ذاك الجني الماكر، استلّ منه روحه، ووضعَ مكانها اسم سيدته

أزرار الهاتف هي جمر اللهفة

يكفيني أنكِ حين تقرأين الآن كلماتيَ المبتلة بالشوق وحروفي المبتلاة بالمسافة، تقولين لنفسكِ: إنه حقـــًا يستحقني

حين يقف متحابان أمام لوحة جميلة في معرض أو متحف، فإنها تتأملهما بإعجاب

في ساعات الحنين المبكر، يملؤنا البياض بالروعة، ويربت الوقت على كتف القامة الفارعة

سيداتُ الفجر الطيب، ينطلقن إلى السوق والمتجر قبل أن تأسرهن الشمس. أطفالُهُنَّ رجالُهُنَّ، رغم الأقساط المتأخرة والدموع التي فات أوانها

أمر على باب البحر، فلا يهزمني سوى اتساع عينيها

حين قبّلها عند حافة ذلك الشاطئ الفيروزي، اقشعرتْ صخرةٌ جاثمة هناك منذ الأزل

سأعطيكِ يومــًا ورقة وقلمــًا وأقول لكِ: اكتبي ما تشاءين، فأنا أحِبُّ خطكِ الصغير ولكنتكِ المدهشة

أيتها المشاغبة التي تعرف كم أحِبُّها، فقط من أجلكِ قد أتناول طعامــًا آسيويــًا!

في رحلة البحث عن ظلنا المفقود، قد نتعثر في كثيرين بلا ظلال

سؤال يجب أن يحير الفلاسفة: هل توجد حياة بعد الحُبِّ؟

حين لا تبتسمين يتغضن وجه البحر، ويضيء القلب بزيتِ حزنه

تلك اللمسة غيمةٌ تمنحُ خدَها زهوه المُفْتَتَن

تتعرى في آخر الليل، حتى يصبح وجودها أخف، وتخدش حريتها حياء هواء الغرفة

هذا الزجاج المبتل بنزواتِ الماء، يلعق بـــخار جـــسدين يسكبان عريهما على سطح المرآة المجاورة

للماء لسانٌ، يُنهك الجسد البض، ويغرس في الزوايا رطوبته المشتهاة

رائحة الياسمين حين تفُحُّ أول الليل، تُذكرني بأول عنقود فرح تصدح له موسيقى روحي: أنتِ

الرجل الذي يُحتضر شوقـــاً؛ لأنه محروم من جنتكِ، يتسَلل من ثُقوب اللّيل؛ فقط ليقول لكِ: أحِبُّكِ

ثمة صرير لأبواب الغياب، لا يسمع صداه سوى القلب المعذب

يلمس رواق الغرام برهافة نحات، فيضيء وجهها كمصباح في نهاية الطريق

يا للماكرة! تقول له: "أطفئ الضوء"، حتى تكون النور الوحيد في عتمته

كل عام وأنتِ عنقود العنب الذي يتدلى مثل حلمٍ حان قطافه، فيسيل له ريقي، وتترقرق معه ضحكتكِ

تعالي أخبركِ سر بحة صوتي، وعلى أي شجرة تنمو الأغاني كلما فكرت بكِ

حين تكرهينه الآن، ثم تترنحين على أرجوحة الحُبِّ، فإن هذا قد يعني حُـــبــًا أكبر من أن يقاوَم

الغبار والغيمات، تمامـــًا كالأرواح، معجونة بالسفر

إعرابُ قلبك يحتاج قواعد جديدة من علوم النحو، لاستدراك ما فات من خفايا الشغف

الزفرة الأخيرة التي تركناها على المقعد في الحفل الصاخب، أبت إلا أن تقتفي أثرنا حتى البيت، مثل قطة وفية

القلبُ، لقبُ العائلة الذي يمكن أن نحتال عليه بأسماء شهرةٍ لا تغني عن الحقيقة شيئـــًا

أيها المدار ما أجملك! من أجلك تستقيل النجوم وتحلم بدوار مستحيل في الفلك

كلما رآها عزف على نايه، وانحنى على عوده، حتى يقضي الوتر وطرًا

تملك نظرة راهبة هاربة، وقعت في غرامها اندفاعة ريح عاتية

ما أزكى أريج الوردة التي تحتفل بألوانها المبهجة!

تعشق قمح وجنتيه، وحزن عينيه، ونظراته التائهة. بقي أن يقرأ هو رسائلها الخفيـــّة

يا لسبيكة الحنين والحياء في عينيها!

يا للغباء! كانت تبتسم لك وتنتظر مبادرتك. لِمَ أحجمت؟ ليت العشاق يعلمون أن الهشاشة الصادقة تملك فرصة ما في أن تنتصر

يحتجز الخجل مشاعرنا في أعمق سراديب القلب؛ هكذا تموتُ قصصٌ كانت تستحق الحياة

لا أمتلك صورًا رائعة وسط الطبيعة الخلابة مثل صورك، ربما لأنني اكتفيتُ من الطبيعة بكِ وحدكِ

الانتظار شوكة تُدمي، وأنا أتساءل: يا فاكهة اللحظة، متى تنضجين في غير موسمكِ؟!

وقفت في انتظاره طوال فترة الاستراحة. أخذت تتأمل المحتشدين في القاعة، لكنها لم تلمحه. ظلت على هذه الحال، حتى تبعت جذبة صديقة السهرة بانهزام

يتسلى بالفرجة على أفلام السهرة التي تبيع للجمهور بطولات كاذبة وعلاقات زائفة. ينام وعلى وجهه ابتسامة من يحلم باللحم الدافئ

الحُبُّ كياننا الذي يشكل كوننا، فإذا تصدع الكيان انهار الكون

الموج طالعٌ كأنه لهفة تود لمس شاطئ الأمنيات الخبيئة

الخذلان شعورٌ باردٌ ومربك، يشبه ارتداء ملابس لم تجف بعد

صورها في صحبة الليل تهز شجرة البدن، حتى تساقط منها ثمار الاشتهاء

أصابعكِ قد تكون وحدها قصة قصيرة أو مشروع رواية

شفتاكِ شرفة حمراء تتساقط منها القبل. هكذا تمطر بعض الشرفات لذة لا تضاهى

شفتاكِ أول قطعتيّ سكر تتخصصان في إذابة الآخرين

لا أحد يدري هل مشابك شعرها الذي يتعرق منه الليل، أم رسائله الحميمة، هي التي ترفعُ درجة حرارة المكان!

لم ندع معجزة إلا واجترحناها.. باستثناء أن نكون معـــاً!

الأوغاد يعتبرون كل علاقة رحلة صيد، وكل أمانة غنيمة تستحق السلب والنهب، وكل اتفاق صفقة يمكن التنصل منها بنذالة ابن آوى

الكاذب لا ينتظر حتى الصباح كي ينسى. ليل الكاذب أقصر من صافرة سفينة مبتعدة

الذكر يكذب إن جاع أو اشتهى، ويواصل الكذب لإخفاء خطته. أما الرجل فهو لا يكذب بهذه السهولة

كل شيء اكتمل، إلا نحن؛ نقصنا حين افترقنا، فاقترفنا إثم الغياب

في الرأي يكون الصَّمْتُ خطأ، أما في الحُبِّ فإن بَعْضَ الصَّمْتِ بلاغة.

سيرة موجزة

ياسر ثابت، صحفي مصري، من مواليد ألمانيا عام **1964**.

حاصل على درجة الدكتوراه في الصحافة عام **2000**.

عمل مديرًا للأخبار في قناة سكاي نيوز عربية، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة (**2011**)، ومنتجـًا أول للأخبار في قناة الجزيرة في قطر (**2002**)، ورئيسـًا لتحرير غرفة الأخبار في قناة الحرة في الولايات المتحدة (**2007**)، ورئيسـًا للتحرير في قناة العربية في دبي، الإمارات العربية المتحدة (**2007**).

له مؤلفاتٌ عدة، بينها:

•"أيامنا المنسيّة" (منشورات ضفاف، بيروت/ منشورات الاختلاف، الجزائر **2014**)

•"زمن العائلة: صفقات المال والإخوان والسلطة" (دار ميريت، القاهرة **2013**)

•"صناعة الطاغية: سقوط النخب وبذور الاستبداد" (دار اكتب، القاهرة **2013**)

•"رئيس الفرص الضائعة: مرسي بين مصر والجماعة" (دار اكتب، القاهرة **2013**)

•"حروب العشيرة: مرسي في شهور الريبة" (دار اكتب، القاهرة **2013**)

•"دولة الألتراس: أسفار الثورة والمذبحة" (دار اكتب، القاهرة **2013**)

•"محاكمة الرئيس: البحث عن القانون الغائب" (دار اكتب، القاهرة **2013**)

•"شهقة اليائسين: الانتحار في العالم العربي" (دار التنوير، القاهرة **2012**)

•"قصة الثروة في مصر" (دار ميريت، القاهرة **2012**)، (طبعة ثانية، مكتبة الأسرة، القاهرة **2013**)

•"هيا بنا نلعب: عن الأوطان والأوثان" (دار اكتب، القاهرة **2012**)

•"فضة الدهشة: تغريد على غصن تويتر" (دار العين، القاهرة **2012**)

•"لحظات تويتر: ألف تغريدة وتغريدة" (دار العين، القاهرة **2011**)

•"جرائم بالحبر السري" (مركز الحضارة العربية، القاهرة **2010**)

•"حروب كرة القدم" (دار العين، القاهرة **2010**)

•"فتوات وأفندية" (دار صفصافة، القاهرة **2010**)

•"فيلم مصري طويل" (مركز الحضارة العربية، القاهرة **2010**)

•"كتاب الرغبة" (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت **2010**)

•"جرائم العاطفة في مصر النازفة" (الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت **2009**)

•"يوميات ساحر متقاعد" (دار العين، القاهرة **2009**)

•"قبل الطوفان: التاريخ الضائع للمحروسة في مدونة مصرية" (كتاب ميزان، القاهرة **2008**)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة **2013**)

•"جمهورية الفوضى: قصة انحسار الوطن، وانكسار المواطن" (كتاب "ميزان"، القاهرة **2008**)، (طبعة ثانية، دار كنوز، القاهرة **2013**)

•"ذاكرة القرن العشرين" (مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة **2001**)

•"موسوعة كأس العالم" (مدبولي الصغير، القاهرة **1994**).

